VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٤٥ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٧ صفحة

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 02 AUG 2025

www.thesdvoice.press

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

العثور على لاجئ سوداني مشنوقا في أوغندا

٧٠ في المئة خصم للطلاب السودانيين بجامعة الإسكندرية

الخرطوم : تواصل حملات تهيئة البيئة لعودة المواطنين

السودان: حصر وتصنيف المضبوطات تمهيداً لإعادتها لأصحابها

نيالا : مقتل امرأة واختطاف خمسة شباب

الجيش السوداني و«المشتركة» يصدان هجوماً على الفاشر

○ الفاشر – «وكالات»

● أفادت مصادر عسكرية أن الجيش السوداني والقوة المشتركة لحركات الكفاح المسلح والمقاومة الشعبية تمكنوا، ظهر الخميس، من صدّ هجوم واسع شنته قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، في واحدة من أشرس المعارك الميدانية منذ بداية الحصار المفروض على المدينة مطلع عام ٢٠٢٤.

وأسفر الهجوم -وفقًا لمصادر عسكرية عن مقتل العشرات، ولكن لم يتم تأكيد هذه الأرقام من مصادر مستقلة، بالإضافة إلى تدمير ٥ آليات قتالية والاستيلاء على مركبة محملة بالذخائر والأسلحة الثقيلة.

وقالت المصادر إن القوات الحكومية «تعاملت بحرفية مع الهجوم الذي بدأ عند الفجر بقصف مدفعي مكثف، أعقبه محاولة اختراق من المحاور الشمالية الشرقية والغربية للمدينة». وقال العقيد أحمد حسين مصطفى، المتحدث باسم القوة المشتركة لحركات الكفاح المسلح، في تصريح للجزيرة نت، إن الهجوم جاء بدعم من ما يُعرف بـ«قوات تحالف السودان التأسيسي»، التي دفعت بعناصرها ضمن تشكيلات الدعم السريع في محاولة للسيطرة على المداخل الشمالية للمدينة. وأضاف العقيد حسين أن وحداتهم الميدانية كانت تراقب التحركات منذ ليلة الأربعاء وتمكنت من إحباط الهجوم قبل أن يُحقق أي اختراق. وأكد أنهم دمروا ٥ آليات واستولوا على مركبة واحدة، بالإضافة إلى عتاد عسكري كان مُعدًا للاستخدام في الأحياء المكتظة بالسكان. كما شدد على أن الفاشر لن تترك لما وصفها بالمليشيات، وأن الكلمة الفصل تعود للميدان.

ويأتي هذا التصعيد العسكري في أعقاب تعثر الجهود الدبلوماسية، بعد إلغاء اجتماع اللجنة الرباعية (الولايات المتحدة، السعودية، مصر، الإمارات) المُقرَّر في واشنطن بسبب خلافات بين الأعضاء حول مقاربة حل الأزمة.

ووفقا لمصادر دبلوماسية، فإن تضارب المواقف أدى إلى تأجيل الاجتماع، مما دفع قوات الدعم السريع، بحسب مراقبين محليين، إلى تكثيف عملياتها العسكرية على الأرض، حيث استهدفت مدينة الفاشر بقصف مدفعي وهجوم بري مكثف خلال يومي الأربعاء والخميس.

من جانبها، اتهمت شبكة أطباء السودان قوات تتبع للدعم السريع بارتكاب جريمة جديدة في حي الثورة بمدينة نيالا، جنوب دارفور، أسفرت عن مقتل امرأة واختطاف خمسة شباب من سكان الحي، وسط مطالبات بإطلاق سراح المختطفين ومحاسبة المسؤولين.. (راجع ص٣)

«تذكر.. لدينا نووي»

9

المعلق الجزائري حفيظ دراجي: لا تنسوا السودان والفاشر

○ متابعات – «فويس»

● ناشد المعلق الرياضي الجزائري حفيظ دراجي بعدم نسيان السودان، وخاصة مدينة الفاشر التي تعاني من حصار خانق بسبب القتال الدائر بين قوات الدعم السريع والجيش السوداني. و قال الدراجي، خلال منشور على فيسبوك، إن الفاشر تموت ببطء منذ أكثر من عام، وأن المساعدات لا تصل إلى هناك. وتطرق إلى الوضع في المخيمات حيث يموت الناس خوفًا وجوعًا بلا دواء أو طعام. و أكد أن هناك إبادة جماعية تجري في السودان لا يتحدث عنها الإعلام بما يكفي في الوقت الذي تتجه فيه أنظار العالم نحو المأساة الإنسانية في غزة، تتكشف كارثة إنسانية أخرى بصمت في السودان، وتحديدًا في مدينة الفاشر، التي تتعرض لحصار خانق بسبب القتال بين قوات الدعم السريع والجيش السوداني. هذه المأساة، التي وصفها المعلق الرياضي حفيظ دراجي بـ"القتل البطيء"، تستدعي تحركًا عالميًا عاجلًا لإنقاذ الأرواح المعرضة للخطر.

دراجي، المعروف بمواقفه الإنسانية، أطلق صرخة مدوية عبر منصاته، مؤكدًا أن الفاشر تموت ببطء في ظل نقص حاد في المساعدات، ومخيمات تعاني من غياب الدواء والغذاء، وإبادة جماعية لا تحظى بالتغطية الإعلامية الكافية.

تقرير استخباراتي : البرهان يرفض طلبًا إثيوبيًا ويتمسك بتحالفه مع إريتريا

○ بورتسودان – «فويس»

● كشف تقرير استخباراتي صادر عن دورية "أفريكا إنتليجنس" الفرنسية أن رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، وجّه رسالة رسمية إلى رئيس مجلس السيادة السوداني، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، طالبًا فيها ضمان عدم تحويل منطقة الفشقة الحدودية إلى قاعدة عسكرية تدعم إريتريا أو قوات تحرير تيغراي، في حال نشوب نزاع مع أديس أبابا. وبحسب التقرير، عبّرت إثيوبيا عن مخاوفها من استخدام الفشقة، المتاخمة لإقليم تيغراي، كممر لوجستي وعسكري لصالح إريتريا، خاصة في منطقة ولكايت المتنازع عليها بين قوات تيغراي وحلفاء الحكومة الإثيوبية من الأمهرة. وقد حمل هذا الطلب مبعوثان رفيعا المستوى إلى بورتسودان في يونيو الماضي، هما رئيس جهاز الأمن والمخابرات رضوان حسين ومستشار رئيس الوزراء لشؤون شرق أفريقيا قيتاتشو ردا.

إلا أن البرهان تجاهل الطلب الإثيوبي، وفقًا للتقرير، وأكد تمسكه بتحالفه الاستراتيجي مع إريتريا، التي تُعدّ من أقرب حلفاء السودان. ويشمل هذا التحالف دعمًا لوجستيًا وعسكريًا، من بينها استقبال اللاجئين السودانيين، وتسهيل سفرهم إلى دول الخليج، وتدريب مجندين سودانيين في معسكرات إريترية، إضافة إلى استضافة طائرات عسكرية سودانية في مطار أسمرا خلال مايو الماضي، لحمايتها من هجمات الطائرات المسيّرة المدعومة إماراتيًا. (راجع ص٢)

حرب غزة أمام مفترق طرق.. صفقة أو ضم مناطق وتهجير

○ لندن – «وكالات»

● عرض ممثلو نتنياهو تقارير تعتبر أن عملية التهجير من غزة باتت أقرب من أي وقت مضى، وإلى جانب ادعائهم برغبة آلاف الفلسطينيين في الهجرة، أطلعوا الأميركيين على تقارير تناولت خمس دول، بينها إثيوبيا وليبيا وإندونيسيا، أبدت بحسب الإسرائيليين موافقتها على استقبال فلسطينيين، وتجري تل أبيب مفاوضات معها لاستكمال الترتيبات والموافقة النهائية.

تتزامن زيارة المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف إلى تل أبيب، مع تلقي الوسطاء في صفقة الأسرى رسالة من إسرائيل توجه فيها تهديداً لحركة «حماس» ببدء تنفيذ خطتها العسكرية في قطاع غزة وضم المنطقة العازلة التي أقامها الجيش، ومعظمها في الشمال، والبدء في تنفيذ خطة التهجير، وضمن ضغوطها على «حماس» وضعت إسرائيل فترة زمنية معينة لتنفيذ ما تخطط له في غزة.

ويتكوف الذي بذل جهوداً في لقاءاته مع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ومن ثم الطواقم المهنية الإسرائيلية لضمان تقديم بعض التنازلات من تل أبيب في ما يتعلق بشروط صفقة الأسرى، ووضع خطة تسهم أيضاً في تقصير الحرب ووقفها.

خمسة مصانع أدوية تستأنف نشاطها في الخرطوم

○ الخرطوم – «فويس»

● استأنف عدد من مصانع الأدوية في العاصمة السودانية الخرطوم نشاطها الإنتاجي بعد توقف استمر لأكثر من سنتين، في خطوة تهدف إلى تخفيف أزمة الدواء المتفاقمة ومعاناة المرضى في ظل ظروف الحرب والانهيار الاقتصادي.

وأعلنت خمسة مصانع من أصل عشرين عن جاهزيتها الفنية لاستئناف الإنتاج تدريجيًا، فيما تقدمت سبع شركات جديدة بطلبات لإنشاء مصانع أدوية في السودان، وقد حصلت على الموافقات الرسمية بعد استيفاء المتطلبات، وهي الآن في مرحلة الإنشاء.

وفي تصريح لمصدر مسؤول بمصنع النيل الأزرق للأدوية، أكد أن المصنع تمكن من تنفيذ عمليات صيانة شاملة للآليات والمخازن المتضررة، ويعتزم تشغيل وردية واحدة لتوفير الأدوية الأساسية، مع الاعتماد على الطاقة الشمسية لتأمين الكهرباء في ظل ضعف الإمداد العام.

كتّاب فويس

الناجي صالح
بائع الوهم الذي لا يهدأ
2

محمد المهدي الأمين
مشاهدات من رحلة إلى الجزيرة
12

د. حاتم محمود عبد الرازق
المدارس السودانية في مصر: الواقع والتحديات وآفاق الحل
13

محجوب الخليفة
السودان وطنٌ في دائرةِ التآمر المستمرّ
14

هيثم محمداني
لماذا ندعم الغريب ونتجاهل القريب !
14

سارة عبد المنعم
وطني الذي كان!
20

محافظ مشروع الجزيرة إبراهيم مصطفى: الصلاحيات ليست بيدي!
17

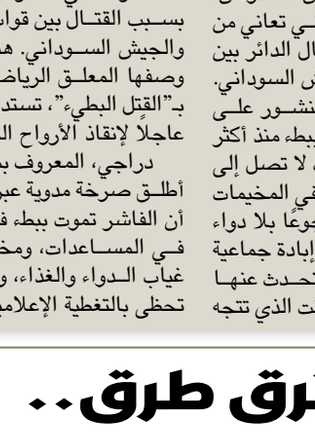

كيف أربك البرهان واشنطن وتل أبيب؟
8

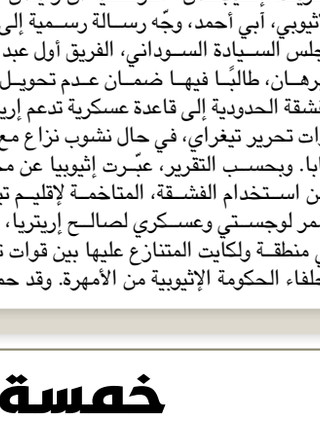

أسرة تروي فاجعة اختطاف ابنتهم ووفاة والدهم في معتقلات المليشيا
6

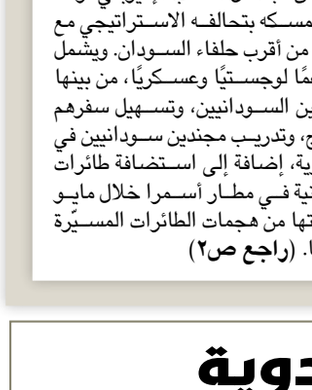

عبد الرحمن الصادق المهدي: أبوظبي تُؤجّج الحرب بدعمها لمليشيا آل دقلو
5

تنجية

بائع الوهم الذي لا يهدأ

الناجي صالح *

● في بورتسودان.. الجو ثقيلٌ كالمعتاد، والهواء مشبّع بغبار الأزمات القديمة والتصريحات الجديدة. وقف الرجل هناك، كعادته، أمام الصحفيين، ليطلق تصريحاً آخر من تلك التصريحات التي تشبه زبد البحر... كثيرة الضجيج، قليلة الجوهر... بلا قيمة.

يتحدث مناوي عن «فتح قنوات التواصل» مع الجميع، كأنه وسيط سلام وليس جزءاً من حكومة يفترض أنها مسؤولة عن الأزمة. يتنقل بين التحالفات كالخفاش، لا ينتمي إلا إلى الظلام، ولا يلتزم إلا بمصلحته. يقول إنه مستعد للحوار مع «صمود» وحتى مع الدعم السريع، لكنه لا يقول ماذا قدّم هو نفسه للحوار سوى الكلام.

إنه كتاجر في سوق مزدحم، يرفع صوته فوق الجميع، لكنه لا يملك بضاعة حقيقية. يتحدث عن الوحدة الوطنية وهو جالس في مقعد الوزارة، يلوح بورقة «الشراكة» كلما احتاج إلى تبرير وجوده. تصريحاته كالفقاقيع، تلمع للحظة ثم تنفجر في الهواء، تاركة وراءها رائحة السياسة الفارغة.

مناوي لا يبني تحالفات، إنما ينسج شباكاً. اليوم مع هؤلاء، وغداً ضدهم، وبعد غد يدعوهم للحوار. إنه كلاعب يغيّر قواعد اللعبة كلما خسر جولة. يدّعي أنه يريد «التواصل» مع الدعم السريع، لكنه لا يتحدث عن دماء المدنيين، ولا عن خراب المدن. كل ما يريده هو أن يبقى في الصورة، أن يُذكر اسمه، أن يُقال إنه «طرف أساسي».

حكومة الوحدة الوطنية؟ الوحدة الوحيدة التي يعرفها مناوي هي وحدة الكرسي الذي يحتله ويجلس عليه. كل تصريحاته تدور حول فكرة واحدة: «أنا هنا، لا سبيل لكم إلى نسياني. وكل كعكة شوكتي ستُغرَس فيها»...

إنه كالطفل الذي يصرخ في السوق ليُسمِع صوته، لكن لا أحد يعيره انتباهاً إلا حين يُحدث ضجيجاً مزعجاً.

أردأ ما في خطابات مناوي أنها تشبه الحلوى المسمومة... حلوة المذاق، قاتلة المفعول. يتحدث عن «المصلحة الوطنية» وهو يضع مصلحته فوق كل شيء. يدعو إلى الحوار وهو يعرف أن الحوار لن يبدأ إلا حين يضمن مكاناً له في الصفقة.

يقول: «كلنا سودانيون»، لكن أفعاله تقول: «أنا أولاً». يدّعي أنه يعمل من أجل السلام، لكنه لا يحرك ساكناً إلا إذا كان الحراك يضمن له منصباً أو حماية. إنه سيد التصريحات الرنانة، بائع الوهم الذي يملأ الساحة ضجيجاً ليخفي وراءه فراغاً هائلاً من العمل.

مناوي ليس أكثر من طاووس أكل الزمن ريشه. كان يوماً ما قائداً ميدانياً خلوياً، لكنه تحول إلى سياسي برتبة جنرال يمارس الابتزاز، من ذلك النوع الذي يختفي خلف الكلمات. كلما اشتدت الأزمة، زادت تصريحاته، وكلما زادت التصريحات، قلت مصداقيته.

وفي الوقت الذي تئن فيه دارفور تحت حصار الجوع والرصاص، وتذوي الفاشر بين نيران الحرب وصراخ الأبرياء، يظل مناوي مشغولاً ببيع الوهم في سوق السياسة الفارغة. يتحدث عن «الحوار» و«الوحدة» وكأنه يعيش في عالم موازٍ، بينما أرضه تحترق وشعبه يُدفن تحت الأنقاض.

يا لها من مفارقة... حاكمٌ يصرخ في الميكروفونات بينما شعبه يصرخ من الجوع! يساوم على المقاعد والمناصب والمسمّيات الرنانة بينما الفاشر تتحول إلى مقابر!... يدّعي أنه صوت دارفور، لكن صوته لا يعلو إلا في المنابر لطائلة أخرى.

لسنا في حاجة إلى مزيد من الكلام والاعتصاب. نحتاج إلى رجال فاعلين، ليس بالقول... أما مناوي، فهو مجرد صدى لأزمة لا تنتهي... صوت عالٍ، لا فعل بعده.

* رئيس التحرير.

مباحثات مصرية-أمريكية في واشنطن بعد تأجيل الرباعية .. والقاهرة تؤكد دعمها لسيادة السودان

○ القاهرة – (وكالات)

● عقد وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، الخميس، مباحثات مع نظيره المصري، بدر عبد العاطي، في واشنطن، بعد يوم من تأجيل اجتماع الآلية الرباعية الدولية المعنية بالسودان. تناول اللقاء الأوضاع في السودان والأهداف المشتركة لتعزيز السلام والأمن في الشرق الأوسط.

وأكدت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية، تامي بروس، أن الجانبين ناقشا ضرورة الانتقال إلى حكم مدني في السودان كخطوة حاسمة لتحقيق الاستقرار السياسي والسلام المستدام. وشددت على أهمية التوصل إلى وقف إطلاق النار وضمان تدفق المساعدات الإنسانية للمتضررين.

من جانبها، أصدرت وزارة الخارجية المصرية بياناً أكدت فيه تمسك القاهرة بدعم سيادة السودان ووحدة أراضيه وسلامة مؤسساته الوطنية. وأوضح البيان أن الوزير عبد العاطي استعرض جهود مصر الحثيثة لتحقيق الاستقرار في السودان، بما في ذلك مشاركتها النشطة في الرباعية الدولية. كما جدد رفض مصر القاطع لأي مساعٍ تهدد وحدة السودان أو استقراره.

وأجرى عبد العاطي، أمس الأول، اتصالاً هاتفياً مع وزير الدولة بوزارة الخارجية السودانية، لتأكيد دعم القاهرة المتواصل للشعب السوداني الشقيق ومؤسساته الوطنية

ويأتي اللقاء المصري-الأمريكي عقب تأجيل اجتماع الرباعية (الولايات المتحدة، مصر، الإمارات، السعودية)، الذي كان مقرراً الأربعاء في واشنطن، لمناقشة تطورات الأزمة السودانية. وتؤكد هذه المباحثات استمرار التنسيق الدولي لدعم الاستقرار في السودان وسط التحديات المتصاعدة.

البرهان يتجاهل طلبًا إثيوبيًا ويتمسك بتحالفه مع إريتريا

○ متابعات – «فويس»

● كشفت دورية "أفريكا إنتلجنس" المتخصصة في الشؤون الأفريقية عن رسالة بعث بها رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد إلى رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول عبد الفتاح البرهان، طالبا فيها ضمان عدم تحول منطقة الفشقة الحدودية السودانية إلى قاعدة عسكرية تدعم إريتريا أو جبهة تحرير شعب تيغراي في حال نشوب صراع مع أديس أبابا.

ووفقا للدورية، التي ترتبط بجهات استخباراتية فرنسية، أبدت إثيوبيا قلقها من احتمال استخدام الفشقة -المتاخمة لإقليم تيغراي- كممر لوجستي وعسكري يمكن إريتريا من دعم هجوم محتمل في شمال غرب إثيوبيا، خاصة في منطقة ولكايت المتنازع عليها بين قوات تيغراي وحلفاء آبي أحمد من الأمهرة.

وجاء الطلب الإثيوبي عبر مبعوثين رفيعي المستوى، هما رئيس جهاز الأمن والمخابرات الوطني رضوان حسين ومستشار رئيس الوزراء لشؤون شرق أفريقيا قيتاتشو ردا، اللذان زارا بورتسودان في الثاني من يونيو الماضي. وشمل الطلب تأكيد "حياد" السودان في أي نزاع محتمل بين إثيوبيا وإريتريا، إلى جانب قطع العلاقات مع "قوات دفاع تيغراي".

غير أن البرهان، بحسب الدورية، تجاهل الطلب الإثيوبي ولم يرد عليه، معبرًا عن تمسكه بالتحالف القوي مع إريتريا، التي تُعدّ أقرب حلفاء السودان. وتدعم إريتريا السودان باستقبال اللاجئين دون قيود، وتسهيل سفر السودانيين عبر أراضيها إلى دول الخليج، إضافة إلى تدريب مجندين سودانيين في معسكراتها قرب الحدود واستضافة طائرات عسكرية سودانية، بما في ذلك الطائرة الرئاسية، في مطار أسمرا خلال مايو الماضي، لحمايتها من هجمات الطائرات المسيرة التي تشنها قوات الدعم السريع بدعم إماراتي.

توتر العلاقات مع إثيوبيا

تأتي هذه التطورات في ظل توتر العلاقات بين الخرطوم وأديس أبابا، خاصة بعد استقبال إثيوبيا لقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو "حميدتي" في ديسمبر ٢٠٢٣ بتشريفات رسمية، وهو ما أثار استياء البرهان. كما أعرب البرهان عن أسفه لما وصفه بـ"مظاهر الود" التي أبداها آبي أحمد تجاه "حميدتي" خلال زيارته لبورتسودان في يوليو ٢٠٢٤، التي هدفت إلى تهدئة التوتر بين البلدين.

تحالف استراتيجي مع إريتريا

تؤكد "أفريكا إنتلجنس" أن السودان مصمم على تعزيز تحالفه مع إريتريا، التي تعارض بشدة قوات الدعم السريع وتراها أداة لنفوذ الإمارات في المنطقة. ويُظهر هذا التحالف عمق التنسيق العسكري والسياسي بين الخرطوم وأسمرا، وسط تصاعد التوترات الإقليمية في القرن الأفريقي.

الخرطوم: حصر وتصنيف المضبوطات تمهيداً لإعادتها لأصحابها

○ الخرطوم – «فويس»

● أقرت لجنة أمن ولاية الخرطوم، في اجتماعها المنعقد اليوم الخميس، برئاسة والي الخرطوم أحمد عثمان، جملة من الإجراءات لتعزيز الأمن واستقرار الأوضاع بالولاية.

وأشادت اللجنة بالوضع الأمني المستقر، موصية بتطوير أنظمة الرقابة الإلكترونية المرئية لدعم الجهود الأمنية.

ووافقت اللجنة على توصيات لجنة المضبوطات بتخصيص موقع لحصر وتصنيف المضبوطات الخاصة بالمواطنين، تمهيداً لإعلان أصحابها للتعرف عليها واستلامها.

وفي سياق متصل، أثنت اللجنة على جهود الشرطة العسكرية التي ضبطت أعداداً كبيرة من الدراجات النارية المخالفة لأمر الطوارئ الخاص بحظر استخدامها، حيث صودرت (٢٢٠) دراجة نارية، على أن تعرض البقية أمام المحاكم خلال الأيام المقبلة.

كما تابع الاجتماع، الترتيبات الجارية لفتح مراكز ترخيص المركبات في جميع محليات الولاية، مع البدء في ترخيص الركشات خلال عشرة أيام من اليوم.

وأشاد الاجتماع بأداء الخلية الأمنية التي نجحت في تفكيك شبكات إجرامية متخصصة في تجارة الألمونيوم، الأسلحة، الذخائر، المحولات والمولدات الكهربائية، إلى جانب توقيف متعاونين مع المليشيا المتمردة. وأكدت اللجنة استمرار التطويق الأمني للمناطق المشبوهة، وتكثيف حملات ضبط الدراجات النارية المخالفة، مع مواصلة حملات إبعاد الأجانب المخالفين لأمر الطوارئ الذي يحظر تشغيلهم. ودعت اللجنة المواطنين إلى الالتزام بأوامر الطوارئ لتجنب المخالفات.

افتتاح مشروعات صحية وتنموية في بورتسودان بدعم سعودي

○ بورتسودان – «فويس»

● شهدت مدينة بورتسودان، الخميس، افتتاح مجموعة من المشروعات الصحية والتنموية الحيوية، بتمويل من حكومة المملكة العربية السعودية، عبر مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، في خطوة تعكس دعم الرياض المستمر لاستقرار السودان وتعزيز أمنه الصحي والاجتماعي.

وشملت المشروعات افتتاح وحدة العناية المكثفة وحديثي الولادة بمستشفى الأطفال، بعد تزويده بأحدث الأجهزة الطبية المتطورة. وقد أصبح المستشفى المركز المرجعي والتدريبي الأول من نوعه على مستوى السودان، وذلك عقب إعادة تأهيله بشكل كامل من قبل منظمة سابا وبتمويل مشترك مع منظمة اليونيسف. كما تم افتتاح محطة لإنتاج الأوكسجين الطبي بطاقة إنتاجية يومية تصل إلى ١٢٠ أسطوانة، لتلبية احتياجات مستشفى الحوادث التعليمي، ومستشفى الأطفال، وعدد من المرافق الطبية الأساسية في ولاية البحر الأحمر.

وفي إطار تحسين إمدادات المياه، تم تدشين محطة لتحلية المياه بسعة إنتاجية تبلغ ٥٠ مترًا مكعبًا يوميًا، خُصصت لتزويد أربعة من المستشفيات الرئيسية بمدينة بورتسودان بمياه شرب آمنة وصحية.

ويأتي هذا الدعم في ظل الأزمة الإنسانية والصحية التي تمر بها البلاد، ليؤكد الدور الإنساني للمملكة العربية السعودية، وسعيها إلى دعم جهود التنمية وتعزيز قدرة المؤسسات الصحية في السودان على الاستجابة للاحتياجات المتزايدة.

تأهيل ٤٠ موقعًا للمياه في شرق السودان بتمويل سعودي

○ كسلا – «فويس»

● أعلن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) عن مبادرة لتأهيل أكثر من ٤٠ موقعًا للمياه في ولايتي كسلا والقضارف شرقي السودان، بهدف تلبية الطلب المتزايد على المياه النظيفة في المناطق المتأثرة بالأزمات في البلاد.

وأوضح البرنامج، أنّ المشروع يُنفذ بتمويل من مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. ويشمل التأهيل أعمال صيانة للآبار والخزانات، بالإضافة إلى تركيب أنظمة طاقة شمسية حديثة لضمان استدامة تشغيل محطات المياه.

تأتي هذه المبادرة في إطار الجهود الدولية لدعم السودان في مواجهة التحديات الإنسانية، حيث تعاني العديد من المناطق من نقص حاد في المياه الصالحة للشرب نتيجة النزاعات والتغيرات المناخية. ومن المتوقع أن يسهم المشروع في تحسين جودة الحياة لآلاف الأسر في المناطق المستهدفة.

انطلاق امتحانات الشهادة المتوسطة بنهر النيل اليوم السبت

○ متابعات – «فويس»

● أعلن الأستاذ أحمد حامد أحمد يس، وزير التربية والتعليم المكلف بولاية نهر النيل، عن اكتمال الاستعدادات لانطلاق امتحانات الشهادة المتوسطة اليوم السبت الثاني من أغسطس ٢٠٢٥. وأكد الوزير، وصول أوراق الامتحانات إلى جميع المراكز داخل الولاية وفي الدول الصديقة، إلى جانب وصول كبار المراقبين إلى المراكز الخارجية لضمان سير الامتحانات بسلاسة.

وأوضح الوزير أن عدد الطلاب الجالسين للامتحانات داخل الولاية يبلغ ٢٧,٩١٠ تلاميذ وتلميذات، موزعين على ٢٥٦ مركزاً امتحانياً في مختلف المحليات. أما على المستوى الخارجي، فبلغ عدد المراكز ١٧ مركزاً في ١٢ دولة، مع إضافة مركز جديد في باكستان، بإجمالي ٢٦,٣٦٥ طالبا وطالبة سيتقدمون للامتحانات خارج السودان.

وأشاد وزير التربية بالجهود الكبيرة التي تبذلها حكومة ولاية نهر النيل، ممثلة في الشقين التنفيذي والأمني، لدعم استمرارية العملية التعليمية وضمان نجاح موسم الامتحانات.

حرام شرعًا.. حملة ضد جبّادات الكهرباء في كسلا

○ كسلا – «فويس»

● دشّنت إدارة توزيع كهرباء ولاية كسلا، شرقي السودان، بالتعاون مع حكومة الولاية والجهات الدعوية، اليوم الجمعة، حملة توعوية لترشيد استهلاك الكهرباء ومكافحة التوصيلات العشوائية المعروفة بـ"الجبّادات".

تأتي الحملة ضمن خطة عمل متعددة المراحل تشمل برامج توعوية وفنية تهدف إلى تعزيز الوعي المجتمعي وتحسين استقرار الشبكة الكهربائية.

وتناول خطيب المسجد الكبير بكسلا، د. عبد الرحمن الحذيفي، في خطبة الجمعة، أهمية الكهرباء كجزء لا يتجزأ من الحياة المعاصرة، مشيدًا بالجهود المبذولة من مهندسي وفنيي الكهرباء في ظل التحديات الكبيرة. ووجّه الشكر لهم على تضحياتهم، داعيًا إلى الترحم على شهداء قطاع الكهرباء الذين فقدوا حياتهم أثناء تأدية واجبهم. وأكّد د. الحذيفي أنّ التوصيلات العشوائية "حرامٌ شرعًا"، لما تسببه من ضرر على المجتمع، واعتداء على المال العام، وسرقة للطاقة، فضلاً عن الحوادث والحرائق التي تهدد الأرواح والممتلكات. وحَثّ المصلين على التعاون مع إدارة الكهرباء لإزالة هذه التوصيلات غير القانونية، والتبليغ عنها، مشددًا على أنّ حماية الشبكة الكهربائية واجبٌ دينيٌّ وأخلاقيٌّ ووطنيٌّ.

وتسعى الحملة إلى نشر الوعي بمخاطر "الجبّادات"، وتقليل الفاقد الكهربائي، وضمان استدامة الخدمة للمواطنين، من خلال برامج توعوية تشمل المساجد، المدارس، الأسواق والمؤسسات العامة. كما دعا القائمون على الحملة إلى تنظيم مبادرات شعبية بالتنسيق مع لجان الأحياء، لجان التغيير والخدمات، ولجان المقاومة، ولجان الأمن المجتمعي، لحماية المنشآت العامة وتوعية المواطنين. وأشار مجلس التنسيق الإعلامي لشركة كهرباء السودان إلى استمرار الحملات في جميع ولايات البلاد، بهدف تعزيز السلامة، تحقيق استقرار الشبكة الكهربائية ودعم التنمية والإعمار بالشراكة مع المواطنين.

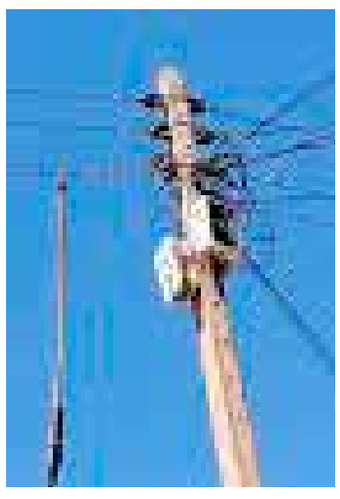

VOICE of sudanese community

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

إدانة محلية ودولية لما يسمى بـ «الحكومة الموازية»

○ بورتسودان - (سونا)

● رحبت وزارة الخارجية والتعاون الدولي في بيان لها بالبيانات الصادرة عن كل من جامعة الدول العربية، مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الإفريقي، اللذان عبرا فيها بشكل لا لبس فيه عن إدانتهما ورفضهما للإعلان غير الشرعي الصادر عن مليشيا الدعم السريع الإرهابية وتحالف «تأسيس» بتشكيل ما يُسمى بـ"حكومة موازية" في السودان.

ودعت الوزارة في بيانها جميع الدول والمنظمات الاقليمية والدولية الى اتخاذ مواقف مماثلة مطالبة برفع تعليق مشاركة السودان في أنشطة الاتحاد الإفريقي.

كما رحبت الوزارة بالبيان الصادر عن الأمين العام للأمم المتحدة الذي عبر فيه عن قلقه تجاه الخطوة التي اقدمت عليه المليشيا المتمردة بتشكيل ما يسمى بحكومة موازية في السودان.

ورحبت وزارة الخارجية والتعاون الدولي بالبيانات والمواقف الصادرة عن الدول الصديقة والشقيقة التي عبّرت فيها بشكل لا لبس فيه عن إدانتها ورفضها للإعلان غير الشرعي الصادر عن مليشيا الدعم السريع الإرهابية وتحالف «تأسيس» بتشكيل ما يُسمى بـ"حكومة موازية" في السودان.

وقالت الوزارة في بيانها «عبّرت هذه البيانات بشكل واضح عن دعمها للسلطة الشرعية القائمة في السودان واحترامها لسيادة السودان ووحدته وسلامة أراضيه، مؤكدة رفضها لأي خطوات أو إجراءات غير شرعية تتم خارج إطار المؤسسات الرسمية لجمهورية السودان تمس وحدته ولا تعبّر عن إرادة شعبه،

وتشير هذه البيانات إلى أن هذه الخطوة لا تستند إلى أي شرعية قانونية أو سياسية، لأنها صادرة عن تحالف مع مليشيا خارجة عن القانون، ولا تملك أي سند شعبي أو دستوري».

واكدت الوزارة أن هذه المواقف الداعمة للسلطة الشرعية في السودان تعبّر عن التزام هذه الدول بمبادئ القانون الدولي، وأن حكومة السودان إذ تعبّر عن شكرها وامتنانها لتلك الدول، فأنها تتطلع إلى المزيد من التعاون والتعاطي معها في كافة القضايا التي تهدف إلى وحدة واستقرار وأمن السودان.

وجددت حكومة السودان التزامها بالعمل من أجل تحقيق السلام العادل والشامل، واستكمال المرحلة الانتقالية على أسس وطنية تعبّر عن إرادة وتطلعات الشعب السوداني استناداً إلى سيادة حكم القانون، ووحدة الأرض، واستقلال القرار الوطني.

الخرطوم : تواصل حملات تهيئة البيئة لعودة المواطنين

○ الخرطوم - «فويس»

● تواصلت اليوم الجمعة بمحلية الخرطوم جهود تهيئة البيئة لعودة المواطنين ودرء آثار الخريف، حيث دشن المدير التنفيذي للمحلية، الأستاذ عبد المنعم البشير، حملة النظافة ودرء آثار الخريف بمنطقة الحلة الجديدة، ضمن قطاع الخرطوم الغربي، بمشاركة واسعة من سكان المنطقة ومبادرة «المليون متطوع».

وتأتي الحملة ضمن برنامج «العشرة أيام الإسعافية» الذي أطلقته الولاية لتحسين مستوى النظافة، استجابة لتوجيهات اللجنة العليا للطوارئ وإدارة الأزمة بولاية الخرطوم. وأكد المدير التنفيذي استمرار الحملات لتهيئة البيئة المناسبة لتشجيع العودة الطوعية للمواطنين إلى منازلهم، مشيرًا إلى عودة أكثر من ٦٠٪ من سكان القطاع الغربي، مع جهود متواصلة لإعادة خدمات المياه خلال الأيام المقبلة، إلى جانب المساعي المكثفة لإعادة التيار الكهربائي.

كما وجّه البشير باستهداف حملات النظافة لإزالة العشوائيات والمظاهر السالبة التي تخل بالبيئة والسلامة المجتمعية.

وفي سياق منفصل، وقف المدير التنفيذي على سير حملة إصحاح البيئة وإزالة تراكمات الأنقاض بالسوق المركزي، موجهًا بمواصلة الجهود لتغطية جميع محاور السوق بالتزامن مع أعمال تطهير المصارف.

كما تفقد تصريف مياه الأمطار بنفق عفراء وشارع النيل قبالة كبري المنشية، واطمأن على جاهزية المصارف لتصريف المياه بصورة سلسة.

السفارة السودانية بالقاهرة تُحذِّر من حسابات مُزيّفة تنتحل اسمها

○ القاهرة - «فويس»

● أصدرت السفارة السودانية في القاهرة، تحذيرًا عاجلاً للمواطنين السودانيين المقيمين في مصر ولجميع المتابعين، من التعامل مع حسابات أو صفحات مُزيّفة تنتحل اسم السفارة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأكدت السفارة، في بيان رسمي اليوم، أن صفحتها الرسمية الوحيدة على منصة فيسبوك هي "facebook.com/SudanEmbassyInCairo"، مشيرة إلى أنها لا تمتلك أي حسابات أو مجموعات أخرى على منصات التواصل.

وأوضحت أنّ هناك حسابات غير رسمية تنشر معلومات مضللة أو غير دقيقة، مما قد يتسبّب في إرباك الجالية السودانية والمتابعين. ودعت السفارة إلى الاعتماد حصريًا على صفحتها الرسمية كمصدر موثوق للحصول على الأخبار، الإعلانات، التعليمات القنصلية والمعلومات المتعلقة بالخدمات التي تقدمها، بما في ذلك المعاملات القنصلية والمستجدات الخاصة بالمواطنين السودانيين في مصر.

كما شددت السفارة على ضرورة توخي الحذر من أي صفحات أو حسابات مُزيّفة تنتحل اسمها، مؤكدة التزامها بتقديم خدماتها عبر قنواتها الرسمية المعتمدة فقط. وناشدت الجالية السودانية في مصر، الإبلاغ عن أي حسابات مشبوهة لضمان حماية المواطنين من المعلومات المغلوطة.

اتهامات لقوة تتبع للدعم السريع

نيالا: مقتل امرأة واختطاف خمسة شباب

○ الخرطوم - «فويس»

● اتهمت شبكة أطباء السودان قوات تتبع للدعم السريع بارتكاب جريمة جديدة في حي الثورة بمدينة نيالا، جنوب دارفور، أسفرت عن مقتل امرأة واختطاف خمسة شباب من سكان الحي، وسط مطالبات بإطلاق سراح المختطفين ومحاسبة المسؤولين..

قالت شبكة أطباء السودان، إن قوة مسلحة تتبع لقوات الدعم السريع نفذت جريمة بشعة مساء الخميس بحي الثورة في مدينة نيالا، عاصمة ولاية جنوب دارفور، تمثلت في قتل امرأة بدم بارد، واختطاف خمسة شباب واقتيادهم إلى جهة مجهولة.

وأضافت الشبكة في بيان الجمعة، أن مصير المختطفين لا يزال مجهولاً، محمّلة قوات الدعم السريع المسؤولية الكاملة عن سلامتهم، ومعتبرة أن استمرار مثل هذه الانتهاكات يمثل تهديدًا مباشرًا لحياة المدنيين وللسلم المجتمعي.

وطالبت شبكة أطباء السودان بإطلاق سراح المختطفين فورًا دون قيد أو شرط، وتوفير حماية حقيقية للمدنيين. كما دعت مفوضية حقوق الإنسان والمجتمع الدولي إلى التدخل العاجل والاضطلاع بمسؤولياتهم الأخلاقية والإنسانية تجاه ما وصفته بـ"الجرائم المستمرة" في إقليم دارفور. تعيش مدينة نيالا، وسائر مناطق دارفور، أوضاعًا إنسانية وأمنية مأساوية منذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في أبريل ٢٠٢٣.

٧٠ في المئة خصم للطلاب السودانيين بجامعة الإسكندرية

○ القاهرة - «فويس»

● أعلنت المستشارية الثقافية بسفارة جمهورية السودان لدى جمهورية مصر العربية بأنها تلقت رسميًا من إدارة الوافدين ما يفيد بموافقة مجلس جامعة الإسكندرية، على اعتماد سداد الطلاب السودانيين لمصروفاتهم الدراسية بخصم ٧٠٪ اعتباراً من العام الدراسي الماضي، وترحيل أية فروقات مالية ناتجة عن سداد الرسوم الدراسية من العام السابق إلى العام الحالي. علماً بان القرار يشمل جميع الطلاب السودانيين من حملة الشهادات السودانية والعربية والأجنبية.

المدير التنفيذي لمحلية الحصاحيصا يتفقد أوضاع قرية أم سيالة بعد فيضان المياه

○ الحصاحيصا - أفراح حسن علي

● قام الأستاذ عبدالمجيد النعيم بابكر، المدير التنفيذي لمحلية الحصاحيصا، بجولة تفقدية في قرية أم سيالة للوقوف على أحوال المواطنين بعد تعرض القرية لفيضان المياه. وخلال الزيارة، اطمأن على الأوضاع المعيشية للسكان، كما تفقد وضع المدارس متعهداً باتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان بيئة تعليمية آمنة.

وأكد المدير التنفيذي على أهمية العمل الجماعي بين جميع الأجهزة الأمنية والخدمية، ووعد بوضع تدابير عاجلة لمعالجة التشوهات وإصلاح الأضرار، مع متابعة فرق الهندسة للعمل الميداني. كما دعا إلى إيجاد حلول جذرية لمنع تكرار مثل هذه الكوارث في المستقبل.

ورافق المدير التنفيذي خلال الجولة ممثلون عن إدارة التعليم، وقادة الشرطة، والأمن والمخابرات، والمقاومة الشعبية، بالإضافة إلى إدارة الوحدة الإدارية بود حبوبة.

هذا وتأتي الزيارة في إطار الجهود الرامية إلى تخفيف معاناة المتضررين وضمان عودة الحياة إلى طبيعتها في القرية في أقرب وقت ممكن.

امرأة تنجب ثلاث توائم بمستشفى ابوحجار بولاية سنار

○ ابوحجار - محمد تاج السر

● أنجبت أم تبلغ من العمر ١٩ عامًا، ثلاث توائم بمستشفى مدينة ابوحجار بولاية سنار اليوم، حيث أفادت الأستاذة عائده على الفكي، الأمين العام لمجلس رعاية الطفولة بالولاية ان الأطفال ووالدتهم بصحة جيدة الآن.

وابانت ان المستشفى تكفلت بجميع تكاليف واحتياجات العملية القيصرية فضلا عن تكفل الخيرين باحتياجات رعاية الام والأطفال.

وقالت انتصار محمد أحمد، منسق الطفولة بمحلية أبوحجار ان الاطفال وامهم بخير، داعية الجميع إلى تقديم العون لمثل هذه الحالات من أجل الحفاظ على صحة الام والأطفال وحماية ورعاية الأطفال.

بحضور امين ديوان الزكاة ولاية الجزيرة واعضاء اللجنة اجتماع تحضيري لزيارة امين ديوان الزكاة

اكتمال ترتيبات توزيع الذرة وتحديث بيانات بطاقة التامين الصحي

○ الحصاحيصا - وليد العشي

● امتدادا للادوار المتكاملة لديوان الزكاة الاتحادي تجاة المواطن والمجتمع .. عقدت اللجنة التحضيرية لزيارة امين ديوان الزكاة الاتحادي لمحليات الكاملين وشرق الجزيرة والحصاحيصا اجتماعا تفاكريا لوضع ترتيبات الزيارة المحدد لها في شهر اغسطس في اطار افتتاح مكاتب الزكاة التي تاثرت بالحرب بالمحليات الثلاثة ..

اضافة الى الوقوف على جاهزية المكاتب من الناحية الادارية والفنية وتقديم خدمة نوعية لانسان ولاية الجزيرة والسودان .. وتاكيدا على اكتمال برامج توزيع الذرة بالمحليات والوحدات الادارية وتحديث بيانات بطاقة التامين الصحي ..

وأمن الاجتماع الذي انعقد بديوان الزكاة الحصاحيصا بحضور الاخ عصام موسى دفع الله امين ديوان الزكاة ولاية الجزيرة - ياسر محمود نائب الامين لشئون الجباية - محاسن محمد عبد الرحيم مدير زكاة الحصاحيصا - عمر محمد على مدير زكاة شرق الجزيرة - محمد محجوب - مدير المراجعة الداخلية - اللواء عركي عبد الله - الشيخ عماد عنتر - الشيخ عاطف حسن عثمان ادارة الدعوة والاعلام ... على اهمية تكاتف الجهود في المرحلة القادمة وضرورة وجود شراكة على ارض الواقع بين الجهات الرسمية والشعبية للخروج بمخرجات تدفع بمزيد من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

سودانيون على محطة القطار في مصر

مشتاقون لكل ركن

○ القاهرة - «رويترز»

● انتظر السودانيون القطار المجاني الذي سينقلهم إلى مدينة أسوان بجنوب مصر، ومن هناك سيستقلون الحافلات إلى العاصمة السودانية الخرطوم. وارتدت فتاتان صغيرتان قبعتين مكتوباً عليهما عبارة «شكراً مصر». تكدست أسر سودانية في محطة السكك الحديد الرئيسة في القاهرة بحقائب كبيرة للأمتعة والمتعلقات على أمل العودة إلى بلادهم من أجل حياة مستقرة نسبية بعد فرارهم من الحرب الأهلية في السودان.

هذه الأسر من بين آلاف اللاجئين السودانيين الذين يتدفقون عائدين من مصر إلى ديارهم في المناطق التي استعادت القوات المسلحة السودانية السيطرة عليها من قوات «الدعم السريع» شبه العسكرية في الخرطوم وضواحيها منذ بداية العام الحالي.

أشتاق لكل ركن في السودان

تقول ملاذ عاطف، وهي من العائدين لـ«رويترز»، «أشتاق لكل ركن في السودان حقا. سعيدة جدا وأنا راجعة».

وانتظر السودانيون القطار المجاني الذي سينقلهم إلى مدينة أسوان بجنوب مصر، ومن هناك سيستقلون الحافلات إلى العاصمة السودانية الخرطوم. وارتدت فتاتان صغيرتان قبعتين مكتوباً عليهما عبارة «شكراً مصر»،رحلة بحث السودانيين عن دواء في الخرطوم مريرة

ووفقاً لأرقام المنظمة الدولية للهجرة، فر أكثر من ٤ ملايين سوداني إلى البلدان المجاورة، بما في ذلك أكثر من ١,٥ مليون إلى مصر، بعد اندلاع الحرب بين الجيش وقوات «الدعم السريع» في أبريل (نيسان) ٢٠٢٣.

وذكر تقرير للمنظمة الدولية للهجرة في وقت سابق من هذا الشهر، أنه منذ بداية هذا العام عبر أكثر من ١٩٠ ألف شخص الحدود من مصر إلى السودان، وهو أكثر من خمسة أمثال عدد الذين عادوا عام ٢٠٢٤ بأكمله.

وقال سفير السودان لدى مصر عماد الدين عدوي، الذي زار المحطة أمس الإثنين، إن عودة المواطنين إلى السودان تمثل «مرحلة مهمة لإعادة الإعمار والاستقرار».

نحو الخرطوم

وعلى رغم الهدوء النسبي في العاصمة، فإن القتال بين قوات «الدعم السريع» والجيش لا يزال محتدما في إقليم كردفان بوسط البلاد، والفاشر في ولاية شمال دارفور غربا. واندلعت الحرب بسبب خلافات بين الجيش وقوات «الدعم السريع» حول قواعد مرحلة انتقالية تهدف إلى تسليم السلطة للمدنيين، وتقول الأمم المتحدة إنها تسببت في نزوح أكثر من ١٢ مليون شخص، ودفعت نصف السكان إلى الجوع الحاد. واشتكى بعض السودانيين في مصر من صعوبة العثور على وظائف ومن التمييز، ورحلت مصر آلاف اللاجئين الذين قالت إنهم دخلوا بطريقة غير قانونية، وفر آلاف آخرون إلى ليبيا. ووفقا للسفير عدوي، فإن القطارات التي تنطلق أسبوعياً من القاهرة لمساعدة السودانيين على العودة إلى ديارهم طواعية يمولها رجال أعمال سودانيون. وتقول المنظمة الدولية للهجرة إن معظم السودانيين الذين عادوا حتى الآن توجهوا إلى الخرطوم، وكذلك إلى ولايتي سنار والجزيرة جنوب العاصمة. وكان السفير الفريق اول ركن مهندس عماد الدين مصطفى عدوي - سفير جمهورية السودان لدى جمهورية مصر العربية ، شهد الاثنين ، مراسم وداع القطار الثاني الذي يقل المواطنين العائدين إلى البلاد، بحضور سعادة السفير / حسام عيسى - مساعد وزير الخارجية المصري السابق ولفيف من نجوم المجتمع والإعلاميين السودانيين والمصريين.

وفي كلمته ، عبر السفير عماد عدوي عن شكر السودان وتقديره للقيادة المصرية ووزارة النقل المصرية على توجيهاتهم الكريمة بتسهيل عودة المواطنين الراغبين في العودة إلى البلاد ، مشيدا بجهود هيئة سكك حديد مصر في التنسيق مع السفارة لتسهيل عودة المواطنين إلى البلاد.

السفير عماد عدوي في وداع القطار الثاني.

العثور على لاجئ سوداني مشنوقًا في أوغندا

○ كمبالا - (وكالات)

● عُثر على اللاجئ السوداني عبدالله آدم إسحق مشنوقًا داخل أحد أحياء مدينة ماسندي الأوغندية، التي كان قد انتقل إليها مؤخرًا عقب الهجوم المسلح الأخير الذي استهدف المخيم، وأثار حالة من الذعر وانعدام الأمن وسط السكان.

وكان الفقيد، وهو أحد سكان "كلاستر C" في معسكر كيريانْدونغو للاجئين، قد لجأ إلى مدينة ماسندي فرارًا من التصعيد العنيف والضغوط النفسية الناجمة عن الاعتداءات الأخيرة، بحسب ما أفاد به بيان صادر عن المكتب القيادي للاجئين السودانيين في أوغندا.

وتحرك أفراد من مجتمع اللاجئين السودانيين في ماسندي بالتعاون مع الشرطة المحلية إلى موقع الحادث، حيث جرت معاينة أولية بمساعدة كلاب بوليسية، قبل أن يتم نقل الجثمان إلى المستشفى لإجراء التشريح والتحقيق في ملابسات الوفاة.

وقال المكتب القيادي إن اجتماعاً طارئاً يُعقد حالياً مع مفوضية اللاجئين (UNHCR) ومكتب شؤون اللاجئين الأوغندي (OPM) – قسم الحماية، لمتابعة الحادث واتخاذ الإجراءات الرسمية اللازمة.

وختم البيان بنعي الفقيد والتعبير عن بالغ الحزن والأسى، مؤكداً أن المجتمع في حالة حداد على فقدانه، ومطالبًا بضرورة تعزيز الحماية اللاجئين في المخيمات والمدن المجاورة.

ويُعد معسكر كيريانْدونغو للاجئين، الواقع في مقاطعة كيريانْدونغو شمال غرب أوغندا، من أكبر مخيمات اللجوء في البلاد، ويأوي أكثر من ١٠٠,٠٠٠ لاجئ، بينهم آلاف السودانيين الذين فرّوا من الحرب المستعرة في بلادهم منذ أبريل ٢٠٢٣.

من جانب آخر، أجرَت مبعوثة من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يومي الاثنين والثلاثاء زيارة ميدانية إلى مخيم كيريانْدونغو شمال أوغندا، قادمة من المكتب الرئيسي بجنيف، للوقوف على آثار الاعتداءات العنيفة التي طالت لاجئين سودانيين على يد مجموعات من قبيلة النوير، والتي أسفرت عن مقتل لاجئ وإصابة العشرات، وتدمير واسع للممتلكات وتشريد أسر بأكملها.

في الأثناء، طالب المكتب القيادي لمجتمع اللاجئين السودانيين، المفوضية بإعادة توطين اللاجئين في دول أكثر أمنًا، في ظل ما وصفه بـ"الهجمات الممنهجة والانهيار الكامل لأوضاع الحماية"، مؤكدًا أن استهدافهم من قبل لاجئين آخرين "عمّق الإحساس بالخيانة وانعدام الثقة".

وخلال الزيارة التي استمرت يومين، التقت المبعوثة الأممية بأسر سودانية وجنوبية داخل المخيم، برفقة وفد من مكتب الحماية التابع للمفوضية، إضافة إلى ممثل الحكومة الأوغندية ورئيس مكتب شؤون اللاجئين في المخيم (الكامب كمندر). واطلعت على تقارير مفصلة بشأن الوضع الإنساني، منها خطاب سابق للمفوض السامي فليبو غراندي بتاريخ ٢٢ مارس ٢٠٢٥، وألبوم صور يوضح حجم الإصابات والخسائر.

كما زارت مركز استقبال اللاجئين الجدد (الريسبشن) لتقييم أوضاع الوافدين من السودان، وسط تزايد المخاوف من استمرار التدهور الأمني داخل المستوطنة.

جرحى ودمار واسع

وفقًا للوثائق التي قدمها المكتب القيادي، تعرض ما لا يقل عن ٦٤ لاجئًا سودانيًا لاعتداءات جسدية، من بينهم قتيل واحد وثلاث حالات في العناية المكثفة، إضافة إلى ٣٠ إصابة خطيرة ومثلها خفيفة. وشملت الهجمات هجومًا جماعيًا نفذه نحو ٤٠٠ شخص يرتدون زيًا موحدًا على كلستر B، ما أدى إلى انهيار كامل للوضع الأمني.

من عنف متفرّق إلى هجوم منظّم

أشارت الوثيقة إلى أن الاعتداءات بدأت في شكل أعمال نهب متفرقة قبل أن تتطور إلى هجمات منسّقة استُخدمت فيها أدوات حادة مثل السواطير والرماح. وأكد التقرير أن غياب الاستجابة من الجهات المسؤولة عمّق حالة الخوف والرعب، لا سيما بين النساء والأطفال.

تدهور نفسي ومعيشي

وثقت المعلومات الميدانية آثارًا نفسية واقتصادية جسيمة، تمثلت في اضطرابات ما بعد الصدمة، وشعور بالهشاشة والخطر الدائم، إضافة إلى نهب الممتلكات وتكاليف العلاج ومشاريع توليد الدخل المدمرة، ما دفع مئات الأسر للنزوح داخل المخيم أو التفكير في العودة إلى السودان رغم المخاطر هناك.

شرخ اجتماعي وغياب الحماية

وأكد المكتب القيادي أن الاعتداءات الأخيرة خلفت شرخًا عميقًا بين المجتمعين السوداني والنويري داخل المستوطنة، انعكس على التلاميذ السودانيين الذين بدأوا يتغيبون عن الدراسة بسبب المضايقات، فيما أحرقت منازل في بعض الكلسترات، خاصة B وL.

مطالب عاجلة

دعا المكتب إلى إعادة توطين اللاجئين السودانيين في دول آمنة كحل حماية إنسانية، وتوفير المأوى الملائم بعد انهيار الخيام الحالية، إضافة إلى دعم عاجل يشمل الغذاء والعلاج والتعليم، وإعادة إدراج الأسر السودانية في قوائم برنامج الغذاء العالمي بعد استبعادهم مؤخرًا.

كما شدد على ضرورة محاسبة المعتدين وتعويض الضحايا، وضمان عدم تكرار الاعتداءات، مع تركيز خاص على الفئات الهشة مثل النساء، الأطفال، وكبار السن.

توثيق شامل

أرفقت وثائق الزيارة صورًا للضحايا والمصابين والمنازل المحطمة، إضافة إلى جدول تفصيلي يوضح توزع الإصابات حسب الكلسترات:

كلستر L: ٣٠ إصابة
كلستر B: ١٩ إصابة + ١ حالة وفاة
كلستر G: ٩ إصابات
كلستر C: ٦ إصابات

الجالية السودانية بالمدينة المنورة تُثمّن جهود قنصلية جدة

□ المدينة المنورة - صديق الشم

● تقدمت اللجنة التسييرية للجالية السودانية بالمدينة المنورة بالشكر والعرفان للقنصلية العامة لجمهورية السودان بجدة لمشاركتها الفاعلة في خدمة المواطنين السودانيين بالمدينة المنورة خلال زيارة وفد القنصلية، والأثر الطيب الذي تركوه في قلوب أبناء الجالية بمدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وأعربت اللجنة التسييرية عن امتنانها لهذه الزيارة الكريمة التي قدّمت خلالها خدمات جليلة للمواطنين السودانيين المقيمين في المدينة.

الجدير بالذكر أن القنصلية العامة لجمهورية السودان بجدة تواصل جهودها في تقديم الخدمات القنصلية المتكاملة لأبناء الجالية السودانية بالمملكة، انطلاقاً من التزامها الراسخ بخدمة المواطنين السودانيين ورعاية شؤونهم أينما كانوا، وسعياً لتعزيز جسور التواصل المباشر معهم.

وقد نظمت القنصلية العامة لجمهورية السودان بجدة بعثة قنصلية إلى منطقة المدينة المنورة بدأت أعمالها في الرابع والعشرين من يوليو الجاري، ضمن خطة عمل مدروسة تهدف إلى إيصال الخدمات القنصلية إلى مختلف مناطق المملكة، وتخفيف عناء التنقل عن المواطنين. وترأس البعثة السيد السكرتير الأول الدكتور أبوبكر محمد النور إبراهيم - رئيس قسم شؤون الرعايا، وضمت نخبة من كوادر القنصلية من ذوي الكفاءة والخبرة، الذين أدّوا مهامهم بروح مهنية عالية ومسؤولية وطنية مشهودة.

وشملت البعثة تقديم مجموعة من الخدمات القنصلية والهجرية، بما في ذلك إصدار الجوازات ووثائق السفر الاضطرارية، وإنجاز المعاملات المتعلقة بالتوكيلات والإقرارات والإفادات والتوثيق، بالإضافة إلى المذكرات الخاصة بالقنصليات الأجنبية. وقد استفاد من هذه الخدمات عدد كبير من المواطنين والمواطنات من المقيمين والزوار، وذلك بالتنسيق الكامل مع اللجنة التسييرية للجالية السودانية بالمدينة المنورة.

وحرصت البعثة على تغطية جميع فئات المجتمع، بما في ذلك أصحاب الهمم والمرضى في المستشفيات وكبار السن في منازلهم، تأكيداً لنهج القنصلية الإنساني وشمولية خدماتها. كما أتاحت هذه الزيارة الفرصة للوقوف ميدانياً على أوضاع الجالية السودانية بالمدينة المنورة، والاستماع عن كثب لأبرز التحديات التي تواجههم، تمهيداً لدراستها والسعي إلى معالجتها بالتنسيق مع الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية، في إطار العلاقة الأخوية والتعاون المثمر بين البلدين الشقيقين. وقد عبَّر سعادة القنصل العام لجمهورية السودان بجدة عن فخره بالجهود المبذولة، وقدم شكره وتقديره للفريق القنصلي الذي أنجز هذه المهمة بنجاح وتميُّز، كما أثنى على الجهود الكبيرة للجنة التسييرية للجالية السودانية بالمدينة المنورة، ولكل من ساهم في إنجاح هذا العمل الوطني النبيل.

وأكد سعادته أن القنصلية العامة ستواصل تنظيم مثل هذه البعثات في عدد من المدن الأخرى، والتي سيتم الإعلان عنها قريباً، حرصاً على تعزيز الحضور القنصلي وتيسير الخدمات للمواطنين في أماكن تواجدهم.

وشدّد على أن خدمة المواطن السوداني ليست مجرد مهمة، بل هي واجب وطني وأخلاقي يقع على عاتق كل موظف في القنصلية، وأن الهدف المشترك هو تقديم الخدمة بما يليق ويعبّر عن دور الدولة تجاه أبنائها.

وتؤكد القنصلية العامة لجمهورية السودان بجدة أنها دائماً في خدمة الوطن والمواطن.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

ماذا تعني تلميحات مناوي بإمكانية تواصله مع الدعم السريع؟

مرونة .. أم تخبط؟!

○ الخرطوم - نزار عبد الله بشير، «الجزيرة»

● أثارت تصريحات حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي التي ألمح فيها إلى إمكانية التواصل مع قوات الدعم السريع تساؤلات على المستوى السياسي والشعبي. وقال مناوي في ختام اجتماع اللجنة السياسية للكتلة الديمقراطية «سنظل في تواصل مع المجتمع الدولي، والقوى السياسية، حتى الدعم السريع إذا وجدنا له رؤية معقولة».

ودفع هذا الموقف المراقبين والمحللين إلى البحث عن خلفياته وتداعياته، وتحدثت الجزيرة نت إلى عدد من المحللين لتستطلع آراءهم بشأن تصريحات مناوي الجديدة.

دعوة مشروطة

يشغل مناوي منصب حاكم إقليم دارفور المكون من ٥ ولايات منذ العام ٢٠٢١ بعد توقيع اتفاق سلام جوبا، وهو قائد حركة جيش تحرير السودان، التي تقاتل بجانب القوات المسلحة السودانية في حربه الحالية، وهو رئيس اللجنة السياسية بتحالف الكتلة الديمقراطية. ويرى المحلل السياسي أحمد موسى عمر أن تصريحات مناوي لا تبتعد كثيرا عن رؤية الحكومة في التزامها بترك باب الحلول مفتوحا، في حال التزامه بمخرجات اتفاق جدة لإحلال السلام في السودان، الذي وقعت عليه المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأميركية والسودان في ٢٠ مايو/أيار ٢٠٢٣، مع ممثلين للقوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع. وقال في تصريحات للجزيرة نت إن السياق الذي خرج فيه تصريح مناوي هو رؤية للقطاع السياسي للكتلة الديمقراطية وليس رؤية فردية للقائد أو رؤية جماعية لحركته ولا تمثل الدولة.

وأكد أن الحوار مع الدعم السريع لن يكون مُلزما للحكومة السودانية «فهو وإن تم؛ قبل مرحلة الحوار الحكومي، يهيأ له باتفاق حول رؤية مقبولة ومعقولة يمكن أن تلعب فيها الكتلة دور الوسيط بين الجيش والدعم السريع؛ بمعنى أن يكون حوارا إجرائيا أكثر من أن يكون حوارا يؤدي لحلول». ويوضح موسى أن الحوار مع الدعم السريع مربوط بتقديمه «رؤية معقولة» لوقف الحرب، وهي دعوة للحوار تنتظر مبادرة الدعم السريع بتقديم ما يمكن أن يكون معقولا، ويشير إلى أن قبول الدعم السريع هذه الدعوة يعتبر فتح باب حوار يؤسس لتسوية سياسية.

وقال إن مناوي ربط جدية الحوار بأن يناقش موقف الحرب؛ «وفي هذا الأمر الكلمة الأخيرة للجيش السوداني، الأمر الذي يضع الكتلة الديمقراطية في موضع الوسيط».

ويوضح أن الكتلة الديمقراطية لديها التزام بتهدئة الأوضاع وفتح المسارات الإنسانية في دارفور، ولتحقيق هذا الأمر تقدم «دعوة مشروطة للدعم السريع لتقديم رؤية معقولة تصلح لعرضها على الأجهزة الرسمية، «كما أن الأمر لا يخلو من حسابات إقليمية ودولية خاصة حسب قوله».

فواعل دولية

وتشكل مدينة الفاشر أهمية إستراتيجية بالغة الأهمية للجيش السوداني؛ إذ فيها آخر معاقل الجيش في دارفور، كما أنها تشكل مقر قيادة القوات المشتركة، وتمثل خط الدفاع الأول عن مدينة الأبيض، كما يعني سقوطها سيطرة الدعم السريع على كامل ولايات دارفور.

من جهته، يقرأ مدير مركز العاصمة للدراسات السياسية والإستراتيجية، المحلل السياسي حسن شايب تصريح مناوي بأنه ليس موضوعيا ولا منهجيا في طرح قضية لم يناقشها هو في مجلسي السيادة والوزراء «بصفته أحد شركاء الحكم الآن».

ويرى شايب في تصريح خاص للجزيرة نت أن مناوي لم يفصح عن الكثير فيما يتعلق بمثل هذه التصريحات، وتساءل عن سبب عدم طرح هذا الأمر أمام مجلس السيادة ومجلس الوزراء، وطرحه للشارع السوداني.

وقال إن مثل هذه التصريحات تمثل نوعا من الممارسة السياسية غير الراشدة، وإن أية تسوية سياسية شاملة داخل السودان لا بد أن يكون فيها مركز صنع القرار، ولا يمكن لمناوي أن يقوم بها وحده.

وأضاف أن أي تسوية سياسية «لا تؤدي إلى خروج هذه المليشيا من المشهد السياسي والعسكري لا يمكن تسميتها تسوية، لأن ما أحدثه الدعم السريع لم يترك خط رجعة للخلف، ولم يترك مساحة لقبوله في المشهد السياسي من قبل الشعب السوداني»، ويرى أن الحديث عن أي تسوية سياسية في الوقت الراهن ربما يكون نتيجة ضغوط خارجية كبيرة، مشيرا إلى إلغاء اجتماع الرباعية.

وتابع أن الفواعل الدولية والإقليمية موجودة في السودان ولديها تأثير كبير في هذا الملف، كما أن صراع المحاور، يمكن أن يشكل ضغطا مع استخدام سياسة العصا والجزرة، مؤكدا أن مسار الحرب في دارفور والتعامل مع الأوضاع الإنسانية هناك يحتاج إلى رؤية ثاقبة، وأنه يجب أن يكون لدى الدولة السودانية رؤية واضحة لفك الحصار عن الفاشر سواء كان ذلك من خلال الرؤية العسكرية أو السياسية.

مرونة أم انعدام تأثير؟

ويصف المحلل السياسي وليد النور، مناوي بأنه «أكثر شخصية سياسية مثيرة للجدل» وأنه «أكثر شخصية تجيد التصريح والتصريح المناقض له في الموقف وفي الاتجاه».

وقال إن تصريحاته الأخيرة تعد كسابقاتها؛ وهي لن تؤثر ولن تفتح بابا أمام التسوية السياسية في السودان، لأن التسوية السياسية تحتاج إلى إرادة حقيقية «وليست مزايدات»، ولن تحدث الكثير من الإيجابية. ولا يتوقع النور أن تتأثر مجريات الحرب بمثل تلك التصريحات؛ فهي تتأثر فقط بمجريات الطبيعة والإرادة السياسية الحقيقية وبالضغط الدولي على الأطراف المتحاربة.

أما رئيس تحرير موقع «قلب أفريقيا» الإخباري لؤي عبد الرحمن، فيقول إن في تصريحات مناوي الأخيرة «مرونة سياسية» لا توجد في غالبية السياسيين السودانيين؛ كونهم يتمسكون بمواقفهم، وإن مناوي حاول من خلال تصريحاته أن يرسل رسالة بأنه مرن، وأنه حمل البندقية ليس غاية وإنما وسيلة لواقع أفضل سواء كان لدارفور أو للسودان.

واستبعد أن تمثل هذه التصريحات تغييرا في مواقفه السابقة، ووصف تلك التصريحات بأنها «بادرة طيبة باتجاه السلام، وضوء أخضر للحكومة السودانية للمضي قدما في التفاوض مع مليشيا الدعم السريع». ورجح لؤي في تصريح خاص للجزيرة نت، أن تزيل مثل هذه الخطوة الحرج عن كثير ممّن كانوا يترددون في طرح مثل هذه المواقف التي تدعو للسلام والحوار، والتفاوض بين السودانيين.

وقال إن هذه التصريحات تعكس جدية مناوي باتجاه السلام، وهي محاولة لمحو الانطباع المشوه عنه الذي كان في السابق في نظام الإنقاذ وما بعد ذلك.

واستبعد أن يكون لمثل تلك التصريحات تأثير على الواقع الميداني للعمليات، وتوقع أنها ربما تساعد في دفع الحكومة باتجاه المفاوضات والعملية السلمية، وتسهم في تهدئة الأوضاع في دارفور وربما تقود إلى سلام شامل.

عمر: تصريحات مناوي لا تبتعد كثيرا عن رؤية الحكومة في التزامها ترك باب الحلول مفتوحا .. وتظل الكلمة الأخيرة للجيش

شايب: تصريح مناوي ليس موضوعيا ولا منهجيا .. وأي تسوية «لا تؤدي إلى خروج هذه المليشيا من المشهد السياسي والعسكري لا يمكن تسميتها تسوية

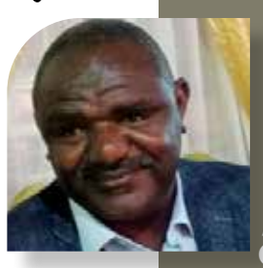

النور: مناوي أكثر شخصية تجيد التصريح والتصريح المناقض له في الموقف وفي الاتجاه

لؤي: استبعد أن يكون لمثل تلك التصريحات تأثير على الواقع الميداني للعمليات

عبد الرحمن الصادق يُهاجم الإمارات:

أبوظبي تُؤجّج الحرب بدعمها لمليشيا آل دقلو

○ الخرطوم - «فويس»

● شَنّ الأمير عبد الرحمن الصادق، الخميس، هجوماً لاذعاً على دولة الإمارات العربية المتحدة، متهما إيّاها بدعم مليشيا آل دقلو التي وصفها بـ"الإرهابية"، وتأجيج الصراع في السودان.

وأكد الصادق أنّ أبوظبي "تُخطئ" في سياستها بدعم فئة وصفها بـ"لا قيمة لها"، تسعى لفرضها على الشعب السوداني من خلال تمويلها وتسويقها دولياً، وهو ما اعتبره "مُستحيلاً" في مُواجَهة إرادة الشعب.

وفي تدوينة نشرها على صفحته الرسمية بموقع فيسبوك، قال الصادق: "مازالت أبوظبي تُخطئ وتُؤجِّج الحرب بدعمها بالسلاح لمليشيا آل دقلو الإرهابية لتقتل وتنهب وتشرِّد السودانيين وتغتصب الحرائر". وأعرب عن استغرابه من موقف حكام الإمارات الداعم لهذه المليشيا، وقلة من السياسيين، مُعتبراً أنّ هذا الموقف يتجاهل العلاقات التاريخية بين البلدين والشعبين، وأشار إلى لقاء سابق مع الشيخ منصور بن زايد، نائب رئيس دولة الإمارات، حيث قدم له نصيحة لم يتم استيعابها، مؤكداً أنّ "إرادة الشعب السوداني هي الأقوى والباقية".

وأكد الصادق، تمسكه بالبقاء في السودان، قائلاً: "لم ولن أغادر السودان غاضباً". وأضاف أنه لا يسعى لمنصب إلا من خلال صناديق الاقتراع، مشيراً إلى أنه يقود عملاً سياسياً يهدف إلى تأسيس انتقال مدني ديمقراطي، يحقق الاستقرار والسلام في البلاد، وصولاً إلى دولة القانون والشفافية والمساءلة.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

يرى مراقبون أنه ولد مثقلاً بنقاط الضعف لتركيزه على قسمة السلطة والثروة وإهمال القضايا الرئيسة

«اتفاق جوبا»

بين تآكل النصوص وملامح التسوية المقبلة في السودان

○ الخرطوم - جمال عبد القادر البدوي

● على رغم أن الاتفاق نص على أن أجل انتهائه هو نهاية الفترة الانتقالية المحددة بـ ٣٩ شهراً، لكن أمد الفترة الانتقالية نفسه بات مبهماً ومجهولاً بعد أن مضى عليها الآن نحو خمسة أعوام.

سلطت الخلافات الأخيرة حول أنصبة المشاركة في السلطة التي اختلف حولها أطراف العملية السلمية، الضوء على مستقبل «اتفاق جوبا للسلام» في السودان بعد مضي أكثر من أربعة أعوام على توقيعه في أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٠، بمدينة جوبا عاصمة جنوب السودان. ومنذ ذلك الحين وحتى الآن لم تتجاوز نسبة تنفيذ الاتفاق خمسة في المئة من إجمال نصوصه، ثم جاءت الحرب التي اندلعت في أبريل (نيسان) عام ٢٠٢٣ لتمزق الأطراف الموقعة عليه ما بين متحالف مع الجيش ومساند لقوات «الدعم السريع»، مما ألقى مزيداً من الظلال على مصير الاتفاق ومستقبله.

أين السلام؟

وعلى رغم أن الاتفاق نص على أن أجل انتهائه هو نهاية الفترة الانتقالية المحددة بـ ٣٩ شهراً، لكن أمد الفترة الانتقالية نفسه بات مبهماً ومجهولاً بعد أن مضى عليها الآن نحو خمسة أعوام، فما هي ظلال وتأثيرات الحرب في الاتفاق، وكيف ينظر المراقبون والمتخصصون إلى مستقبله في ظل الانقسامات والشراكات والتحالفات الجديدة لأطراف السلام.

وأضافت حرب السودان الراهنة عبئاً ثقيلاً جديداً واختباراً ألقيا بظلالهما على جدوى الاتفاق نفسه، خصوصاً بعد انتقال القتال واشتعال دارفور بأسوأ مما كان عليه الوضع خلال حرب ٢٠٠٣ التي امتدت لعشرات السنين، ليبقى السؤال حول أي أثر ستخلفه الحرب على مصير هذا الاتفاق بعد أن فقد وجوده على أرض الواقع بصورة دفعت القواعد إلى التساؤل عن السلام المفقود

التعليق والتجميد

في السياق يقول المتخصص في التفاوض وفض النزاعات محمد نور الطريفي «صحيح أنه من الناحية القانونية أو الرسمية، لا يوجد تاريخ محدد كأجل لانتهاء مدة صلاحية الاتفاق ضمن نصوصه العامة، باعتباره اتفاقاً إطارياً قابلاً للتنفيذ على مراحل متعددة، غير أن الفترة التي انقضت منذ توقيعه من دون تنفيذ فاعل لعدد من بنوده الرئيسة، جعلت كثراً يعتبرون أن الاتفاق بات في حال من الموت السريري».

ويشير الطريفي إلى أن معظم بنود الاتفاق باتت عملياً شبه مجمدة أو معلقة طوال تلك الفترة، وبعد اندلاع الحرب بين الجيش وقوات «الدعم السريع» عام ٢٠٢٣، وما ترتب على ذلك من غياب لنفوذ الدولة المركزية وضعف مؤسساتها.

ويضيف أنه «بعد مرور أكثر من أربعة أعوام على الاتفاق، تآكلت بالفعل نصوصه ومرجعياته، وأصبحت موضعاً لكثير من التساؤلات والتشكيك، لذلك يمكن القول إن وجودها أصبح على الورق فقط، من دون أية فاعلية لها على الأرض وإن وجدت فهي محدودة للغاية، ومع الاختلاف في تفسير البنود وانقسام الموقعين الأصليين بتحالف بعضهم مع الجيش، وانحياز بعضهم الآخر إلى 'الدعم السريع'، انهارت وحدة الموقعين، مما أضعف بدوره من شرعية الاتفاق».

المرجعيات والمستقبل

ويشير الطريفي في الوقت نفسه إلى أنه «على المستوى النظري تتمثل المرجعيات في الاتفاق نفسه، لأنه وثيقة قانونية سياسية موقعة بين أطراف معترف بها دولياً، كذلك تعتبر آلية التقييم والمتابعة التي أنشأها الاتفاق واحدة من المرجعيات لكنها معطلة حالياً، كما يعد ضامنو الاتفاق في الاتحاد الأفريقي ومنظمة 'إيغاد' والمجتمع الدولي شهوداً عليه، كما أن الوثيقة الدستورية (٢٠١٩) المعدلة، بوصفها أيضاً إحدى مرجعيات العملية السياسية وقتذاك، على رغم الجدل حول سقوطها فعلياً بعد انقلاب البرهان عليها في الـ٢٥ من أكتوبر (تشرين الأول) عام ٢٠٢١».

أما بالنسبة إلى مستقبل الاتفاق، فيرى الطريفي أنه وبموجب الحرب الراهنة التي نشبت بين طرفين كانا جزءا من النظام نفسه بما حملته من تطورات سياسية وأمنية، أصبحت غالبية بنوده غير مواكبة أو قابلة للتطبيق، وتحتاج إلى إعادة التفاوض حولها لتواكب مناخ الحرب السياسي الجديد، بعد أن تحول الاتفاق إلى مجرد وثيقة تحالف بين الجيش وبعض حركات دارفور.

خلافات على السلطة

على نحو متصل يوضح أستاذ التاريخ السياسي عبدالرحمن زاكي الدين أن الخلافات حول «اتفاق جوبا للسلام» دائماً ما تنفجر بسبب قسمة السلطة والمناصب، بعيداً من جوهر القضايا السلام الرئيسة التي ظلت مهملة من دون تنفيذ منذ توقيعه.

ويشير إلى أنه حتى منتصف العام الحالي كانت نسبة التنفيذ الفعلي لبنود لاتفاق لا تتجاوز الخمسة في المئة من مجمل البنود الرئيسة والجوهرية المتعلقة بتقسيم السلطة والثروة ودمج القوات وعودة النازحين، غير أن الأهم من ذلك كله هو أن الإرادة السياسية للأطراف الموقعة على اتفاق السلام تبعثرت بانقسامات الحركات الموقعة عليه بعد الحرب الحالية.

ويرى زاكي الدين أن من التحديات الكبيرة التي تواجه مستقبل «اتفاق جوبا للسلام» تنامي الرفض الشعبي والسياسي للاتفاق والدعوات المتكررة إلى إلغائه من قبل حركات أخرى وكيانات سياسية أخرى ومنظمات فئوية ومجتمعية تعتبر أنه لم يعد سوى وسيلة لتحقيق مصالح سياسية وشخصية ضيقة بإهماله للقضايا الحيوية التي وُقع من أجلها والمرتبطة بالمهمشين والضحايا والنازحين.

ويعرب عن اعتقاده بأنه في حال حدوث تسوية شاملة ما بعد الحرب، فمن الضروري مراجعة شاملة للاتفاق بما يشمل الأطراف والبنود والضمانات، وبما قد يعيد إحياء بعض البنود بصورة مشروطة تتوافق مع واقع ما بعد الحرب، تمهيداً لدمجه في مضمون التسوية السياسية الشاملة الجديدة التي يتوقع أن تستوعب البنود غير المنفذة وتضم جميع الأطراف السودانية، أما في حال تطاول أمد الحرب أكثر مما هي عليه الآن من دون أي أفق لحل سياسي شامل للأزمة، فلا يستبعد زاكي الدين أن يجري تجاوز الاتفاق كلية في العملية السياسية المقبلة التي ستبدأ من الصفر.

ليس كله

بدوره أوضح رئيس المفوضية القومية للسلام سليمان الدبيلو أن اتفاق السلام ليس مرتبطاً بمدى الفترة الانتقالية الجزئية، إنما فقط بند المشاركة في السلطة هو المحدد بنهاية الفترة الانتقالية، بفهم أنه خلال هذه الفترة ستتحول أطراف السلام إلى أحزاب سياسيه تكون مشاركتها في السلطة وفق كسبها في الانتخابات، أما بقية بنود الاتفاق فمدى تنفيذها خلال ١٠ أعوام.

ويؤكد الدبيلو أن الاتفاق يمثل التزاماً دستورياً مشهوداً له دولياً بأن كل الجهد يتركز في العمل على الحفاظ عليه وتنفيذ ما يمكن تنفيذه وفق الظروف التي تمر بها البلاد خلال هذه الفترة.

آلية ذاتية

أما إذا دعت الحاجة إلى تعديل أو إضافة بعض البنود، وفق الدبيلو، فإن الاتفاق نفسه قد ثبتت آلية تعديله وسيجري ذلك وفق تلك الآلية. وتابع، «صحيح انقضت خمسة أعوام لكنها ظروف لم تكن منظورة وقت التوقيع وسيظل أطراف السلام مشاركين في السلطة إلى حين انقضاء الفترة الانتقالية التي جددت الآن لتنتهي بالانتخابات».

وحول مستقبل الاتفاق، يرى رئيس مفوضية السلام أنه في حال توقف الحرب والوصول إلى تسوية سياسية، فإن ذلك لن يؤثر في الاتفاق، بمعنى أن بنوده لن تتأثر بأي اتفاق في ما عدا القضايا القومية التي قد يجري تعديلها بحسب ظروف التسوية المتوقعة.

شاهد من أهلها

وفي شهادة لأحد الأطراف الموقعين على الاتفاق، يؤكد رئيس وفد التفاوض لمسار شرق السودان أسامة سعيد أن أجل الاتفاق انتهى فعلياً في الثالث من يناير (كانون الثاني) عام ٢٠٢٤، ذلك أن مدته ارتبطت بعمر الفترة الانتقالية المحددة بـ ٣٩ شهراً تبدأ من تاريخ التوقيع عليه في الـ٢١ من أكتوبر ٢٠٢٠ وفق المادة (٢/١) من الاتفاق نفسه.

وأوضح سعيد أن الاتفاق لم يرد له أن يكون مجرد سلم للسلطة، بل أداة لتحقيق السلام العادل والدائم في وطن جريح، ويتعلق جوهره بإنصاف المناطق المتأثرة بالنزاع ومعالجة التهميش وتحقيق العدالة الانتقالية والتنمية.

لذلك بحسب سعيد، فإن التمسك بأهداب السلطة والمناصب لا ينسجم مع أخلاق الثورة ولا روح الاتفاق، ويمثل انحرافاً عن المقصد النبيل الذي جرى الاتفاق من أجله، منوهاً إلى أن حصة السلطة المنصوص عليها تعتبر استحقاقاً جماعياً ل للموقعين كافة، وتدار بروح الشراكة وليس بالتشبث والاستحواذ، إذ نصت المادة (٣/٨) بوضوح على أن تحتفظ الأطراف الموقعة على الاتفاق بمواقعها التي حصلت عليها بموجبه إلى أجل محدد هو نهاية الفترة الانتقالية.

تساقط البنود

من جانبه يرى الباحث في مجال النزاعات وبناء السلام عبدالمحسن بابكر أن «اتفاق جوبا للسلام» في السودان يواجه تحديات كبيرة، نتيجة تجاوز الزمن لعدد من نصوصه، مما حفز الخلافات بين الأطراف والحركات الموقعة نفسها، ومع الطرف الثاني الذي تمثله الحكومة أو الجيش الذي يغض الطرف عن تلك التحديات.

ويعتقد بابكر بأن الاتفاق ولد وهو مثقل بنقاط الضعف بتركيزه على قسمة السلطة والثروة وإهمال القضايا الرئيسة في بناء السلام وسط مكونات المجتمعات المحلية الإثنية التي تجذرت فيها رواسب الحروب وثقافة الكراهية، بخاصة في دارفور.

اتفاق جوبا إذ يهدد متنفذي دولة السودان القديم!

ويلاحظ أن بعض بنود الاتفاق التي لم تنفذ ذهبت في الاتجاه العكسي تماماً لما هو منصوص عليه، فبعد أن واجه بند الترتيبات الأمنية الخاصة بعملية دمج وتسريح قوات الحركات معضلات مالية ولوجستية حالت دون تنفيذه، جاءت الحرب الراهنة لتنعش من جديد إعادة التجنيد والتسليح بصورة واسعة وسط صفوف الحركات بعد انحيازها إلى القتال مع الجيش، مما يعني السقوط الكامل لهذا البند.

كذلك انهارت وفق الباحث، أهم بنود الاتفاق المتعلقة بملفات العدالة الانتقالية ومحاسبة مرتكبي الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان في كل من دارفور والمنطقتين، وازدادت أعداد النازحين بأكثر من ضعف ما كانت عليه عند توقيعه.

اتفاق وآمال

ووقع «اتفاق جوبا لسلام السودان» في الثالث من أكتوبر عام ٢٠٢٠ بين الحكومة الانتقالية وقادة الحركات المسلحة في دارفور والنيل الأزرق ومسارات الشرق والشمال والوسط

وجرى بموجب الاتفاق تخصيص ٧٥ مقعداً في المجلس التشريعي وثلاثة مقاعد في مجلس السيادة و٢٥ في المئة من المناصب التنفيذية القومية، فضلاً عن المناصب الولائية والإقليمية للحركات الموقعة.

وشكل الاتفاق وقتها بارقة أمل لإنهاء النزاعات المسلحة التي طال أمدها في البلاد، إلا أن تطورات المشهد السوداني، ولا سيما بعد اندلاع الحرب الراهنة منتصف أبريل عام ٢٠٢٣، عصفت بكل الآمال في تحقيق السلام والاستقرار المنشودين عبر الاتفاق.

المصدر - «الجزيرة»

أسرة سودانية تروي فاجعة اختطاف ابنتهم ووفاة والدهم في معتقلات الدعم السريع

● في شهادة مروعة تعكس حجم الانتهاكات التي يشهدها السودان، أصدرت أسرة الشيخ محمد المبارك عبد العزيز بيانًا تفصيليًا حول اختطاف والدهم وابنتهم جواهر محمد المبارك على يد قوات الدعم السريع، مطالبة المجتمع الدولي بالتدخل الفوري لإنقاذ جواهر والكشف عن ملابسات وفاة والدهم في معتقلات الدعم السريع..

○ الخرطوم - «التغيير»

● روي بيان أسرة الشيخ محمد المبارك عبد العزيز تفاصيل صادمة بدأت في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٣، عندما اقتحمت قوة من الدعم السريع، بقيادة الضابطين مجاهد ومحمد بشير، وشخص آخر يدعى أبكر لونة (ينتمون جميعًا إلى مكتب عبد الرحيم حمدان دقلو)، منزل شقيقتهم جواهر بحي المنشية.

وقامت القوة بأعمال ترويع ونهب مسلح، قبل أن تختطف والد الأسرة، الثمانيني الشيخ محمد المبارك عبد العزيز، وابنته جواهر محمد المبارك.

وأكدت الأسرة أن هذه لم تكن المرة الأولى، إذ سبق أن تم اعتقال أحمد محمد المبارك وشقيقته جواهر في مايو ٢٠٢٣ بتهمة التخابر مع القوات المسلحة السودانية، رغم أن جواهر كانت آنذاك في منزلها بحي المنشية، الواقع تحت سيطرة الدعم السريع. وقد أطلق سراحهما حينها بعد أسبوع واحد، لعدم وجود أدلة على التهمة، مما يشير إلى أن الاعتقال الأخير كان تعسفيًا وخاطئًا.

ابتزاز ومصير مجهول

بعد حادثة الاختطاف الأخيرة، انقطعت أخبار الوالد وابنته. وخلال أغسطس ٢٠٢٤، تواصلت الأسرة مع شخص عرّف نفسه بأنه أحد الحراس، وعرض المساعدة في تهريبهما مقابل ٢٠ مليون جنيه سوداني. وبعد مفاوضات، وافقت الأسرة على تحويل جزء من المبلغ مقدمًا مقابل مكالمة هاتفية مع المعتقلين.

تقول الأسرة إنهم تحدثوا مع والدهم وشقيقتهم، اللذين كانا في "حالة نفسية وصحية غاية في السوء". ومع إصرار الحارس على استلام المبلغ كاملًا قبل التهريب، انقطع التواصل مجددًا. وفي تطور مأساوي، علمت الأسرة لاحقًا أن بشير، وهو مواطن إثيوبي كان يعمل في المنزل وتم اعتقاله رفقة الوالد وجواهر، قد عُثر عليه ملقى في أحد شوارع ضاحية بُري بالخرطوم، بحالة عقلية مضطربة، وهو ما أرجعه الأطباء إلى التعذيب الشديد الذي تعرض له في زنازين الدعم السريع.

مصير مجهول للوالد وابنته

في العام ٢٠٢٥، ومع استرداد ولاية الخرطوم، علمت الأسرة أن الوالد وشقيقتهم قد تم اقتيادهما، رفقة عدد كبير من الأسرى والمختطفين المدنيين والعسكريين، إلى إقليم دارفور. وقد استخدمتهم القوات، بحسب رواية الأسرة، كدروع بشرية للتحصن من ضربات سلاح الطيران الحربي التابع للقوات المسلحة السودانية، وذلك برفقة قيادات هاربة مثل العميد أبشر بلايل، وعمر حردان، وعثمان عمليات، وفقًا للفرد الذي تواصل مع الأسرة.

وفي أبريل ٢٠٢٥، فُجعت الأسرة بخبر مقتل والدهم في المعتقلات بمدينة نيالا، دون أي تفاصيل عن ظروف الوفاة أو تاريخها أو أسبابها. وحتى لحظة كتابة هذا البيان، لم تتلقَ الأسرة أي معلومات عن شقيقتهم جواهر أو عن مصيرها.

نداء للعدالة

وعبّرت الأسرة عن استيائها الشديد من "المنشورات التضليلية" التي تحاول تغيير الحقائق وتبرئة الدعم السريع، من خلال الادعاء بأن جواهر موجودة خارج السودان.

وأكدت أن هذه المحاولات "يائسة، ويقف وراءها بعض ضعاف النفوس ومعدومي الضمير لطمس الحقائق وتزييف الواقع"، وأنها تهدف للتستر على "جرائم الدعم السريع وانتهاكاتها التي ارتُكبت في حق شقيقتنا، والتي أدت إلى وفاة والدنا العزيز".

وأدانت الأسرة هذه الأفعال المنافية لكل القيم الإنسانية والأعراف السودانية والقوانين الدولية، وحمّلت الدعم السريع كامل المسؤولية عن سلامة شقيقتهم. وناشدت الأسرة "روح الإنسانية" لدى منسوبي القوة للإفراج الفوري عن جواهر، والإفصاح عن تفاصيل وفاة الوالد.

كما طالبت جميع المنظمات الحقوقية، والمدافعين عن حقوق الإنسان والحريات، ومنظمات المجتمع الدولي، وخصّت بالنداء المفوض السامي لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وخبير الأمم المتحدة المعني بحقوق الإنسان السيد رضوان نويصر، للوقوف معهم في مظلمتهم، وممارسة كافة أنواع الضغط على الدعم السريع لإطلاق سراح جواهر وجميع المختطفين. وأكدت الأسرة عزمها على ممارسة حقها الدستوري والقانوني في مقاضاة كافة المعتدين ومن عاونهم بالتضليل والتستر، وعلى جميع الأصعدة، في المحافل المحلية والدولية. وشددت على أنها لن تخضع لأي نوع من الابتزاز الرخيص الذي يمارسه منسوبو هذه "الميليشيات الإجرامية".

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

معيشة السودانيين..

رهينة جنيه منهار ودولار جمركي ملتهب

○ الخرطوم - «الجزيرة»

● تعرض الجنيه السوداني إلى تدهور حاد بسبب انخفاض قيمته لأدنى مستوى خلال تاريخه أمام العملات الأجنبية في السوق الموازية، إذ وصل سعر الدولار الأميركي إلى ٣٢٠٠ جنيه للشراء و٣١٨٨ جنيهاً للبيع في السوق السوداء.

شكل انخفاض الجنيه السوداني في مقابل العملات الأجنبية عبئاً ثقيلاً على كاهل المواطنين، مما فاقم الوضع الإنساني المتردي الذي يعانيه السودانيون بفعل الحرب، وبخاصة بعد توقف الأعمال اليومية وعدم صرف رواتب العاملين في القطاعين العام والخاص لأكثر من عامين. وشهدت أسعار السلع الاستهلاكية الضرورية في العاصمة الخرطوم والولايات ارتفاعاً كبيراً ومفاجئاً، في حين انعكست الزيادة الجديدة التي أقرتها وزارة المالية، برفع سعر الدولار الجمركي من ٢١٦٧ جنيهاً إلى ٢٤٠٠ جنيه، زيادات كبيرة على أسعار السلع المستوردة، وعلى رأسها السكر والطحين والزيت والرز، إضافة إلى زيادات جديدة في أسعار الوقود يتوقع أن تكون لها تداعيات إضافية على أسعار السلع.

تدهور وتدابير

وتعرض الجنيه السوداني لتدهور حاد بانخفاض قيمته لأدنى مستوى خلال تاريخه أمام العملات الأجنبية في السوق الموازية، إذ وصل سعر الدولار الأميركي إلى ٣٢٠٠ جنيه للشراء و٣١٨٨ جنيهاً للبيع في السوق السوداء، وفق ما أفاد به متعاملون في السوق الموازية.

في غضون ذلك أعلنت الحكومة حزمة تدابير لمعالجة الانخفاض في قيمة العملة الوطنية واستقرار سعر الصرف، وعقد رئيس الوزراء السوداني كامل إدريس اجتماعاً طارئاً ضمّ وزراء المالية والصناعة والتجارة ونائب محافظ بنك السودان المركزي، وناقش تداعيات تدهور سعر صرف الجنيه في مقابل العملات الأجنبية وسبل إيجاد معالجات فعالة لتحسين أداء الاقتصاد الوطني.

وأشار إدريس إلى ضرورة تنسيق الجهود بين مكونات القطاع الاقتصادي كافة والسلطات ذات الصلة من أجل تحسين أداء الاقتصاد الوطني وتحصينه من الأزمات التي تؤثر في معاش الناس، وتوفير الخدمات الأساس.

وأكد الاجتماع ضرورة معالجة الآثار الاقتصادية الناتجة من حرب الميليشيات المتمردة التي تستهدف الاقتصاد القومي والتوافق على أهمية محاربة الظواهر التي تؤثر سلباً في استقرار الاقتصاد الكلي وتدهور سعر صرف العملة الوطنية مثل التهريب وتجارة العملة، وكذلك الاستيراد غير المنضبط، فضلاً عن التوافق على وضع تحوطات عاجلة تحافظ على أمن الاقتصاد القومي.

تضخم وغلاء

وأثار ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية الضرورية سخطاً وشكاوى لدى مواطنين كثر، إذ اعتبروا الزيادة غير مبررة ولا منطقية، في حين عزاها تجار إلى كلفة السوق وأسعار النقد الأجنبي في السودان.

ورأى المواطن حارن محجوب الذي يقطن مدينة القضارف أن «التصاعد المستمر في الأسعار يجعل المعيشة في البلاد أمراً لا يطاق وفوق طاقة الاحتمال في ظل ظروف الحرب الحالية، لأن غالبية المواطنين لا يملكون المال بسبب أوضاع النزوح وتوقف الأعمال اليومية، كما أن الموظفين في الدولة يعيشون على الكفاف، فمصير الرواتب بات مجهولاً في وقت تتصاعد فيه أسعار السلع يوماً بعد آخر»، مضيفاً أن «انخفاض الجنيه السوداني في مقابل العملات الأجنبية، ورفع سعر الدولار الجمركي من قبل وزارة المالية، انعكسا زيادات كبيرة في أسعار السلع المحلية والمستوردة، في وقت تعاني الأسر يومياً لتوفير وجبتين للأطفال وكبار السن بأقل الكلف، مع استغلال وجشع بعض أصحاب المحال التجارية الذين رفعوا الأسعار بصورة تفوق الخيال مما فاقم أوضاع الناس بدرجة لا توصف».

وأوضح محجوب أن «الحكومة ليست لديها حلول بديلة ناجعة، بدليل أنه وفي كل مرة يتراجع فيها الجنيه السوداني، وبعد إجراء التدابير واستقرار سعر الصرف تظل أسعار السلع الاستهلاكية من دون رقابة أو ردع قانوني».

وتابع المواطن السوداني أن «سعر الدولار بات يتحكم بصورة مباشرة في مجريات الحياة ومعاش الناس في البلاد، فالمسألة عبارة عن حلقات متكاملة لا ينفصل بعضها عن بعض، وفي غياب المعالجات فإن الوضع مرشح لمزيد من التضخم والغلاء».

ركود الأسواق

وضربت الأسواق السودانية حال من الركود والكساد بسبب ارتفاع أسعار السلع تماشياً مع انخفاض الجنيه في مقابل العملات الأجنبية، واشتكى عدد من تجار الجملة والتجزئة من عدم قدرتهم على مجاراة الأسعار التي لا تستقر على حال، مما اضطر كثراً منهم إلى التوقف عن عمليات البيع لحين تحسن الوضع.

وقال التاجر عبدالقادر حماد إنهم يعيشون منذ أكثر من أسبوع وضعاً معقداً جراء الارتفاع اليومي في أسعار السلع الاستهلاكية.

وأضاف: «نبيع السكر والزيت اليوم بسعر ونضطر إلى الشراء غداً بسعر أعلى، مما يؤثر في رأسمال المحل، ونتضرر كثيراً من عدم ثبات واستقرار السوق، وفي الوقت ذاته فإن المواطنين يتعرضون لنا بالسب والسخرية».

عودة السودانيين من مصر... إرادة اللاجئ تقهرها الظروف

واعتبر حماد أن «العمل في الأسواق خلال الفترة الحالية مجازفة كبيرة تقود إلى خسائر فادحة وربما دخول السجون حال استمرار الحرب والفشل في التوصل إلى اتفاق ينهي الصراع المسلح في القريب العاجل»، موضحاً أنهم «يعملون من أجل تأمين مصاريف أسرهم فقط خصوصاً بعد تراجع القوة الشرائية بصورة سريعة مع ارتفاع البطالة وعدم صرف الرواتب نتيجة ظروف الحرب، فضلاً عن ارتفاع كلفة النقل أضعافاً مضاعفة بسبب أزمة الوقود وارتفاع أسعاره».

فجوة وتراجع

وعلى نحو متصل أشار المتخصص في الشأن الاقتصادي محمد الدخري إلى أن «انخفاض الجنيه السوداني في مقابل العملات الأجنبية الأخرى له أثر كبير للغاية في حياة الناس ومجمل الأوضاع الاقتصادية، وبخاصة في ظل استمرار الحرب وتزايد معدلات الفقر والبطالة»، لافتاً إلى أنه «نتيجة للأضرار الجسيمة التي ألحقتها الحرب بالقطاعات الحيوية في البلاد مثل الزراعة والصناعة والخدمات، فقد تراجع إجمال الناتج المحلي وأدى تراجع أداء هذه القطاعات إلى اشتداد الاختناقات في الإنتاج المحلي، مما زاد الاعتماد على الواردات وبخاصة السلع الغذائية والحربية، كما تقلص الحجم الكلي للصادرات التي تعد المصدر المهم للنقد الأجنبي».

ونوه الدخري إلى أن «الحرب أثرت بصورة مباشرة في المؤشرات الاقتصادية، وأدت إلى انخفاض قيمة العملة المحلية وارتفاع معدلات التضخم».

وأردف يقول إن «قرار رفع الدولار الجمركي جاء متزامناً مع تراجع واضح في سعر صرف العملة المحلية، إضافة إلى استغلال القطاع الخاص الوضع لرفع الأسعار مما ضاعف من تأثيرها في أسعار السلع والخدمات، وتحميل الزيادات للمستهلك بصورة كاملة مما أدى إلى تفاقم معاناة ملايين السودانيين».

لكن المتخصص في الشأن الاقتصادي أكد قدرة الفريق الاقتصادي في السودان على اتخاذ سياسات مالية مناسبة قد تحد من هذه التأثيرات، وتبني سياسات نقدية أكثر استدامة لضبط السوق وتحقيق التوازن النقدي.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

وفقاً لصحيفة إسرائيلية

كيف أربك البرهان واشنطن وتل أبيب؟

○ كتب - د. ياسر محجوب الحسين، «الجزيرة»

● في ظلّ السيولة الأمنية التي يعيشها السودان بسبب تداعيات الحرب ضد مليشيا الدعم السريع المتمردة، أصدر رئيس مجلس السيادة في السودان وقائد الجيش الجنرال عبدالفتاح البرهان قراراً بتفريغ العاصمة الخرطوم من المظاهر المسلحة.

ومن المؤكد أن القرار لم يعد مجرد مطلب أو طموح، بل ضرورة وطنية ملحّة في مسار استعادة هيبة الدولة وإعادة بناء مؤسساتها. ولا بد أن يصدر هذا القرار من موقع امتلاك زمام المبادرة، خصوصاً بعدما أثبت الجيش السوداني قدرته على مواجهة مليشيا الدعم السريع التي كانت الأكثر تجهيزا وتسليحًا، وتحظى بدعم خارجي، وتتمدد في مفاصل الدولة بأكثر من ١٢٠ ألف مقاتل، وباغتت الجيش بهجومها في ١٥ أبريل/ نيسان ٢٠٢٣.

نجاح الجيش في التصدي لهذا الخصم عالي التنظيم والتسليح يعيد التأكيد على قدرته على فرض قراراته الإستراتيجية، وفي مقدمتها إعادة تنظيم المشهد الأمني داخل المدن.

وأمام هذا المشهد، تصبح المقارنة بين مليشيا الدعم السريع والحركات المسلحة الأخرى غير واقعية؛ فهذه الأخيرة ما زالت تبدي التزامًا بالاتفاق السياسي الذي وقعته في جوبا، وتقر بمركزية الدولة وضرورة دمج قواتها في الجيش الوطني.

لا تنبع أهمية انتصارات الجيش السوداني فقط من قدرته على كسر شوكة أخطر المليشيات في تاريخ الدولة، بل من التحولات الجيوسياسية التي أفرزتها على المستويين؛ الإقليمي والدولي.

ففي مقال تحليلي نشرته صحيفة تايمز أوف إسرائيل، أشار الصحفي البريطاني المتخصص في الشأن الأفريقي، جافين سيركين، إلى أن «الواقع الجديد» في السودان، بعد انتصارات الجيش في الخرطوم وود مدني ومناطق من دارفور، قد أربك حسابات العواصم الكبرى، وعلى رأسها واشنطن وتل أبيب.

ونوّه سيركين إلى أن موازين القوى انقلبت جذريًا لصالح الجيش بقيادة الجنرال عبدالفتاح البرهان، مما دفع قوى دولية مثل دول الترويكا لإعادة النظر في إستراتيجيتها، والبحث عن تسوية «تُرضي الجيش السوداني»، بعدما بات واضحًا أن أي مشروع سياسي لا يحظى بموافقته لا يمكن فرضه على أرض الواقع.

هذه المعطيات تُمكن الجيش السوداني من التحرك داخليًا بثقة أكبر لفرض قرارات إستراتيجية مثل تفريغ المدن من السلاح، ليس فقط كضرورة أمنية، بل كإعلان عن استعادة زمام المبادرة على كافة المستويات.

ما تبقى من اتفاق جوبا لا يتجاوز كونه غطاءً يُستخدم لتبرير الامتيازات لا التزامًا فعليًا ببناء الدولة!

● إذن، فإن قرار تفريغ المدن لا يُقرأ كرهان محفوف بالمخاطر، بل كمحطة منطقية وممكنة في مشروع إعادة بناء الدولة، تسانده قوة عسكرية على الأرض، وتدفع نحوه ضرورات الأمن والاستقرار، لا سيما في ظل إجماع متنام على أن الدولة وحدها يجب أن تحتكر السلاح وتعيد ضبط التشكيلات العسكرية ضمن الأطر النظامية.

ولا يمكن النظر إلى هذا القرار بمعزل عن السياق السياسي والأمني الأوسع؛ فوجود السلاح خارج المنظومة الرسمية لا يهدد العاصمة وحدها، بل يهدد وحدة الدولة ذاتها.

إن تفريغ المدن من المليشيات المسلحة ليس إجراءً تقنيًا، بل فعلاً سياديًا يعكس قدرة الدولة على حصر القوة في يد واحدة. كما أنه ضرورة لحماية العملية السياسية ذاتها، إذ لا يمكن تصور انتقال مدني أو ديمقراطي في ظل تعدد القوى المسلحة داخل الحواضر.

الجيش السوداني، بعد أكثر من عام من الحرب، أثبت أنه الجهة الوحيدة التي تملك القدرة على فرض الاستقرار الميداني. فهو لم يكتفِ بالصمود، بل استطاع أن ينتقل من الدفاع إلى الهجوم، وأن يحرر مدنًا رئيسية، ويكسر النفوذ العسكري لمليشيا الدعم السريع في مناطق عدة. هذه التجربة العملية تمنح القرار الجديد مصداقية أكبر، وتؤسس لمرحلة يكون فيها تفكيك المظاهر المسلحة جزءًا من سياق إستراتيجي شامل لإعادة هندسة الدولة.

الحركات المسلحة من الشراكة إلى النفوذ

حين وُقّع اتفاق جوبا للسلام ٢٠٢٠، رُوّج له باعتباره بداية جديدة للسلام وبناء الشراكة بين المركز والهامش. لكن ما حدث لاحقًا أظهر انحرافًا في المسار؛ فقد تحولت بعض الحركات المسلحة إلى مراكز نفوذ تسعى للمحاصصة لا لبناء الدولة، واحتفظت ببنيتها العسكرية دون أن تُقدم على خطوات جدية لنزع السلاح أو إعادة الهيكلة.

في بداية الحرب تغيّبت هذه الحركات، وتذرعت بالحياد، ثم عادت وانحازت للجيش لاحقًا، عدا بعض القيادات منها التي اختارت الاصطفاف إلى جانب مليشيا الدعم السريع، أو تبنت مواقف رمادية مرتبكة.

الأخطر من ذلك، أن بعض هذه الحركات تمارس ذات السلوك الذي طالما اشتكت منه: تسييس الجغرافيا، وتكريس الجهوية، والاستحواذ على السلطة دون مسؤولية. وبدل أن تذوب في الدولة، بدأت تُعيد تشكيل الدولة وفق حساباتها، وتفاوض على أساس ميزان القوة، لا على أساس برنامج وطني مشترك.

وقد فاقم هذا الوضع من ظاهرة «الجيش السياسي»، حيث دخلت بعض الفصائل العمل السياسي دون أن تنزع بزّتها العسكرية، وأصبحت تُدير الوزارات والمنصات التنفيذية بنفس عقلية المعسكر: أوامر، محسوبيات، وولاءات. بل أصبح بإمكان فصيل مسلح أن يُعرقل قرارًا سياديًا إن شعر أنه لا يخدم مصالحه أو يقلص نفوذه.

وإذا نظرنا إلى تفاصيل تنفيذ اتفاق جوبا، نجد أن البنود المتعلقة بإعادة هيكلة القوات ودمجها في الجيش لم تُطبّق فعليًا. بل إن بعض الحركات توسعت عسكريًا بعد دخولها العاصمة، وأنشأت معسكرات جديدة، وواصلت التجنيد.

هذا التوجه يضع علامات استفهام كبرى حول مدى التزامها بروح الاتفاق، ويثير مخاوف من أن تتحول إلى كيانات سياسية عسكرية موازية، تمارس الضغط من الداخل لا بهدف الإصلاح، بل بهدف تأمين مواقعها.

كما أن كثيرًا من القواعد الميدانية لهذه الحركات ما زالت تعيش حالة من التعبئة والصدام مع الدولة، وتحمل في خطابها الكثير من العداء للمؤسسات المركزية. بعض التصريحات التي تصدر من القيادات الوسطى تتحدث عن امتيازات مناطقية أو مطالب تتجاوز بكثير ما أقره الاتفاق، ما يؤشر إلى خلل في الالتزام والانضباط السياسي داخل هذه الكيانات.

مكاتب الحركات: قنابل موقوتة

المشهد في الخرطوم اليوم يكشف عن تناقض جوهري مع روح اتفاق جوبا؛ فمكاتب بعض الحركات المسلحة تنتشر داخل الأحياء السكنية، تحت حراسة عسكرية علنية تُربك الأحياء وتقلق المدنيين، ويُجنّد فيها أفراد ذو سوابق إجرامية في السطو والاعتداء.

وهذا أمر شاذ، إذ كان من الطبيعي أن تكون هذه المكاتب ذات طابع مدني، وتخضع لحماية الشرطة النظامية، بينما يكون المقاتلون على خطوط المواجهة الحقيقية في دارفور وغيرها، لا في قلب العاصمة وبقية المدن.

هذه الحركات لم تأتِ إلى الخرطوم لتُجند مزيدًا من العناصر، بل جاءت ـ بموجب الاتفاق ـ لتضع السلاح، وتنخرط في مشروع وطني لبناء الدولة والمساهمة في الانتقال السلمي. وأي سلوك يخالف هذا المسار يُعد انتهاكًا للاتفاق، وتهديدًا مباشرًا لأمن المجتمع ولأسس الدولة.

ورغم أن بعض القيادات العليا لهذه الحركات تُبدي تفهمًا سياسيًا وتطرح مواقف عقلانية، فإن الإشكال الحقيقي يكمن في القيادات الوسطى والميدانية، حيث ما تزال الحمولات التعبوية القديمة فاعلة، وتتحكم في السلوك السياسي والميداني، وكأن اتفاق السلام لم يُوقّع، وكأن الحرب لم تُفرز دروسها بعد.

إلى جانب ذلك، فإن سلوك بعض هذه الحركات في الحياة العامة بات يثير قلق المواطنين، حيث تُسجل حالات استيلاء على مقرات رسمية أو عقارات خاصة، ويجري فرض النفوذ بالقوة في بعض الأسواق، بل وتُستخدم الأسلحة في فض النزاعات البسيطة، دون رادع قانوني فعّال. هذه الممارسات تنسف الأساس الأخلاقي والقانوني لوجود هذه الحركات داخل المدن، وتضع الحكومة أمام مسؤولية واضحة: إما أن تفرض هيبة الدولة، أو تفقد ما تبقى منها.

كما أن ضعف التنسيق بين مؤسسات الدولة والحركات المسلحة في المجال الأمني يجعل العاصمة عرضة للاختراق، ويُعرقل جهود إعادة الإعمار والاستقرار. وجود هذه القوات بصورتها الحالية يُسهم في تضييق مساحة الدولة، ويقوّض سلطة القانون، ويجعل من أي حديث عن استحقاقات ديمقراطية مجرد وهْم لا يستند إلى واقع فعلي

حين لا تكفي البنادق لبناء وطن

في كل مرة تمنح الحركات المسلحة فرصة للاندماج في الدولة، دون أن تُسلم سلاحها أو تُراجع خطابها، تُضاف حلقة جديدة في سلسلة الفشل الوطني. فالوطن لا يُبنى بالمحاصصة، ولا تُؤسس له شرعية بالرصاص، ولا تدار مدنه بمزاج العائدين من الميدان.

لقد آن للسودان أن يضع حدًا لهذه الحلقة المفرغة التي تُنتج حركات مسلحة من رحم الإقصاء، ثم تُعيد إنتاج الإقصاء من داخل السلطة. آن له أن يتحرر من «جمهورية البنادق المؤجلة»، ويعود إلى مشروع الدولة الجامعة، لا السلطة الموزعة. فإما أن تعود الحركات المسلحة إلى حضن الوطن بلا سلاح، أو تبقى في هامش التاريخ، تتآكل خلف شعارات بلا جمهور، وبنادق بلا معنى. وإما أن تتوحد راية السلاح تحت علم الدولة، أو نظل نعيش دويلة داخل الدولة، ومرحلة انتقالية بلا انتقال. في هذا السياق، لا يمكن تجاهل أن اتفاق جوبا للسلام، كما نُفذ، لم يعد صالحًا كمرجعية لبناء السلام أو إعادة تشكيل الدولة. لقد تجاوز الواقع السياسي والميداني في السودان اتفاق جوبا، الذي بُني على شروط لم تعد قائمة، وأصبح استمراره كمرجعية ضربًا من التجميل السياسي لا أكثر.

إن ما تبقى من اتفاق جوبا اليوم لا يتجاوز كونه غطاءً سياسيًا يُستخدم في كثير من الأحيان لتبرير الامتيازات، لا التزامًا فعليًا ببناء الدولة. وعليه، فإن السؤال لم يعد: كيف نُفعّل الاتفاق؟ بل: كيف نتجاوزه ببديل أكثر واقعية وشمولا؟ بديل يُعيد تعريف العلاقة بين الدولة والسلاح، ويمنح السياسة مكانتها، ويُعيد الاعتبار للمواطنة، لا للتهديد.

VOICE of sudanese community

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

«محمد» يتصدّر قائمة أسماء المواليد الذكور في إنجلترا وويلز لعام ٢٠٢٤

● تصدّر اسم «محمد» قائمة أسماء المواليد الذكور في إنجلترا وويلز لعام ٢٠٢٤، للعام الثاني على التوالي، وفقًا لبيانات نشرها مكتب الإحصاءات الوطنية البريطاني (ONS) يوم الخميس.

ووفقا لما ذكرته شبكة جي بي نيوز "gbnews" أظهرت البيانات أن العام الماضي شهد تسجيل ٥٩٤,٥٤٠ ولادة حية، منها ٣٠٤,٨٨٩ ذكرًا و٢٨٩,٦٥١ أنثى، وتم اختيار أكثر من ٣٠ ألف اسم فريد للفتيان، وأكثر من ٣٥ ألف اسم فريد للفتيات. دخل اسم «محمد» قائمة العشرة الأوائل عام ٢٠١٦، ومنذ ذلك الحين حافظ على مكانته بين أكثر الأسماء شيوعًا. وظهر الاسم بثلاثة تهجئات مختلفة ضمن قائمة المئة الأوائل:

Muhammad (المركز الأول)
Mohammed (المركز ٢١)
Mohammad (المركز ٥٣)

وأكّد مكتب الإحصاءات أن التصنيف يعتمد على التهجئة الدقيقة للاسم كما ورد في شهادة الميلاد، ولا يتم دمج الأسماء ذات النطق المشابه واختلافات التهجئة.

جاءت الأسماء التالية في قائمة الذكور بعد «محمد»: نوح، أوليفر، آرثر، ليو، جورج، لوكا، ثيودور، أوسكار، وآرتشي.

أما لدى الإناث، فاحتفظت «أوليفيا» بالمركز الأول للعام التاسع على التوالي، منذ أن تفوّقت على «أميليا» عام ٢٠١٦، والتي جاءت في المرتبة الثانية هذا العام. تلتها: ليلي، إيسلا، آيفي، فلورنس، فريا، بوبي، آڤا، وإلسي.

وقد أثار تصدّر اسم «محمد» نقاشا واسعًا على منصة «إكس»، حيث علّق بعض المستخدمين المحافظين بسخرية. وكتب أحدهم: «محمد، اسم بريطاني تقليدي بلا شك!»، فيما تساءل آخر عن اختفاء أسماء معتادة مثل «جاك»، الذي كان يتصدّر القائمة في الماضي.

القائمة الكاملة لأكثر ١٠٠ اسم شيوعًا متاحة عبر موقع مكتب الإحصاءات الوطنية.

وثيقة سرية تفجّر مفاجأة: «توقيع مصري سعودي» على إخراج حماس مقابل دولة فلسطينية بلا سلاح

○ القاهرة - (إيلاف)

● في خطوة وُصفت بالمفاجئة والمثيرة للجدل، كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية عن وثيقة قالت إنها موقعة من عدة دول، أبرزها مصر وفرنسا والمملكة العربية السعودية، تدعو إلى استبعاد حركة حماس من أي سيناريو مستقبلي لغزة، ضمن خطة لإعادة ترتيب المشهد السياسي في القطاع بعد الحرب.

الصحيفة العبرية أوضحت أن الوثيقة تدعو بشكل واضح إلى نزع سلاح حماس، معتبرة أن ذلك شرط «ضروري» لإنهاء التوتر الإقليمي. وتأتي هذه التسريبات في وقت حساس، مع تصاعد القلق في القاهرة من احتمال إقدام إسرائيل على خطوات أحادية الجانب لضم أجزاء من غزة، في سياق ما وصفته الصحيفة بـ«إعادة تشكيل الواقع بما يتماشى مع المصالح الأمنية الإسرائيلية».

اللافت في الوثيقة، وفق معاريف، أن مصر هي الطرف الأكثر تحركًا في هذا الاتجاه، إذ أطلقت ما قالت إنه «مبادرة مصرية جديدة» تنص على نزع سلاح حماس مقابل إقامة دولة فلسطينية. وذكرت أن وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي توجه إلى واشنطن بهدف الترويج لهذه المبادرة لدى كبار المسؤولين من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، في محاولة لبناء توافق أميركي واسع بشأن «اليوم التالي» للحرب على غزة.

وتزامنت هذه التحركات مع محادثات مكثفة تجريها مصر بالتنسيق مع قطر وأطراف إقليمية ودولية، سعيًا للتوصل إلى وقف إطلاق نار شامل. وتشير مصادر دبلوماسية إلى أن التفاهم المطروح في القاهرة ينص على أن يكون وقف إطلاق النار مدخلًا إلزاميًا لبدء مناقشات إعادة الإعمار وصياغة شكل الإدارة المدنية في القطاع بعد انتهاء المعارك.

وفي تطور متصل، كشفت هيئة البث الإسرائيلية «كان ١١» أن الوثيقة التي تم تقديمها إلى الأمم المتحدة، خلال مؤتمر تعزيز حل الدولتين في نيويورك، كانت موقعة من مجموعة من الدول العربية من بينها مصر، الأردن، قطر، السعودية، إلى جانب تركيا وفرنسا. وتهدف الوثيقة إلى إدانة حماس علنا والعمل على إخراجها من المشهد الغزي.

وتشير مصادر دبلوماسية، بحسب معاريف، إلى أن القاهرة تشعر بقلق بالغ من استمرار الدعم الأميركي «الفعلي» للسياسات الإسرائيلية، رغم ما يظهر علنا من انتقادات أميركية خجولة للقيود الإنسانية المفروضة على غزة. ونقل عن دبلوماسي مصري رفيع المستوى، كان مرافقا للوزير عبد العاطي خلال اجتماعاته في واشنطن ونيويورك، قوله إن «جذور الأزمة الحقيقية تكمن في أن الضغط الدولي لا يغيّر فعليًا من الموقف الأميركي الثابت في دعم إسرائيل».

ويبدو أن مصر، رغم هذه المعطيات، تعمل على توسيع هامش المناورة السياسية بالتنسيق مع قطر، في محاولة لصياغة تسوية جديدة تمنع الانفجار الإقليمي، وتمنح القضية الفلسطينية مسارًا سياسيًا مختلفًا عن تلك التي رسمتها إسرائيل في الميدان.

زار مؤسسة المساعدات مع السفير هاكابي الجمعة

قبائل غزة للمبعوث الأميركي: تعال عش بيننا

○ لندن - - (وكالات)

● طلبت بعض القبائل المؤثرة في غزة من المبعوث الأميركي الخاص ستيف ويتكوف الاطلاع على واقع الحياة في القطاع في ظل العدوان الإسرائيلي و«العيش بيننا». زار ويتكوف والسفير الأميركي لدى إسرائيل مايك هاكابي الجمعة، موقعًا إغاثيًا تابعًا لمؤسسة غزة الإنسانية في الجنوب.

وبدت صور الزيارة هادئة ومنظمة، على عكس واقع مواقع المساعدات في أغلب الأحيان.

كما اتهمت القبائل إسرائيل بتمكين الفصائل التي تنهب مواقع المساعدات.

وقالوا: «نريد من المبعوث الأميركي أن يأتي ويعيش بيننا في هذه الخيام حيث لا ماء ولا طعام ولا ضوء». وأشاد السفير الأميركي لدى إسرائيل مايك هاكابي بمؤسسة غزة الإنسانية المثيرة للجدل بعد زيارته لغزة. وقال هاكابي إنهما ذهبا «للوقوف على حقيقة» توزيع المؤسسة للمساعدات. وأضاف هاكابي أنهما تلقيا إحاطة من جيش الدفاع الإسرائيلي.

كما نشرت المؤسسة صورًا للزيارة، وقالت إنها قدمت حتى الآن أكثر من ١٠٠ مليون وجبة في غزة. وافاد مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بأنه منذ أواخر مايو، قتل ٨٥٩ من طالبي الإغاثة «في محيط» مواقع المؤسسة. وتعمل المؤسسة في مناطق عسكرية إسرائيلية، ووردت تقارير شبه يومية عن وفيات. كما تعرضت المؤسسة لانتقادات لعدم كفاية نظامها الإغاثي لتلبية احتياجات غزة.

ورغم الحديث عن نجاح توزيع الغذاء خلال الزيارة اليوم الجمعة، حذرت هيئة مدعومة من الأمم المتحدة من «كارثة» مجاعة متنامية في غزة

الحوثيون يحكمون بإعدام أحمد علي عبدالله صالح

○ صنعاء - (وكالات)

● تضمنت لائحة الاتهام التي أعلنتها المحكمة العسكرية في صنعاء جرائم «الخيانة العظمى» و«العمالة» و«التخابر مع العدو»، إضافة إلى اتهامات واسعة بـ«الفساد المالي».

إلى جانب حكم الإعدام، شمل القرار مصادرة جميع ممتلكات أحمد علي عبدالله صالح، واسترداد الأموال التي وصفت بـ«المختلسة»، فضلا عن عقوبات تكميلية تتعلق بوظائف عامة سابقة.

صدر الحكم ضمن القضية رقم ٢٧ لسنة ١٤٤٥ هجرية، حيث وصفت المحكمة أحمد علي بـ«الخائن» الذي ألحق ضررا بالأمن الوطني اليمني عبر «تعاونه مع العدو».

أحمد علي، الذي شغل منصب قائد قوات الحرس الجمهوري في عهد والده، ظل شخصية عسكرية وسياسية مؤثرة حتى سقوط نظام صالح عام ٢٠١١، قبل أن ينحسر دوره تدريجيا.

الحكم يعكس تصعيداً مستمراً في الصراع بين الحوثيين وقيادات نظام صالح السابقة، بعد انهيار التحالف المؤقت الذي جمعهم، وصولاً إلى المواجهة التي أودت بحياة الرئيس الأسبق عام ٢٠١٧.

بعد شتائم علنية .. قدم ١٥ مليون دولار للسلام مع البيت الأبيض

ماسك يعود إلى حضن ترامب!

○ واشنطن - (وكالات)

● في تحول مفاجئ بالعلاقة المتأرجحة بين الملياردير إيلون ماسك والرئيس الأميركي دونالد ترامب، كشفت إفصاحات تمويل الحملات الانتخابية عن تبرعات ضخمة قدّمها ماسك مؤخرا لصالح ترامب والجمهوريين في الكونغرس، رغم خلاف علني دار بين الطرفين قبل أسابيع فقط.

ووفقا لما أورده موقع «أكسيوس»، فقد تبرع ماسك بمبلغ ١٥ مليون دولار لصالح ثلاث جهات سياسية رئيسية موالية لترامب، وهي لجنة MAGA Inc، وصندوق قيادة مجلس الشيوخ الجمهوري، وصندوق قيادة الكونغرس، وذلك بعد أقل من شهر من تصعيده لهجته تجاه الرئيس السابق ومهاجمته علنًا على منصة «إكس».

الموقع عرض تسلسلاً زمنيًا يُظهر مدى التقلبات الحادة في العلاقة بين ماسك وترامب. ففي ٢٧ مايو، أعرب ماسك عن «خيبة أمله» من مشروع قانون يُعرف بـ«القانون الكبير والجميل»، قائلاً إنه يفاقم العجز ويضر بمشروعه المعروف باسم DOGE. وفي اليوم التالي، أعلن استقالته رسميًا من رئاسة المشروع، موجّهًا شكره لترامب على «الفرصة». لكن التوتر تصاعد في ٥ يونيو حين دعا ماسك علنًا إلى عزل ترامب، واتهمه دون دليل بالارتباط بجيفري إبستين. وبعد يوم واحد فقط، أجرى اتصالا مع نائب الرئيس جيه دي فانس، ورئيسة موظفي البيت الأبيض سوزي وايلز، في محاولة لخفض التصعيد. وفي ٧ يونيو، حذف منشوراته الهجومية، ثم تحدث مباشرة مع ترامب في مكالمة هاتفية في ٩ يونيو. بحلول ١١ يونيو، أقر ماسك أنه «تمادى كثيرًا» في تصريحاته.

في ٢٧ يونيو، ضخّ ماسك مبلغ ١٥ مليون دولار على شكل تبرعات موزعة على ثلاث جهات داعمة للجمهوريين، قبل أن يعود ويهدد في ٣٠ يونيو بتأسيس حزب جديد يُدعى «حزب أميركا»، في حال مرر الكونغرس مشروع القانون الذي أثار غضبه. وبعد أيام قليلة، وتحديدًا في ٥ يوليو، أعلن ماسك رسميًا عن تأسيس الحزب الجديد قائلاً إن هدفه «إعادة الحرية إلى الناس».

وتمتد علاقة ماسك بالحملات السياسية إلى ما هو أبعد من هذه التبرعات، إذ تشير تقارير الإفصاح الأخيرة إلى أنه قدّم أيضًا أكثر من ٤٥ مليون دولار إلى لجنة America PAC خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٥، وهي لجنة أنشأها خلال حملة ٢٠٢٤ لدعم ترامب. وقد أنفقت هذه اللجنة ملايين الدولارات في محاولة لم تكلل بالنجاح للسيطرة على المحكمة العليا في ولاية ويسكونسن.

التحولات السريعة بين العداء والدعم، والاستقالات والمكالمات، والتبرعات والتهديدات الحزبية، ترسم صورة معقدة لطبيعة العلاقة بين اثنين من أكثر الشخصيات نفوذًا وتأثيرًا في المشهد السياسي الأميركي المعاصر.

شرطي تركي يقتل زوجته وطفليه أثناء نومهم ثم ينتحر

○ استانبول - (وكالات)

● شهدت منطقة «مركز أفندي» بمدينة دنيزلي التركية، صباح الجمعة، واقعة مأساوية تمثلت في إقدام شرطي على قتل زوجته وطفليه أثناء نومهم باستخدام سلاحه الشخصي، قبل أن يقدم على الانتحار، وذلك خلال إجازته السنوية.

ووفقا لما أوردته صحيفة «حرييت»، وقعت الجريمة في حوالي الساعة ٠٦:٤٥ صباحا، في منزل يقع في شارع ١٧٣١ بحي كارامان التابع لمنطقة «مركز أفندي». وتشير المعلومات إلى أن الشرطي جوشكون سويليماز (٣٥ عاما)، المنتقل مؤخرا إلى وحدة مكافحة الشغب في مديرية أمن قضاء جزيرة بمدينة شرناق، كان قد جاء قبل ثلاثة أيام في إجازة سنوية إلى منزل والدة زوجته حواء كوفان، حيث كانت تقيم زوجته وطفلاه.

وفي الساعات الأولى من الصباح، أطلق الشرطي سويليماز النار على رأس زوجته نازلي سويليماز (٣٣ عاما)، وابنه ياغيز (٧ أعوام)، وابنته دورو (عامان)، أثناء نومهم، ثم أطلق النار على نفسه من الرأس بالسلاح ذاته. وعند سماع صوت إطلاق النار، خرجت والدة الزوجة إلى الشارع وهي تصرخ طالبة المساعدة من الجيران.

على الفور، توجهت فرق من الشرطة والإسعاف إلى الموقع، حيث أظهرت الفحوصات أن الزوجة وطفليها قد فارقوا الحياة، بينما نُقل جوشكون في حالة حرجة إلى مستشفى الدولة بمدينة دنيزلي، لكنه توفي في الطريق.

تم نقل جثث أفراد العائلة الأربعة إلى مشرحة معهد الطب الشرعي لإجراء التشريح، في حين مزقت صرخات أقارب العائلة القلوب أثناء نقل الجثامين من المنزل. وأفادت المعلومات أن جوشكون ونازلي تزوجا في عام ٢٠١٧، وأن الشرطي ترك عائلته في منزل والدة زوجته عند انتقاله إلى منطقة خدمته الجديدة في الشرق. كما أشارت المعطيات إلى أن سويليماز كان يواجه ديوناً في السوق تُقدّر بنحو ٦ إلى ٧ ملايين ليرة تركية بسبب نشاطه في مجال بيع وشراء العقارات

«تذكر.. لدينا نووي» .. قصة التراشق بين ميدفيديف وترامب

● بشكل سريع ومفاجئ، تصاعدت سخونة الأجواء بين الولايات المتحدة وروسيا على وقع تصريحات حادة صدرت عن الرئيس الأميركي دونالد ترامب من جهة والرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف الذي يتولى حاليا منصب نائب رئيس مجلس الأمن القومي.

المثير أن لهجة ترامب منذ عودته للبيت الأبيض مطلع العام الجاري في ولاية جديدة، كانت تصالحية وودودة إلى حد كبير تجاه روسيا ورئيسها فلاديمير بوتين، لدرجة أثارت حيرة دول المعسكر الغربي التي تعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تكون على الجانب المضاد لروسيا خصوصا فيما يتعلق بالحرب التي تخوضها الأخيرة ضد أوكرانيا الراغبة في الالتحاق بالركب الغربي بعد أن كانت في السابق جزءا من الاتحاد السوفياتي الذي ورثته روسيا

لكن الحال انقلب في الأسابيع الماضية وبدأ ترامب في استخدام لهجة حادة تجاه موسكو حيث عبّر عما وصفه بـ«خيبة أمل كبيرة» بسبب استمرارها في ضرب أهداف مدنية في أوكرانيا، مضيفا أنه لم يعد مهتما بالحديث إلى نظيره الروسي فلاديمير بوتين.

وسريعا تصاعد التوتر ووصل إلى حد الحديث عن مهلة زمنية، حيث قال ترامب في منتصف يوليو/تموز إنه يمهل روسيا ٥٠ يوما لإيقاف عملياتها العسكرية في أوكرانيا وإلا سيفرض عقوبات اقتصادية قاسية تشمل رسوما جمركية بنسبة ١٠٠٪ على واردات بلاده من روسيا وكذلك على مشتريات النفط منها. وبعد أسبوعين فقط، إذا بترامب يقول إن مهلته لروسيا ستصبح ١٠ أيام، مشيرا إلى أنه لم يسمع أي رد من نظيره الروسي على إنذاره السابق واصفا ذلك بأنه «أمر معيب». لكن الرد الروسي جاء أخيرا وإن لم يكن على لسان الرئيس بوتين، وإنما على لسان ديمتري ميدفيديف الذي كان رئيسا للبلاد بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٢، ولا يزال صاحب تأثير مهم في روسيا حيث يتولى حاليا منصب نائب رئيس مجلس الأمن القومي.

لسنا إسرائيل أو إيران

ميدفيديف انتقد لهجة الإنذار من جانب ترامب وقال إنها تمثل تهديدا وخطوة نحو الحرب. ليس بين روسيا وأوكرانيا، بل مع بلاده (الولايات المتحدة)، وأضاف في منشور على منصة إكس أن «روسيا ليست إسرائيل أو حتى إيران»، في إشارة إلى الحرب القصيرة التي اندلعت بين البلدين الشهر الماضي، التي شنت خلالها الولايات المتحدة ضربات على إيران لدعم إسرائيل.

ترامب بدوره لم يتأخر في الرد، وقال أمس الخميس إن ميدفيديف «يدخل منطقة خطرة جدا عبر تصريحاته التي يدلي بها»، مطالبا إياه بأن ينتبه لكلامه. وحسب موقع روسيا اليوم، فقد وجّه الرئيس الأميركي كلاما أشبه بالتهديد إلى الرئيس الروسي السابق مبديا انزعاجه من تصريحاته، وكتب عبر منصة «تروث سوشيال»: «أخبروا ميدفيديف، الرئيس السابق الفاشل لروسيا، الذي يعتقد أنه لا يزال رئيسا، أن يراقب كلماته. إنه يدخل منطقة خطيرة جدا!». وبعد ساعات قليلة، عاد ميدفيديف بدوره إلى الرد بشكل ساخر معتبرا أن تعليق ترامب الغاضب يؤكد أن روسيا على حق وأنها تسير على الطريق الصحيح. وطلب ميدفيديف من ترامب أن يتذكر أن موسكو تمتلك قدرات نووية تعود للحقبة السوفياتية والتي تعتبرها كملاذ أخير.

نشر غواصات نووية

وكأن ترامب لم يقبل أن تكون الكلمة الأخيرة صادرة عن المسؤول الروسي الكبير، حيث خرج قبل قليل (ظهر الجمعة بالتوقيت المحلي الأميركي) ليعلن أنه أمر بنشر غواصتين نوويتين في مناطق قريبة من روسيا ردا على تهديدات ميدفيديف.

وكتب ترامب في منشور على منصة تروث سوشيال «أمرت بنشر غواصتين نوويتين في المناطق المناسبة تحسبا لأن تكون هذه التصريحات الحمقاء والتحريضية أكثر من مجرد تصريحات».

حرب النجوم واليد المميتة

وحسب موقع «روسيا اليوم» كتب ميدفيديف على «تليغرام»: «بصدد التهديدات التي وجهها ترامب إليّ عبر منصته «تروث» التي منعها هو من العمل في بلادنا.. إذا كانت كلمات رئيس روسيا السابق تثير رد فعل عصبيا بهذا الشكل من رئيس الولايات المتحدة «الجبار»، فهذا يعني أن روسيا على حق وتسير على الطريق الصحيح الذي اختارته لنفسها». وأضاف: «أما بالنسبة لاقتصاد روسيا والهند الميتين واقترابي نحو منطقة خطرة، فليتذكر ترامب أفلامه المفضلة عن الموتى الأحياء، وكيف يمكن لليد المميتة غير الموجودة في الطبيعة أن تكون خطيرة».

ولكن ما هذه اليد المميتة التي استخدمها المسؤول الروسي الكبير في تحذيره لترامب؟

«اليد المميتة» كانت الاسم الرمزي لمبادرة ردت بها روسيا على مبادرة الدفاع الإستراتيجي الأميركية التي أعلنها الرئيس الأميركي رونالد ريغان في مارس/آذار من عام ١٩٨٣ لإقامة نظام دفاع صاروخي واسع النطاق على الأرض وفي الفضاء قادر على اعتراض وتدمير الصواريخ السوفياتية الباليستية. وحملت المبادرة اسم «حرب النجوم» على غرار فيلم بهذا الاسم كان قد ظهر على شاشات السينما قبل ٦ سنوات من خطاب ريغان الذي أعلن فيه عن المبادرة الجديدة. أما الرد المضاد من جانب روسيا فتمثل في إقامة ما يعرف بمنظومة «اليد الميتة» التي تضمنت إطلاق الصواريخ النووية السوفياتية حتى لو تمكن العدو من تدمير القيادة العليا للبلاد والاتصالات والقيادة العسكرية بأكملها. جاءت هذه المنظومة ضمن اتجاه عام يركز على تحييد التهديد عبر زيادة قدرة القوات النووية الإستراتيجية السوفياتية على التغلب على نظام الدفاع الصاروخي متعدد الطبقات. كما تضمنت إستراتيجية روسيا للرد على حرب النجوم التخطيط لزيادة أمن منصات إطلاق الصواريخ الباليستية وحاملات الصواريخ النووية الإستراتيجية، علاوة على تعزيز القدرات الشاملة لنظام التحكم في القوات الإستراتيجية السوفياتية.

لكن ما يجب الإشارة إليه في النهاية هو أن مبادرة الدفاع الإستراتيجي الأميركية لم تدخل حيز التنفيذ، وتسببت عقبات تقنية وعملية في تقليص البرنامج بعد ١٠ سنوات من الإعلان عنه.

فهل ينتهي الأمر إلى خفض التوتر بين أكبر قوتين في العالم أم نعود مجددا إلى عصر تسود فيه مصطلحات مثل حرب النجوم واليد المميتة وما إلى ذلك؟

VOICE of sudanese community

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

حين تصبح الجامعة شريكاً للمجتمع

دروس من كتاب المساءلة الاجتماعية لكليات الطب في السودان

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي أحمد

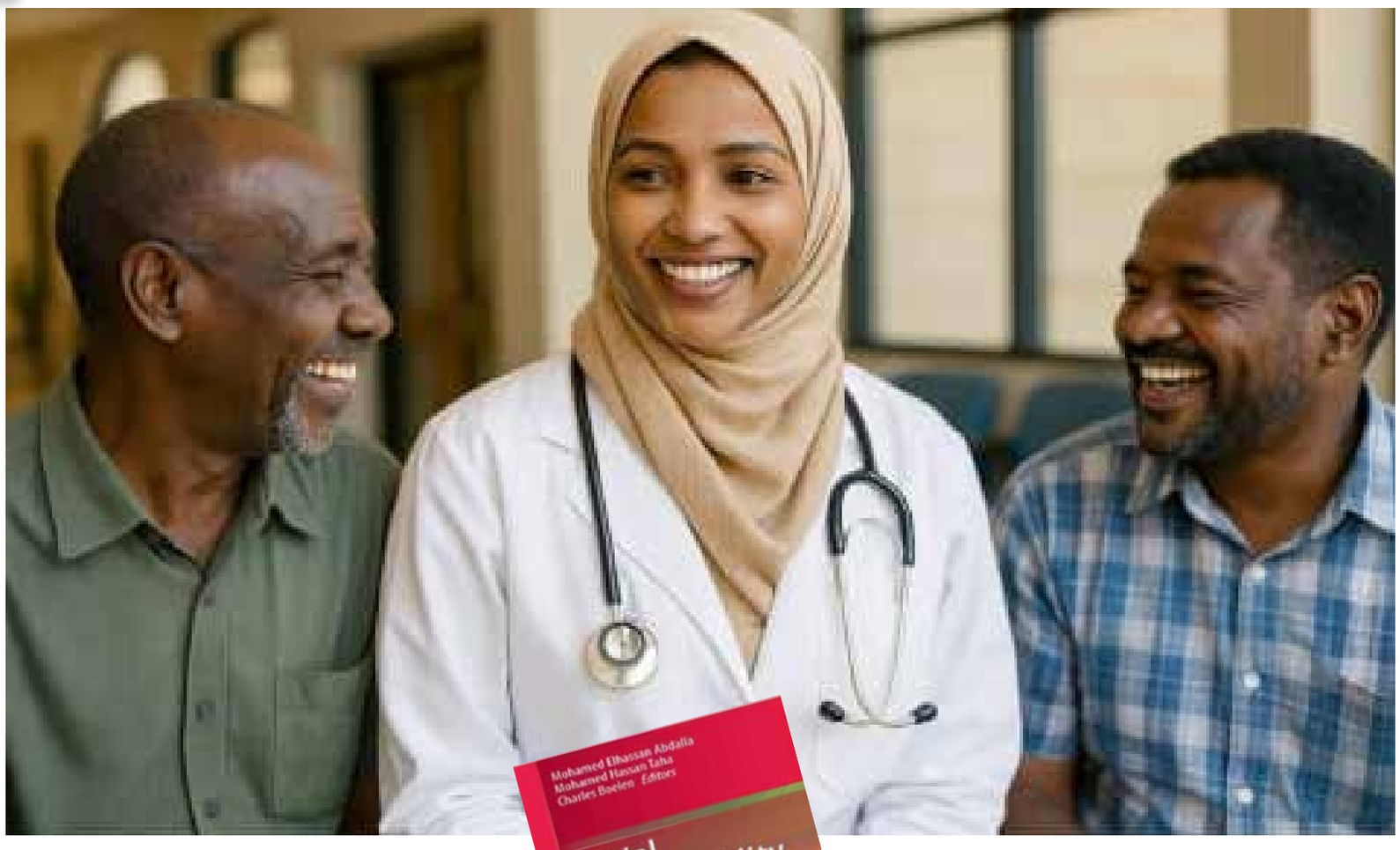

● مع تسارع الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في السودان بشكل غير مسبوق، يبرز سؤال جوهري: كيف يمكن لمؤسسات التعليم العالي، وكليات الطب على وجه الخصوص، أن تسهم في تخفيف وطأة هذه الأزمات وتقديم حلول عملية تلبي احتياجات المجتمع؟ لم يعد دور الجامعة السودانية مقتصراً على إعداد الخريجين وتخريج الدفعات عاماً بعد عام، بل أصبح من الضروري أن تتحول إلى شريك حقيقي للمجتمع، يضع قضاياه الصحية والإنسانية في قلب أولوياته.

وفي هذا السياق، يأتي الحديث عن (المساءلة الاجتماعية لكليات الطب) كخطوة ضرورية لإعادة تعريف الدور التقليدي لهذه المؤسسات. وهذا هو جوهر الكتاب المتميز الذي حرره كل من الدكتور محمد الحسن عبد الله، والدكتور محمد حسن طه، والبروفيسور تشارلز بولين، والذي صدر عن دار النشر العالمية المعروفة (Springer Nature)، فالكتاب يمثل دعوة صريحة لإعادة النظر في العلاقة بين كليات الطب والمجتمع، بحيث لا تكتفي هذه المؤسسات بتدريس العلوم الطبية في القاعات والمختبرات، بل تنخرط بشكل مباشر في مواجهة التحديات الصحية الحقيقية التي يعيشها المواطن السوداني.

إن هذه الفلسفة تكتسب أهميتها اليوم أكثر من أي وقت مضى؛ فالسودان يعاني من انهيار في البنية التحتية الصحية، وهجرة واسعة للأطباء وأعضاء هيئة التدريس، وغياب واضح للمواءمة بين مخرجات التعليم الطبي واحتياجات النظام الصحي. تشير تقارير رسمية إلى أن أكثر من (٧٠٪) من المرافق الصحية خارج العاصمة تعاني نقصاً حاداً في الكوادر الطبية المؤهلة، في وقت تتفاقم فيه الأوبئة والأمراض المزمنة، وتتراجع قدرة الدولة على تمويل الخدمات الأساسية. وفي ظل هذه المعطيات، يصبح الحديث عن المساءلة الاجتماعية بمثابة بوابة لإحياء دور كليات الطب كمحرك رئيسي للتنمية الصحية والاجتماعية.

إن الكتاب لا يقدم مجرد تنظير أكاديمي، بل يطرح رؤية عملية متكاملة تجعل كليات الطب مسؤولة أمام المجتمع الذي تموّل من موارده وتعمل في بيئته. وهو يضع أطراً واضحة لربط التعليم الطبي بالاحتياجات الفعلية للمواطنين، سواء عبر توجيه المناهج نحو المشكلات الصحية الأكثر إلحاحاً، أو عبر تشجيع البحث العلمي التطبيقي الذي ينعكس مباشرة على السياسات الصحية. هذه الرؤية لا تمثل ترفاً فكرياً للسودان في ظل أزماته الراهنة، بل هي ضرورة وجودية تضع الجامعات الطبية في قلب مشروع الإصلاح الوطني.

الجامعات السودانية: فرصة لتعزيز ارتباطها بالمجتمع

ما يطرحه الكتاب من رؤى يمكن أن يكون نقطة انطلاق حقيقية لتغيير المنظومة الطبية في السودان. فالجامعات الطبية ليست مجرد مراكز للتدريس أو منح الشهادات، بل ينبغي أن تتحول إلى منصات فاعلة توجه المعرفة والبحث العلمي بشكل مباشر نحو أولويات المجتمع الصحية والاجتماعية. في ظل الظروف الحالية التي يمر بها السودان من أزمات سياسية واقتصادية وانهيار في البنية التحتية الصحية، باتت الحاجة أكثر إلحاحًا لإعادة صياغة دور الجامعات لتصبح شريكاً أساسياً في عملية الإصلاح الوطني. وأول وأهم خطوة في هذا الاتجاه هي إعادة تصميم المناهج الطبية بما يتوافق مع التحديات الصحية المحلية. فبدلاً من الاعتماد الكامل على المناهج التقليدية المتبعة في السابق يجب أن تحظى الأمراض الناشئة حديثاً بالاضافة الى الأمراض المتوطنة مثل الملاريا، وحمى الضنك، والأمراض الطفيلية بمساحات واسعة من الدراسة. كما يجب أن تتناول المقررات بشكل معمق مشاكل سوء التغذية، وصحة الأم والطفل، والرعاية الصحية الأولية في المناطق الطرفية، لأن هذه القضايا تمثل التحدي الأكبر للنظام الصحي السوداني اليوم.

كذلك يجب التركيز على تطوير مهارات الطلاب في الوقاية الصحية والتثقيف المجتمعي، فالطبيب لا يجب أن يكون فقط ممارساً للطب العلاجي داخل المستشفى، بل ينبغي أن يكون قادراً على التواصل مع المجتمعات المحلية، وتقديم رسائل توعوية تعزز السلوكيات الصحية السليمة وتحد من انتشار الأمراض. ويمكن تضمين ذلك من خلال مقررات متخصصة في الصحة العامة، وإدارة الكوارث الصحية، والعمل الميداني المجتمعي. أما فيما يتعلق بالتعليم السريري، فإن ربط التدريب الميداني بالمجتمعات المحلية يمكن أن يحدث فارقاً جوهرياً في نوعية الأطباء الذين تخرجهم الجامعات السودانية. هذه الخطوة لا تساهم فقط في سد فجوة الخدمات الطبية في تلك المناطق خلال فترة تدريب الطلاب، بل تمنحهم أيضا خبرات عملية حقيقية في بيئات معقدة تعاني من شح الموارد الطبية. ونتيجة لذلك، يكتسب الطالب مهارات واسعة في التعامل مع مختلف الحالات الطبية في ظروف غير مثالية، وهو ما يزيد من جاهزيته المهنية ويخلق لديه إحساساً عميقاً بالمسؤولية الاجتماعية.

إن هذا النموذج يسهم في تعزيز الانتماء للمجتمعات المهمشة التي تعاني نقصاً في الكوادر الطبية، فمن خلاله يمكن للجامعات السودانية أن تضع برامج مجتمعية مستمرة تربط بين التعليم والخدمة. على سبيل المثال، يمكن إنشاء عيادات متنقلة يديرها الطلاب تحت إشراف أساتذتهم، تقدم خدمات وقائية وعلاجية أساسية للمناطق النائية بشكل دوري، مثل هذه المبادرات تجعل المجتمع شريكاً فعلياً في العملية التعليمية، وتتيح للطلاب الفرصة لتطبيق ما تعلموه بشكل مباشر مع المرضى.

من المهم جداً أن تتبنى الجامعات سياسات واضحة لتشجيع البحث العلمي الميداني المرتبط بالمجتمع. فيمكن للطلاب والباحثين إجراء دراسات وبحوث حول أسباب انتشار الأمراض المحلية، أو فعالية برامج التوعية الصحية، أو العقبات التي تواجه تقديم الرعاية في المناطق الطرفية. هذه الأبحاث، إذا تم توجيهها جيداً، يمكنها أن تقدم حلولاً عملية وتوصيات لصناع القرار لتحسين الخدمات الصحية وتخصيص الموارد بشكل أكثر كفاءة. بهذه الإصلاحات المتكاملة يمكن للجامعات السودانية أن تتحول من مؤسسات أكاديمية منعزلة إلى منصات قيادية تقود جهود تحسين الصحة العامة والتنمية المجتمعية. وهذا هو جوهر ما دعا إليه الكتاب في رؤيته للمساءلة الاجتماعية: أن تكون كليات الطب في قلب المجتمع، تستمع له وتستجيب لاحتياجاته الحقيقية.

البحث العلمي كركيزة للإصلاح الصحي في السودان

لا يمكن لأي نظام صحي أن ينهض دون قاعدة صلبة من البحث العلمي، فهو الأداة التي تكشف المشكلات الصحية وتقدم الأدلة اللازمة لصناع القرار في التخطيط والسياسات. في السودان، تعاني الأبحاث الطبية الجامعية فجوة كبيرة عن الاحتياجات الفعلية للمجتمع، إذ تظل غالبية الأبحاث حبيسة الأدراج أو موجهة لأغراض الترقية الأكاديمية دون أثر ملموس على الخدمات الصحية. ويرجع ذلك إلى ضعف التمويل الذي لا يتجاوز (١,٠٪) من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بمتوسط (٢٪) في الدول المتقدمة، إضافة إلى نقص المختبرات والبنية التحتية وضعف فرص التدريب في البحث الميداني.

يمكن معالجة هذا الخلل من خلال إعادة توجيه بوصلات البحث العلمي نحو أولويات المجتمع السوداني. يتطلب ذلك تركيز الأبحاث على القضايا الصحية الأكثر إلحاحا مثل الأمراض المتوطنة (الملاريا، التيفوئيد)، وسوء التغذية، وصحة الأم والطفل، مع تطوير حلول منخفضة التكلفة للرعاية الصحية في المناطق الطرفية مثل أدوات التشخيص السريع وآليات توزيع الأدوية.

كما ينبغي توسعة وزيادة مستوى الشراكات بين الجامعات ووزارات الصحة والمنظمات الدولية كمنظمة الصحة العالمية واليونيسف لتأمين التمويل وتبادل الخبرات، وإنشاء مراكز بحثية مشتركة لرصد الأوبئة ووضع خطط الاستجابة السريعة.

وتبرز أهمية تشجيع الأبحاث متعددة التخصصات التي تجمع الأطباء والمهندسين وخبراء الصحة العامة وعلماء البيانات لتقديم حلول مبتكرة، بما في ذلك استخدام الذكاء الاصطناعي في رصد انتشار الأمراض.

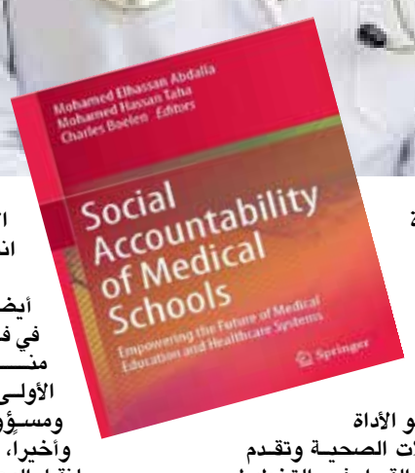

من الضروري أيضاً إشراك الطلاب في فرق بحثية ميدانية منذ سنوات الدراسة الأولى لتعزيز مهاراتهم ومسؤوليتهم المجتمعية. وأخيراً، يجب إنشاء وحدات لنقل المعرفة تقوم بتبسيط نتائج الأبحاث لصناع القرار وربطها بالسياسات والبرامج العملية.

إن تطبيق هذه الاستراتيجيات سيحول البحث العلمي من نشاط أكاديمي محدود إلى قوة حقيقية لإصلاح النظام الصحي وتقليص الفوارق بين المناطق الحضرية والريفية. وهو ما يجسد فلسفة المساءلة الاجتماعية التي ينادي بها الكتاب: أن تكون الجامعات مسؤولة أمام المجتمع بما تنتجه من معرفة تخدم حياة الناس وتلبي احتياجاتهم.

تحديات واقعية تحتاج إرادة جماعية

تواجه كليات الطب السودانية تحديات معقدة ومتعددة تعيق تطبيق فلسفة المساءلة الاجتماعية التي ينادي بها كتاب (Social Accountability of Medical Schools) . أول هذه التحديات هو ضعف التمويل المخصص للتعليم الطبي والبحث العلمي. إذ تعتمد معظم الجامعات على ميزانيات محدودة لا تكفي لتغطية الاحتياجات الأساسية من رواتب وأدوات تعليمية، فضلاً عن الاستثمار في تطوير المناهج أو تجهيز المختبرات. على سبيل المثال، اضطرت الجامعات السودانية ومن ضمنها جامعتي الجزيرة والخرطوم في السنوات الأخيرة إلى تقليص الأبحاث الميدانية بسبب نقص التمويل والدعم اللوجستي، ما أثر على قدرتها في تنفيذ برامج تربط الجامعة بالمجتمع.

التحدي الثاني يتمثل في هجرة الكوادر الأكاديمية والطبية المؤهلة إلى الخارج، خاصة لدول الخليج وأوروبا وحتى افريقيا مع الظروف القاهرة بسبب الحرب أو حتى ما قبل الحرب، بحثاً عن ظروف عمل أفضل واستقرار وأخيراً الأمان الذي أصبح منعدماص بسبب الحرب. إن هذا النزيف البشري أوجد فجوة كبيرة في الإشراف الأكاديمي والتدريب العملي، وستكون له انعكاسات خطيرة بعد الحرب، مما يحد من قدرة الجامعات على إدخال تغييرات جذرية في المناهج أو إطلاق برامج جديدة. أما التحدي الثالث فيرتبط بضعف البنية التحتية التعليمية والصحية، وانهيارها التام على مستوى السودان نتيجة لحرب لم ترحم منشآت أو ماكينات أو حتى نوافذ وأبواب. كثير من الكليات ستعمل في مبانٍ غير مؤهلة وتفتقر إلى مختبرات حديثة أو مستشفيات جامعية مجهزة، وربما سيضطر الطلاب إلى السفر إلى أماكن بها استقرار كالولايات الآمنة للتدريب السريري، ويتفتقدون بذلك التواصل المباشر مع المجتمعات المحلية التي يفترض أن يخدموها لاحقا.

وهناك تحدي خفي آخر يرتبط بضعف ثقافة العمل المشترك بين الجامعات والقطاعات الأخرى. إذ تعمل معظم الكليات بمعزل عن وزارات الصحة أو الهيئات المحلية، ما يؤدي إلى تكرار الجهود أو تنفيذ مبادرات لا تتماشى مع السياسات الصحية الوطنية. الكتاب يقدّم أمثلة ملهمة من تجارب دول أخرى توضح كيف يمكن للجامعات أن تتحول إلى منصات للتخطيط الصحي على مستوى الدولة، من خلال إشراك المجتمعات المحلية في تحديد أولويات البحث والتعليم. إن تجاوز هذه التحديات يتطلب إرادة سياسية قوية، واستثماراً حقيقياً في التعليم الطبي كركيزة أساسية لإصلاح النظام الصحي. فالجامعات لا تستطيع وحدها سد الفجوة، لكنها إذا حصلت على الدعم اللازم -ماليا ولوجستيا- يمكنها أن تصبح شريكاً فاعلاً في إنقاذ القطاع الصحي السوداني، تماماً كما ينادي الكتاب. إن تحويل فلسفة المساءلة الاجتماعية إلى واقع ملموس سيكون الخطوة الأهم نحو بناء كليات طب قادرة على خدمة المجتمع السوداني في أصعب الظروف.

لم يأت كتاب (المساءلة الاجتماعية لكليات الطب، ٢٠٢٥) كمرجع أكاديمي تقليدي، بل كصرخة وطن لإعادة بناء النظام الصحي من جذوره. مؤلفوه الثلاثة - محمد الحسن عبد الله، محمد حسن طه، وتشارلز بولين - صاغوا خارطة طريق عملية تحول كليات الطب إلى قلاع للعدالة الصحية. رؤيتهم ترتكز على مفهوم جريء: (لا مكان للعزلة الأبراج العاجية حين يعاني المجتمع).

دعوة ملهمة لتجديد التعليم الطبي في السودان: نحو مساءلة اجتماعية فاعلة

صياغة المناهج لمواجهة تحديات السودان الصحية الحقيقية:

إن الخطوة الأولى تبدأ بإعادة صياغة المناهج لمواجهة تحديات السودان الصحية الحقيقية: السودان الصحية الحقيقية المتمثلة في الأمراض المعدية، صحة الأم والطفل، والأمراض الناشئة، وآثار النزاعات على الصحة النفسية. نجاح تجربة كلية طب الجزيرة - حيث يقضي الطلاب ربع تدريبهم في القرى النائية - يثبت أن دمج التعليم بالمجتمع ليس خياراً بل ضرورة. الأطباء الجدد يجب أن يتخرجوا وهم يحملون مهارات التشخيص الطبي وتحليل السياق الاجتماعي في آنٍ واحد.

ضرورة التدريب الميداني: حيث تصنع القيم الإنسانية

يجب توسيع نطاق التدريب في المناطق الطرفية في السودان (دارفور، كردفان، شرق السودان) ليس مجرد تدريب عملي، بل ورشة لبناء الإنسانية. نموذج «العيادات المتنقلة» - الذي نجح في السعودية - يمكن أن يكون حلاً ثورياً يجمع بين تقديم الخدمات وتوعية المجتمع. المعادلة بسيطة هنا: (٣٠٪) من تقييم الطلاب يجب أن يرتبط بتأثيرهم المباشر في تحسين حياة الناس.

تمويل البحث: شراكات من أجل الحياة

إنشاء صندوق وطني للبحث التطبيقي - بتمويل مشترك (حكومي/قطاع خاص/ منظمات دولية) - سيدفع ببحوث تركز على حلول ملموسة. الأطروحات العلمية يجب أن تخرج من مختبرات الجامعات إلى أرض المعاناة اليومية، مستهدفة ابتكارات منخفضة التكلفة وأنظمة صحية تتحدى المستحيل.

شراكات عالمية: جسور من الخبرة

توأمة كليات الطب السودانية مع جامعات رائدة (مثل ليمريك الأيرلندية وماستريخت الهولندية) ستفتح نوافذ على تجارب عالمية. برامج تبادل الأساتذة والطلاب - خاصة مع دول تواجه تحديات مشابهة كمصر وجنوب أفريقيا - ستخلق شبكة تضامن معرفي تسرع عملية التحول.

الحوار المجتمعي: عندما يصبح المواطن مراجعاً

إنشاء (مجالس صحية محلية) في كل منطقة - يسيطر عليها ممثلو المرضى بنسبة ٥٠٪ - هو جوهر المساءلة الحقيقية. هذه المجالس ستحدد الأولويات الصحية وتقيم أداء الكليات عبر مؤشرات واضحة، مثل: نسبة الخريجين العاملين بالمناطق المحرومة، تحسن مؤشرات الصحة العامة كوفيات الأمهات، ورضا المجتمع الذي يتم قياسه باستبيانات دورية.

التحديات ليست جدراناً بل سلالم:

نعلم أن مقاومة التغيير الأكاديمي ونقص التمويل والعقبات السياسية موجودة، لكن التاريخ يثبت أن الإرادة تصنع المعجزات. دراسة حديثة أظهرت أن ٨٢٪ من الطلاب المشاركين في العمل المجتمعي يطورون وعياً حاداً بالمسؤولية الاجتماعية - هذه الأرقام ليست أمنيات بل براهين!

اللحظة الحاسمة: ماذا لو...؟

لنتخيل جميعاً الآن وبالرغم من كل هذا الدمار والخراب: كليات طب سودانية تخرج أطباء «خمسة نجوم» - كما تصفهم منظمة الصحة العالمية - يجمعون بين التميز السريري والالتزام المجتمعي. تخيلوا بحوثاً تحوّل الأطروحات إلى حلول تنقذ أرواحاً في أقاصي البلاد. هذا ليس حلماً، بل مشروع وطن يمكن بدؤه الآن: بانطلاق مؤتمر وطني في سوداننا الحبيب في دسمبر ٢٠٢٥ يجمع صناع القرار، ثم تجربة (مختبر المساءلة الاجتماعية) في ٣ كليات رائدة بجامعات سودانية وارشح جامعة الجزيرة كاحداها بحكم معرفتي اللصيقة بها وبرسالتها.

إن المساءلة الاجتماعية ليست نشاطاً هامشياً، بل هي نبض الكلية الطبية (كما يقول الكتاب)،

إن السودان الذي قدّم أول كلية طب في أفريقيا (١٩٠٣) قادر على كتابة فصل جديد في تاريخ التعليم الطبي. المسؤولية تاريخية، اللحظة ملائمة، والأمل لا ينتظر.

---

* اختصاصي تحليل بيانات وخبير إحصاء - عضو هيئة تدريس بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت.

عبد الله عبيد
اسم مهم في تاريخ الصحافة السودانية

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● كان الصحافي المخضرم الراحل عبد الله عبيد كلما التقيته في أمدرمان، أيام كنت مقيما فيها، يسألني عن أولادي وكانوا صغارا، ويطلب مني أن أغني لهم، ثم يشرع يدندن في استمتاع (أمتى أرجع لأمدر وأعودا). ذات مرة قلت له إن الأطفال يكبرون بسرعة ياصديقي، أجابني بمرح طفولي ألسنا كذلك أيضا.

لم يكن الصديق عبد الله عبيد الذي انتقل لدار البقاء عن ٨٥ عاما وشهرين وسبعة أيام، عاشقا لأمدر فقط فهو مناضل بدرجة عاشق لكل القيم الفاضلة حتى أنه في سبيل غرس الكثير منها في الحياة دفع الكثير من وقته وكسبه وصحته.

> يقدم في بساطة شديدة أنموذج اليساري الموصول بثقافة العصر ومشكلاته

تباشير المطر

عبد الله عبيد رجل ارتبط بالجذور، بشكل لا مثيل له، كان يبدو مستمتعا كطفل حين تخطف عيناه برك المياه بعد ليلة ممطرة.

لا شيء يبهجه أكثر من غيمة تحمل تباشير المطر، إذ يراقبها وكأنه يستعد لقراءة النشرة الجوية.

يهاتفك أن المكان المقبل للقاء هو دار اتحاد الصحفيين في المقرن أو سمك البربري الأب في شارع عبد المنعم محمد عند مدرسة الخرطوم الأميرية أو فطور السمك المحضور برفاق الزمن الجميل صباح السبت في منزله الكائن في الحارة الخامسة من ثورة أمدرمان، وليس لك أن تعتذر. وفي أحيان كثيرة يأتيك زائرا، وقبل أن يرتشف كوب الشاي يحدد وقت الرحيل، وهو عنده يأتي عادة بعد الكوب مباشرة.

وهذا هو العاشق عبد الله عبيد، فقد كان الوطن هاجسه، وتلقى في سبيل عشقه الكبير لوطنه الكثير من الطعنات فوق ودون الحزام، ولكنه لم يأبه أو يتوقف، كان يقول دوما: هذا الزمن سريع جدا، فلا مكان للمتقاعسين أو المترددين. لكن صدمته الكبرى تبدو حين يتذكر مواقف الرفاق الذين شاركهم النضال وقلبوا له ظهر المجن، إلا أنه لم ييأس، فقابلهم وقارعهم الحجة بالحجة وفي معظم الأحيان كان له ما أراد، فهو الفارس حين يتواجد ولا مكان للغوغاء أو تهييج الجماهير، فالمنطق يفرض نفسه حين يكون هو أحد الطرفين.

مرجعيات الذاكرة

هل يمكن الكتابة عن عبد الله عبيد دون ربطه بمرجعيات في الذاكرة والعودة إلى نقطة ناصعة غائرة في تأريخ الصحافة السودانية الذي لم يكتب بعد. وهنا يمكن القول إن الراحل عبد الله عبيد اسم مهم في حركة الصحافة السودانية منذ خمسينيات القرن الماضي، فهو من ذلك الرعيل الذي ربط بين الصحافة والحركة الوطنية. وينتمي أيضا إلى ذلك الجيل الذي صنع نهضة ماتزال تعيش في ظلالها الصحافة السودانية.

وعبد الله عبيد أيضا من أبناء أمدرمان الذين تربوا على ثقافة مفتوحة أيام كانت الثقافة عملا جماعيا جادا وخلاصا فرديا مميزا، ولم تكن قد أصبحت تجارة أو عمليات (استهبال)!

يقدم عبد الله عبيد في بساطة شديدة أنموذج اليساري الموصول بثقافة العصر ومشكلاته. ويرسي بما يحمل من صفات المناضل المتكامل، صورة القدوة لأجيال بأكملها في الحركة اليسارية، انفتحت على ثقافة العصر وجعلت السياسة عملا نبيلا يهتم بقضايا الناس في طرف الشارع، ثم يزرع الاهتمام بمشاكل الغبش ويضعه في قلب المسؤول الدستوري أو الشعبي، لأنه سبيله للتغيير نحو الاشتراكية والعدالة الاجتماعية.

ورغم أن الفهم المسيطر على السياسة السودانية يصلها بالحيل والمكائد، إلا أن عبد الله عبيد ومن لف لفه باشر التعاطي معها بوصفها قلعة النضال التي تقود مشروع الحياة إلى الأفضل.

بانوراما الحياة

لقد كان السودان سياسيا في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وكانت الحركة الوطنية في البلاد تعتبر أن السياسة هي الطريق الوحيد، وكل ما هو أساسي وقيم هو سياسي والأدب والفكر تابع يسبح بحمد السياسة والساسيين، وهكذا ينبغي النظر للأشياء.

> في روائح ذلك العصر كان عبد الله عبيد حسب شهادة طيب الذكر الأستاذ أحمد سليمان المحامي (من الرفاق المحترمين يقيمون دنيا الأخ أبارو ولا يقعدونها ومن قبله شيخه المرحوم بابكر الديب طيب الله ثراهم). ويستطرد الأستاذ أحمد سليمان (يقال إن الرئيس الراحل إسماعيل الأزهري كان يدمن قراءة عمود طرف الشارع لعبد الله عبيد ليعرف مناوشته للرئيس الأزهري وحزبه).

رفد الراحل عبد الله عبيد المكتبة السودانية بسبعة كتب، كان أبرزها سيرته الذاتية المعنونة بـ (ذكريات وتجارب) الصادر في طبعته الأولى في العام ٢٠٠٥م.

ورغم أن النقاد يميزون بين السيرة المكتوبة بقلم صاحبها والسيرة المروية بقلم باحث آخر، إلا أنهم يخلصون إلى أن الضرورة تحتم تضافر التاريخ والسيرة معا لتكوين المعرفة التاريخية. وهنا تكمن بالدرجة الأولى قيمة تجارب عبد الله عبيد، في أنها سيرة ذاتية لمثقف ثقافة حديثة يعيش في مجتمع تقليدي. وفوق ذلك فإن كتاب تجارب وذكريات عبد الله عبيد عبارة عن بانوراما واسعة للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في السودان في النصف الثاني من القرن الماضي حتى نهاية العشرية الأولى من القرن الحالي.

ذكريات وتجارب

ينتقل بنا عبد الله عبيد في كتابه (ذكريات وتجارب) مثل قطار سريع يلهث بين محطات بعيدة في اتجاهات متعددة عبر ١٨٦ صفحة، بينها ٣٨ صفحة من الصور الفوتغرافية، على مساحة زمنية تمتد لـ ٦٠ عاما. وقبل أن تنطلق الرحلة يطلب من القارئ أن يصدقه القول إنه (قد قرر أن يسجل تجربته الشخصية في العمل الوطني العام والصحافي والعمل السري في الحزب الشيوعي والحقل الرياضي عسى ولعل أن تجد فيه الأجيال الحالية والمستقبلية ما يفيد).

ولعل هذا التواضع يدعم غنى التراث السوداني بهذا الحقل من التدوين، ويعيد التذكير بكتاب الطبقات، وسائر التراجم والسير المخطوطة والمدونة في تاريخ كتابة السيرة السودانية القديم منها والجديد.

أما جديد عبد الله عبيد، فهو أن تجاربه وذكرياته لا تكتفي بمجرد التركيز على المذكرات والسير الذاتية كمصدر لتاريخنا الحديث، بل تشكل مادة أساسية لدراسة التاريخ، فهي تقدم شهادة شخصية صادرة من مشارك في صنع الحدث، وتغوص في تفصيلات إنسانية من الصعب العثور عليها في الكتب العادية.

يروي عبد الله عبيد عدة أحداث في أزمان متعددة بمخيلة متكاملة، ذلك أن التاريخ يلتقي السيرة في وحدة الزمان والمكان وفي الفعل والمعنى.

ويبدو لي أن التربية الماركسية الصارمة لعبد الله عبيد قد مكنته من تجنب مشكلات الزمن التاريخي في كتابة المذكرات.

الزواج البراجوازي

حين يعود عبد الله عبيد إلى ملاعب الصبا لا يكتفي بسرد ملامح من تاريخ حياته، بل يغوص بنا بانبهار شيوعي قديم في أعماق رحلته السرية إلى الصين. وحين ينتقل إلى عطبرة كشيوعي متفرغ يسجل ذاكرة مدينة من خلال رصد حركة الانتقال وتحولاتها من مدينة صغيرة إلى (مثابة بروليتاريا) تعج بحركة جعلتها مقصد المناضلين والثوار والأحرار).

> الوطن كان هاجسه، وتلقى في سبيل عشقه الكبير لوطنه الكثير من الطعنات

والسيرة الذاتية التي انتهجها المؤلف في عطبرة كانت أشبه بتوثيق لذاكرة المجتمع الشيوعي، فقد التحق بفريق كرة القدم بناء على تعليمات لجنة الحزب التي عقدت أكثر من اجتماع لكي تحدد له الفريق الذي يعبر عن الطبقة العاملة.

وتكاد تحس معه بالسعادة، لأنه عندما قرر أن يتزوج بنت خاله، وافق الحزب الشيوعي على الزواج وتمنى له التوفيق. ثم يوثق لكثير من ترابط وتكافل الشيوعيين، حيث سجلت ذاكرته تفاصيل حفل المرطبات والمبالغ التي جمعت لإكمال الزواج ورحلة السيرة بالقطار من عطبرة إلى شندي وحفلات غنى فيها الفنان المخضرم حسن خليفة العطبرواي وقدم الدكتور مكي سيد أحمد مقطوعات موسيقية، وحدث كل هذا والعريس لم يكن يملك جنيها واحدا.

وطغى في هذا الفصل المعنون (تجربة زواج شيوعي متفرغ) السرد القصصي الشائق الذي لا يخلو من مفارقات حين نعلم أن العريس خرج من هذا الزواج (البراجوزي الضخم) بمبلغ ٧٠٠ جنيه.

أرشيف الصور

(ذكريات وتجارب) كتاب غني جدا بمحتواه من الصور بعضها نادر وكثير منها طريف تجد عبد الله عبيد لاعب الكرة الماهر في أول فريق قومي سوداني، وتراه جالسا على كنبة حديقة في موسكو مع الشاعر الفذ عبد المنعم عبد الحي، وتجده راقصا مع فرقة شعبية في الصين، ولا تندهش إذا رأيته بملابس تنكرية مع حرمه في القاهرة في رحلة شهر عسل نفذت بعد ٥٠ عاما من زواجهما.

ويُعد كتاب ذكريات وتجارب من كتب السيرة الذاتية في السودان التي اهتمت بنشر الصور التي تثري موضوعات الكتاب بصريا.

تجارب وذكريات سيرة ذاتية، تحمل عشرات الأسئلة والكثير من الأفكار حول الماضي والمستقبل، لكنها ليست سيرة ذاتية معتادة، فالمؤلف لا يذكر هنا إنجازاته وما فعله في حياته، لكنه يتساءل عن الحياة والناس من حوله.

في ١٤٨ صفحة و٣٤ صورة يتحدث عبد الله عبيد عن حياته وما فعلته خلال الـ ٦٥ عاما التي قضاها بين الصحافة والسياسة وكرة القدم وخدمة الناس.

ينتقل من موضوع إلى آخر برشاقة وروعة، تثير الكثير من الأسئلة في دواخلنا بعد أن جعلته هذه الأسئلة يؤلف هذا الكتاب.

وكأن عبد الله عبيد يقول في النهاية لأ أظن دائما أن الناس لن تفهم هذه الأفكار، فقد كف منذ وقت عن أن يبررها أو يبرر نفسه لأحد.

الراحل الظاهرة

ليس عبد الله عبيد رحمه الله مجرد صحفي أو سياسي أو حتى ناشط رياضي، لعله ظاهرة، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ظاهرة في ما تعنيه من استدرار للأسئلة وحفز على التفكير والحوار، واستدراج للاختلاف معها. إذ لا تبدو الكتابة لديه تراكما، بقدر ما هي اقتراح نوعي مستمر، يصعب على كثيرين السير على خطاه، فقد واصل الكتابة وأصرّ على كشف الزيف وأصحابه، فتلقى الشتائم والصراخ، وزاد إصرارا على إيضاح الحق، فراهن على العقل دون العاطفة. وكل هذه المواقف الناصعة التي كانت تفيض حبا ووطنية أسهمت في رفع رصيده الرفيع أصلا على المستوى الشعبي.

لم أتوقع يا صديقنا أن ترحل بتلك السرعة، فالسماء لم تمطر بعد والأعشاب لم تنبت، وأسماك الخرطوم لم تفح رائحتها المفضلة لديك، لأنها أصبحت تجلب من المزراع أو تأتي مجمدة من الخارج. والأطفال الذين لم يعودوا أطفالا عادوا للنشيد من جديد بصوت مكسور هذه المرة.

«نقلا عن موقع المحقق»

قلم تصحيح

مشاهدات من رحلة إلى الجزيرة

محمد المهدي الأمين *

● تشرفت خلال الأسبوع الماضي بزيارة إلى حي الدناقلة شرق مدني للمشاركة في مناسبة زواج. وقبل بداية الرحلة كنت أتصور كيف ستكون الحال ونحن في مرحلة التعافي من هذه الحرب التي قضت على الأخضر واليابس. وفي هذه المقالة سأسرد مشاهداتي عن الرحلة.

* منذ خروجنا من أمدرمان بدت الصورة تتضح، ففي منطقتي بحري والخرطوم لا تزال الحركة قليلة، نسبة لعدم عودة التيار الكهربائي، وانقطاع المياه، فمعظم الشوارع خالية من حركة المارة، أما المنازل والمحلات فتبدو على غالبيتها آثار الدمار. وهو ما يعوق عودة المواطنين إلى ديارهم.

* الملاحظة الثانية كثرة الارتكازات ونقاط التفتيش، علماً بأن معظمها خاص بشرطة المرور، وينحصر دور النقاط في التأكد من رخصة السائق وترخيص المركبة، ولم تكن هناك إجراءات تفتيش للركاب، أو التأكد من هوياتهم. والمشاهد أنه في بعض الأحيان تكون المسافة بين الارتكازين قليلة جداً، ولا اختلاف بينهما في الإجراءات، مما يعطل الركاب، فتستغرق الرحلة ساعات إضافية

* أكثر الذين قابلناهم في الطريق احترافية وانضباطاً هم جنود الشرطة العسكرية. وهنا رسالة لبعض من يستغلون الظروف ويتكسّبون أن اتقوا الله في أنفسكم وفي أسركم، وتحروا الحلال الطيب، وتجنبوا الحرام، لسوء عاقبته.

* ما زالت بعض العربات ملقاة على جانبي الطريق منها المحروق، ومنها المنهوبة أجزاء منها، وحتى التكاتك لم تسلم من النهب والحرق. لكن الحياة بدأت تعود في كثير من قرى الجزيرة، وأصحاب المحلات عاودوا نشاطهم، وهو ما يبشر بعودة الجزيرة وتعافيها قريباً، وهي حبل السودان السري، وقلبه النابض، فبتعافيها يتعافى السودان.

* أما وقد وصلنا إلى حي الدناقلة، فكانت حفاوة الاستقبال، وكرم الضيافة، فسعدنا بلقاء أصحاب القلوب البيضاء والوجوه الطيبة، كان الفرح لوحة بديعة شارك الجميع في رسمها. لقد وجدناهم على قلب رجل واحد، ينظرون بيقين راسخ إلى المستقبل، وأنه سيكون أفضل، وقد شمروا عن السواعد، وأعلنت ضربة البداية لعودة الجزيرة إلى المكان الذي تستحقه. فهنيئاً للجزيرة بأبنائها، وهنيئاً للسودان بتعافي قلبه النابض بالحياة.

فها هي الجزيرة، بقلبها الكبير وأبنائها الصامدين، تروي قصة من الأمل وسط ركام الحرب. لقد رأينا الدمار، لكننا أبصرنا إرادة لا تنكسر.. شاهدنا جراح الماضي، لكننا لمسنا نبض مستقبل واعد. ففي كل وجه طيب، وكل يدٍ عاملة، وكل ضحكة تعلو فوق الألم، إعلان صادق أن الحياة أقوى من كل شيء.

هذه الجزيرة، حبل السودان السري، تعلمنا أن النهضة تبدأ بخطوة، والتعافي يولد من رحم الإيمان. فلتكن فرحتنا بزواج الدناقلة نذيراً بزواج جديد بين السودان وأيامه الجميلة. فهنيئاً لأرض تنجب العظماء، وهنيئاً لشعب يكتب بقوة الحب فصل الختام لكل معاناة. المجد للجزيرة.. والمجد للسودان!

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

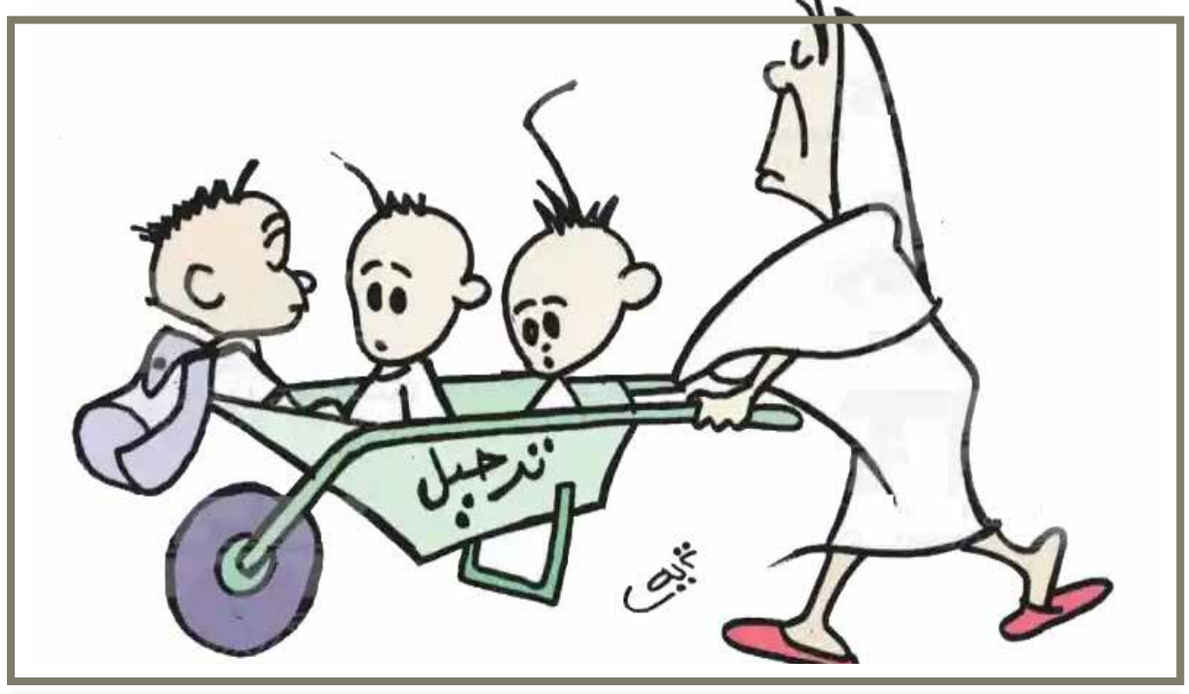

مداد أخضر

رحماء كالغيم

م. معتصم تاج السر *

● في زوايا الحياة كثيراً ما نعبر على مواقف عابرة ولكنها تحمل في طيّاتها شجنا جميلاً وإنسانية عالية.

وربما خيطاً من الضوء يذكرنا أن الخير لا يزال حيّاً بيننا.

وأن القلوب التي تحب وتؤمن وتسامح هي أجمل ما يمكن أن تتركه الحياة فينا.

في أحد الأحياء دخلت فتاة إلى متجر مواد غذائية كانت ترتجف لكنها تخفي ارتباكها بإبتسامة رقيقة.

طلبت دقيقاً وبعض الزيت وكيساً من السكر...!

قالت بخجل مكسور:

«في بيتي أطفال ينتظرونني ووالدي خارج البيت وقد تأخر ولا أملك وقتاً لأنتظره كي يعود ويمنحني النقود ، لذا أرجوك أن تمنحني مهلة حتى الغد.

لم يكن معها ما يكفي، لكن كان معها ما هو أعمق...!!! الثقة...!!!

الثقة في اسم والدها الذي قالته بيقين وكأنها تستند إلى جبل من الطمأنينة.

حين سألها البائع عن اسم والدها فذكرته له وطمأنها أنه يعرفه فهو من رواد المسجد.

فأعطاها ما أرادت دون أن يزيد في السؤال أو ينقص في الكرم.

غادرت ....! ولم تعد ....!

لكن البائع لم يغضب فقط احتفظ بالدَّين في قلبه وأرجأ المساءلة لوقت مناسب.

حتى صادف ذات يوم الرجل المزعوم والدها فحدثه بحياء: فأعتذر الرجل بإبتسامة وشيء من الذهول ثم دفع له الثمن كاملاً...!

وقال له بهدوء:إذا عادت إليك فأعطها ما تشاء.

وتعال خذ حقك مني.

بعد أن دفع الأب ثمن حاجيات الفتاة على ذمة الدين واصل في مجلسه في المسجد في انتظار الصلاة وعيناه تحملان هدوء الإنسان الذي أدرك معنى الرحمة.

وفجأة اقترب منه صديقه القديم الذي لم يكن يعرف شيئًا عن القصة، لكنه لاحظ الموقف

قال الصديق بدهشة:رأيتك تدفع نقوداً لصاحب المتجر ..! وقد سمعته يقول لك أبنتك...!؟

ابتسم الأب المزيف قليلاً، وأجاب بلهجة تمزج الحزن بالرحمة:

«اعلم ما اثار عجبك يا صديقي...!

فأنت تعلم ان ليس لي أبناء، ولا حتى بنات...!

إنها يا صديقي فتاة غريبة عني لكنّها في وقت ضيقها نسبة نفسها لي،تحمل اسمي كملاذ وأمان.

قالت له إنها ابنتي وطلبت بعض الحاجيات وقد أعطاها دون تردد..!

حدق الصديق به بدهشة متزايدة وقال:لكن كيف تسمح لها بأن تنتحل نسبك.؟ ألا يخيفك ذلك.؟ أليس هذا نوعاً من الخداع.؟»

نظر الأب المزعوم إلى السماء لوهلة ثم قال بصوت دافئ:

«ربما يكون ما فعلته ليس حسب القوانين.

لكن قلبي لا يعرف القانون إلا بحجم الرحمة والإنسانية.

في تلك اللحظة كان بيدي أن أرفض وأفضحها لكنّي اخترت أن أكون لها ملجأ.

ربما هي لم تجد من يمنحها الأمان فوجدت اسمي درعاً يحميها من قسوة الحياة».

تأمل الصديق الكلام لحظة ثم ابتسم وقال:

«حقاً هذا هو معنى العطاء الحقيقي ، أن تكون إنساناً حتى لمن لا تعرفهم.»

نعم ... برغم أن تصرف الفتاة مذمومٌ من حيث كونه انتحالاً لصفة ليست لها ونصب وإحتيال إلا أن العبرة الكبرى ليست في تصرفها بل في ستره لها.

سترٌ لا يُقاس بالقانون...! بل يُوزن بموازين السماحة والإنسانية.

فقد كان بإمكانه أن يفضح لكنه اختار أن يستر وأن يجعل من اسمه غطاءً يُعفي قلبها من الإحراج ومساءلة الحاجة.

هكذا تكون العظمة لا ضجيج فيها فقط قلب يتسع لكل غرباء الأرض كأنهم أهله.

أن تكون إنساناً في زمن الغفلة.

أن تكون وطناً حين تضيق الأوطان.

وكم من فتاة وضعتها الحياة في مأزق فاستغلها ضعيف نفس لا يعرف للرحمة باباً ولا للستر طريقاً..!؟

وكم من أنثى خبأت ضعفها خلف ابتسامة كي لا تنهار فوجدت من يُسيء إليها ويكسر ما تبقى من كبريائها!؟.

وكم من قلب طرق أبواب البشر يستنجد بهم ففتحوا له أبوابَ الجحيم بدل الحضن!؟.

وكم ... وكم ... وكم.

لكن هنا في هذا المشهد النقي كانت الحكاية مختلفة.

رجل غريب جعل من اسمه عتبة نجاة ومن قلبه مأوى ومن مروءته عباءة دافئة لستر فتاة لم يعرف اسمها لكنه عرف كإنسانة في لحظة خوفها فآوى ضعفها دون سؤال وصدّق حاجتها دون أن يعرفها.

صدقا ... حين نرحل لن يذكرنا الناس بأسماء حساباتنا البنكية بل بأسمائنا التي استظلت بها قلوبهم يوماً حين كانت الحاجة أكبر من الكبرياء.

سنرحل ...

ويبقى الأثر ...

ويبقى الكرم والستر من صفات العظماء.

الإنسانية ليست مجرد كلمات تُقال بل أفعال تُمارس.

أن نمد يد العون دون سؤال وأن نمنح الأمل لمن يطرق أبوابنا حتى وإن كانوا غرباء فهذا هو جوهر الحُبّ الحقيقي وروحه.

قد نكون جميعاً في لحظة ضعف نحتاج من يمد لنا ذراعه ومن يحمل عنا ثقل الحياة ومن يزرع في قلوبنا دفء الرحمة والكرم.

فلتكن قصتنا هذه نوراً يضيء دروبنا ويذكرنا بأن وراء كل اسم مستعار قلبٌ ينبض بالاحتياج والصدق وبأن وراء كل عذر قصة تستحق أن تُسمع وتحتضن.

فلنكن من يمنحون الستار لا من يرفعونه.

ولنزرع في أيامنا بذور المحبة والصفح لأننا بذلك نزرع الحياة بأجمل صورها.

إن العظمة ليست في الكمال بل في القدرة على الرحمة والاحتواء والستر.

سترني الله وإياكم في يوم عبوساً قمطريرا

* كاتب صحفي.

من الآخِر

مهنة الفساد في الحصاحيصا (٣)

د. ناجي الجندي *

● هذا ما يليق بالمحلية والأجهزة الأمنية، هل تصدق أن تيم الوحدة الإدارية بمحلية الحصاحيصا ما زال إلى اليوم على رأس عمله!؟ رغم وجود مدير تنفيذي جديد تحدث عنه المواطنون بأنه رجل عمل جاد ورسمي وحقاني، وسمعنا بأنه رجل عمل لا رجل كلام، ولعله يحتاج بعض الوقت لعمل اللازم، فاللازم هو إراحة موظفي الوحدة الإدارية بإرجاعهم لمدينتهم مدني، على الأقل ليكونوا أقرب لأهلهم، لا إيجار عربية، لا بترول على حساب المحلية وعلى حساب مواطن الحصاحيصا، فالمحلية لم تنشأ ليعيش أبناء مدني في ترفها، ويجني مواطن الحصاحيصا من بؤسها، المحلية التي تغذي مدني في كل شيء، يكفيها معاناة سرقة مدخلاتها المالية لترفد خزينة مدني، والزاد كان ما كفى ناس البيت يحرم على الجيران، خصوصاً زاد الثروة، فالحصاحيصا تحتاج الكثير من التأهيل والعمل، ورغم عن ذلك يأخذون مالنا ودمنا، ويرسلون أبناءهم للكويت لمزيد من النهب والسلب والمنصرفات والفواتير الوهمية.

هل تصدق أن بالحصاحيصا جهازاً يمنع الاقتراب والتصوير ومعصوم أفراده عن السؤال، وأن شعارهم (لا تسأل وهم يسألون)!؟ وهل تعلم أن هذا الجهاز سيتعطل قريباً، لأن المجموعة التي تبحث عن حقيقة بإخفاء الحقائق لن تصل إلى حقائق، ولأن المجموعة التي تذكرنا بقانون النظام العام في العهد البائد، وقانون هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الملغاة في السعودية قد كانت قوانين تحمي أفرادها أكثر مما تحمي أفراد المجتمع، هذا الجهاز يظن أفراده أنهم هم من يقولون كن فيكون، وأنهم هم من لا يُعلى عليهم، وهذا التكبر واحد من أسباب الحرب، وأن من أطلقوا الرصاصة الأولى، هم المتكبرون.

تم إلغاء بيوت الأشباح بعد الثورة، والآن نبني طوبة طوبة بيوتاً جديدة أسوأ من بيوت الأشباح، المتعاون متهم يمكن أن تثبت براءته، فهو متهم يحكم عليه القانون المدني لا العسكري، القانون المدني لا قانون الفرد، قانون فيه نيابة وقاض وحكم.

لماذا حين يتقلدُ الرجل منا منصبًا تنفيذيًا أو أمنيًا، يخيل له إنه رب العالمين؟ لماذا ننسى حتى رجولتنا، ونحس بأننا مسموح لنا عمل أي شيء؟ أي شيء. وحتى لو كان هذا المنصب جباية بدفتر ليس فيه ختم، ولا هو أورنيك ١٥ يتحصل من التجار أو من أصحاب الدرداقات حفنة جنيهات في نهار غائظ الحرارة.

نعلم ويعلمون أنهم يقومون بفعل منكر من الله ومن الإنسانية ومن الرجولة.

هذه الأفعال تشبه من كان بماضيه وصمة عار يخفيها خلف هذا التسلط والتجبر والتكبر وقهر الرجال، تشبه تمامًا من لم تربِّه أمه وأبوه، أو ربما لا يعرف من هو أبوه، تشبه الضائعين التائهين، تشبه رجلاً في ماضيه سوء أو فعل مشين لا يقدر على البوح به، يتحاشاه حتى في شريط الذكريات.

كل شيء عندنا يتم في الظلام، فالشفافية عندنا تعني الخوف، وتعني التواضع الذي لا يريده أحد منا، يخفون المناقصات والمزادات والعطاءات والإيجارات والبيوع. لم يأت رجل في محليتنا ليفهمنا كم دخل المحلية؟ وكم صرف المحلية؟ وكم ممتلكات المحلية؟ وكم الإيرادات؟ وكم المنصرفات، وأين تذهب؟ وكم تأخذ الولاية ولماذا؟

المحلية لا تقل عن السلطات الأمنية التي تخفي الكثير المثير، فمما يخفوه بالأمس فقط (الخميس ٢٤ يوليو ٢٠٢٥) قُتِل رجل يتبع لقوات درع السودان (جماعة كيكل) بطلق ناري، أطلقه عليه زميله أثناء أداء عملهما بمعبر تفتيش أبوعشر إثر خلاف نشب بينهما، وتم التحفظ على الجاني. وتم تحويل جثة المجني عليه لمشرحة مستشفى الحصاحيصا، ويُعتقد أن المجني عليه يتبع للمقاومة الشعبية، هكذا نحرس جرائمنا، وذلك حتى نعيد تقسيم الأدوار وتوزيعها، والاستعانة بالذكاء الاصطناعي لعمل مسرحية تليق بمسرح الجريم، وتعفي رؤساءهم من المسؤولية.

وهناك موضوع مقتل الهوساوي، التي قامت محاولات لطمس معالمه، لكن بعد حركة قوية من بعض المهتمين والحادبين على العدالة تم نقل القضية لواد مدني، بعد أن انكشف كل شيء، وأسقط في يد كل خائن، ربما بعض ممارسة المحظورات تفرضها ظروف البلد، ولكن نقول نعم نحن في حالة حرب لكنا لسنا في حالة كفر.

* كاتب صحفي.

أشتات أفكار

التعليقات .. استطلاع حقيقي للرأي

معاذ أحمد طه *

● أعترف إنني شديد الولع حد الإدمان بقراءة التعليقات (comments) التي تدرج على كل ما ينشر على الوسائط والميديا من (البوستات)، والفيديوهات والصور، أستفيد من (السمين) منها، وأتجاهل وأضحك أحياناً على (الغث) والانصرافي منها.

* في تقديري الخاص أعتبر أن التعليقات أفضل وسيلة غير مباشرة لاستطلاع وقياس الرأي واتجاهاته، لجهة أنها تتفوق على استبيانات الرأي الورقية المعدة سلفاً كأسئلة واستفسارات إيحائية قد توجه المستطلع إلى رأي معين يخدم جهة الاستبيان، وفيها يمكن أن يتعاطف الشخص المستطلع (بضم الميم) مع جهة الاستطلاع لاعتبارات كثيرة، وبالتالي يأتي رأيه غير محايد، وغير متسق مع قناعاته الشخصية أحياناً.

أيضاً نجد أن عملية الاستبيان والاستطلاع الورقي مكلفة مادياً، وتأخذ الكثير من الوقت للوصول إلى النتائج، أما في حالة التعليقات- إذا اعتبرناها مجازاً استطلاعاً إلكترونياً- فإنها دائماً تمثل تعبيراً ورأياً حقيقياً للشخص عن كل ما يتفاعل معه، كما أنها سريعة، ولا تحتاج إلى أكثر من (كبسة زر) على (الكيبورد) أو شاشة الهاتف، ومع ذلك فهي أيضاً لا تخلو من السلبيات، وسنأتي على ذكرها في سياق هذا الموضوع.

* وعليه وإن صنفنا هذه التعليقات على أنها استطلاع إلكتروني حقيقي لقياس اتجاهات الرأي، فيمكن للحكومات والمنظمات والجهات المهتمة بالتخطيط ووضع السياسات العامة، أن تستفيد من ذلك، بأن تطرح ما تريده على صفحات الوسائط والميديا، وتقوم باستخراج الآراء من التعليقات وتحليلها، لتصل إلي نتيجة قياس للرأي حقيقية بدرجة كبيرة عن الموضوع محل الاستبيان.

* أعلم أن أغلب حكومات ومنظمات الدول المتقدمة، أصبحت تعتمد على الاستبيان الإلكتروني لقياس اتجاهات الرأي قبل اتخاذ القرارات والسياسات العامة، وأحياناً بعد إنفاذها لقياس أثرها عليهم، ولكن في تقديري فإنه سيظل استبياناً مكشوفاً، قد يتأثر رأي الشخص المستطلع فيه بمواقفه السياسية، والاقتصادية والاجتماعية مثلاً، لذلك من الأفضل أن يكون الاستبيان (خفياً) إن صح التعبير، بأن تطرح القضية أو الموضوع في شكل خبر دون توجيه أسئلة محددة، ويطلب من الناس إجابات عليها مثلاً، ليترك لهم حرية إبداء آرائهم بكل عفوية وأريحية، ومن ثم الوصول لقياس حقيقي عن الموضوع بدون أي تأثيرات عليه من أي نوع.

* بعض التعليقات تعكس مدى فهم وإدراك وعمق ثقافة أصحابها، فهناك من تنحني لهم احتراماً، وهؤلاء لا يكتفون بالتعليقات الجيدة فحسب، بل يمكن أن يضيفوا عليها ما خفي عن الموضوع، ويطرحون أفكاراً ورؤى جديدة مفيدة له.

* أما أصحاب التعليقات السلبية (الانصرافية)، فهم في الغالب محدودو الفكر، وقليلو المعرفة، لذلك نجد أنهم قد يتجهون للإثارة في تفاعلاتهم بعيداً عن أصل الموضوع، ولا يبدون مبالين بما يقولون، المهم أنهم يتفاعلون والسلام، ونصيحتي لهؤلاء أن يكتفوا بالفرجة والاستفادة من المفيد من التعليقات، فذلك أجدى وأنفع لهم.

* أيضاً يلاحظ أن بعض المتفاعلين تأتي تعليقاتهم على حسب شخصية كاتب المنشور، وانطباعاتهم عنه، وليس على فحوى المنشور، فإن كان الانطباع سيئاً عن كاتب المنشور، كان التعليق كذلك، حتى وإن كان المحتوى صحيحاً وموضوعياً، والعكس صحيح تماماً، فإن كان صاحب المنشور (زوله)، فإن التعليق يأتي جيداً ومحفزاً، حتى لو كان المحتوى فارغاً، ولا يستحق التعليق عليه.

* ولكي يبقى التفاعل والتعليق شفافاً وعادلاً (fair enough) في تقديري، ينبغي أن يكون موجهاً لفكرة ومحتوى الموضوع، بغض النظر عن هوية كاتبه، ودون الغوص في أعماق شخصيته وسيرته الذاتيه بين الناس.

* شاعر وكاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

ما تقوله الجينات عنا: الهوية السودانية بين التنوع الوراثي وسرديات الإقصاء

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● (استنادًا إلى دراسة أ. د. أحمد الياس حسين: «سكان السودان القدماء ولغاتهم ٢) ●

● لطالما شغلت مسألة الهوية السودانية حيزًا واسعًا من النقاشات الفكرية والتاريخية، في ظل تنوع إثني ولغوي وثقافي يمتد عبر قرون. فالبلد الذي يتوسط القارة الأفريقية ويتاخم المشرق العربي، ظل يمثل نقطة التقاء كبرى بين شعوب، وقبائل، وثقافات، وهجرات، امتزجت فيه الجينات كما امتزجت فيه اللغات والتقاليد والعقائد. إلا أن كثيرًا من هذه المناقشات اعتمدت في تفسيرها للتاريخ السكاني على الوثائق، والنقوش، والروايات الشفهية، مع إغفال أحد أهم المفاتيح المعاصرة لفهم أصول الشعوب وهجراتهم، وهو علم الأنساب الجيني.

في هذا السياق، تقدم ورقة د. أحمد إلياس حسين «سكان السودان القدماء ولغاتهم ٢» مساهمة علمية متميزة، إذ تستند إلى تحليلات دقيقة للحمض النووي البشري، لفهم السلالات الجينية التي أسهمت في تشكيل التركيب الوراثي لسكان السودان، وتربطه بما يجري في القارة الإفريقية والعالم من أنماط هجَرية وتاريخ بيولوجي مشترك.

وتأتي أهمية هذا التحليل من كونه يفتح نافذة علمية صارمة على تساؤلات كانت تحكمها الأيديولوجيا أكثر من الأدلة. فما الذي تخبرنا به الجينات عن أصول السودانيين؟

وهل يحمل الوعي السائد عن العرق والانتماء أساسًا علميًا؟ وهل السودان، كما تقول الجغرافيا، ملتقى فقط، أم مصدر إشعاع جيني أيضًا؟ هذه المقالة محاولة للإجابة عن تلك الأسئلة عبر تلخيص وتحليل الورقة الأصلية.

منهجية الدراسة

اعتمدت الورقة على علم الأنساب الجيني (Genetic Genealogy) الذي يوظف تقنيات تحليل الحمض النووي (DNA) لا سيما الكروموسوم الذكري (Y-DNA) والحمض الميتوكوندري الأنثوي (mtDNA) لتحديد الطفرات الجينية المتراكمة منذ آلاف السنين، وتوزيعها الجغرافي، ومقارنتها بين المجموعات البشرية. وقد استخدم هذا المنهج لتحديد ما يعرف بـ «السلالات الجينية الكبرى» (Haplogroups) التي يمكن من خلالها تتبع الهجرات الكبرى، والقرابة البيولوجية بين الشعوب.

أبرز السلالات الجينية في السودان

١. السلالتان A وB (الأصل الجيني الأقدم):
السلالة A تعد أقدم السلالات البشرية، وتظهر بنسبة مرتفعة في قبائل مثل الشلك، نوبة كردفان، والفور، ما يدل على الوجود الأفريقي العميق لهذه الشعوب. أما السلالة B، ورغم انتشارها المحدود، فهي مرتبطة بمجموعات الصيد والالتقاط القديمة، وتدل على بقايا سكانية سبقت الطفرات الحضارية اللاحقة.

٢. السلالة E (السلالة الإفريقية الكبرى):
تُعتبر السلالة E أهم السلالات التي شكلت سكان السودان الحديث، وتشمل فرعي E3a وE3b، وهما الأكثر انتشارًا في أفريقيا جنوب الصحراء وشمالها. وتدل على مساهمة كبيرة لشعوب السودان في تشكيل مجتمعات شرق أفريقيا، وشمالها، وحتى بعض مناطق أوروبا والشرق الأوسط عبر الهجرات القديمة

٣. السلالة R (عابرة القارات):
رغم أنها سلالة آسيوية الأصل، فإنها تنتشر في السودان، وخصوصًا فرعها R1b-V88 المرتبط بشعوب حوض تشاد، مما يشير إلى وجود موجات هجرة متبادلة بين أفريقيا وآسيا، وربما أيضًا إلى انتشار ثقافات أفريقية باتجاه أوراسيا في عصور ما قبل التاريخ.

٤. السلالة J (السلالة السامية):
ترتبط بالعرب واليهود، وتنتشر في شمال أفريقيا وشبه الجزيرة العربية. ظهورها في السودان يدل على الهجرات التاريخية من المشرق، لكنها لا تشكل الأغلبية حتى في المجتمعات ذات الهوية العربية، ما ينفي فكرة «العروبة الجينية الخالصة».

٥. سلالات أخرى (F، I، K، T):
وهي سلالات أقل انتشارًا في السودان، ولكن وجودها يؤكد التمازج الجيني الواسع مع أوروبا وآسيا، ويعكس التفاعل التاريخي عبر الطرق التجارية والمصاهرات والفتوحات.

تحليل منطقي للنتائج

النتائج التي قدّمتها الورقة، والمراجع التي استندت إليها، تقوّض بوضوح فكرة «النقاء العرقي»، وتُثبت أن سكان السودان الحاليين يحملون تركيبة جينية متعددة الجذور، تنتمي إلى إفريقيا وآسيا وأوروبا.

فحتى من يعرّفون أنفسهم بأنهم «عرب» سودانيون لا ينحدرون من سلالة واحدة، بل يشتركون في سلالات متنوعة مثل A وB وE وR وJ وغيرها. وتدل هذه النتائج على أن الانتماء اللغوي والثقافي لا يطابق دائمًا الانتماء الجيني.

كذلك، فإن توزيع السلالات يتقاطع بوضوح مع التوزيع اللغوي، حيث ترتبط بعض السلالات (A وB) باللغات النيلية الصحراوية، بينما ترتبط سلالة E ببعض المتحدثين بالأفروآسيوية، مما يعزز فرضية أن اللغات التاريخية في السودان كانت تنعكس، جزئيًا على الأقل، في أنماط الانتقال الوراثي.

يستنتج من ذلك أن السودان لم يكن معبرًا للهجرات فقط، بل كان أيضا مصدرًا لبعضها، وأن سكانه يمثلون صورة مصغرة للقاء العوالم الكبرى: أفريقيا، الشرق الأوسط، والبحر المتوسط.

أبعاد ثقافية وهوياتية

الورقة لا تقدم فقط مادة علمية حول الجينات، بل تقدم أساسًا جديدًا للتفكير في الهوية. فهي تدعو بوضوح إلى تجاوز الخطابات الضيقة حول «العرق» أو «القبيلة»، لصالح فهم علمي وإنساني قائم على الاعتراف بالتنوع الجيني المشترك بين البشر. وفي السياق السوداني، تمثل هذه النتيجة دعوة جذرية لإعادة بناء الوعي الوطني، بعيدًا عن التصنيفات الإثنية الصلبة، نحو وطن قائم على المعرفة والعدالة والاحترام المتبادل.

الاعتراف بأننا نحمل في جيناتنا أثر الشلك والنوبة والفور والبجا والعرب والأحباش والكنعانيين، ليس ضعفا، بل قوة ثقافية وإنسانية تستحق أن تكون محورًا لرؤية السودان الجديد. إن هذا التعدد الجيني ليس مجرد حقيقة بيولوجية صامتة، بل هو سجل حيّ لحضارات وممالك وتقاطعات بشرية عبر آلاف السنين، تركت بصمتها في تقاليدنا، ولهجاتنا، وملامح وجوهنا، وحتى في وجداننا الجمعي. فالسوداني الذي يعيش اليوم ليس ابن قبيلة واحدة أو لغة واحدة أو سلالة واحدة، بل هو خلاصة مدهشة لتاريخ مشترك عابر للقبائل والحدود، ومفتوح على أفريقيا والعالم العربي والبحر المتوسط والهند والبحر الأحمر.

إن حمل جينات الفور أو البجا أو النوبة لا يعني فقط الانتماء إلى تاريخ تلك الجماعات، بل يعني الانتماء إلى معارفهم، موسيقاهم، أرواح أسلافهم، وصراعاتهم مع الطبيعة والبشر. وكذلك الحال مع العرب والأحباش، فإن وجود أثرهم في الجينوم السوداني يحمّلنا مسؤولية الاعتراف بهذا الامتزاج الحضاري من دون إنكار أو تقليل. بل الأجدر بنا أن نبني على هذا التنوع الجيني سردية وطنية جديدة، لا تقوم على النقاء أو الإقصاء، بل على الاعتزاز بتعدد المكونات، وقبول الآخر بوصفه جزءًا من الذات.

إن مثل هذا الفهم يعزز إمكانية العبور من دولة تُدار وفق منطق الانتماءات الضيقة، إلى وطن يحتفي باختلافاته كجزء أصيل من كيانه. فالدم السوداني، بما فيه من بصمات منحدرة من نهر السند إلى ضفاف النيل، ومن جبال الحبشة إلى صحارى الكنعانيين، يشكل مادة خام لبناء عقد اجتماعي جديد، يقوم على التعدد لا على التنافر، وعلى التلاقي لا على الاصطفاف.

وبدل أن يكون سؤال «من أين أتيت؟» بوابة للتمييز أو الإقصاء، يمكن للجينات أن تجيبنا جميعًا: لقد أتيتم من كل هذه الجهات، فابنوا وطنكم ليكون شاملاً كما أنتم متعددو الجذور، ومتسامحًا كما أنتم ممتزجون.

تمثل دراسة د. أحمد إلياس حسين إضافة نوعية إلى أدبيات التاريخ الوراثي في السودان. فهي تتجاوز السرديات الأيديولوجية لتقدم فهمًا قائمًا على الدليل الجيني، يعكس غنى التركيب السكاني السوداني، ويدعو إلى مصالحة مع الذات الجمعية، التي ظلمت كثيرًا في سرديات الإقصاء والاختزال.

إن السودان، كما توضحه الجينات، ليس وطنًا لعرق واحد، بل فضاء تخلّق من تفاعل عشرات السلالات، وكل سوداني يحمل في جسده تاريخًا بيولوجيًا يروي قصة تواصل حضاري طويل. ومن هنا، فإن وراثة السودان ليست فقط في الأرض أو اللغة، بل في الجين، الذي لا يكذب.

من المهم اليوم أن تستثمر مثل هذه الدراسات في بناء وعي وطني جديد، يستند إلى العلم، ويرفض العنصرية، ويحتفي بتعدد الأصول كتعدد الأغصان في شجرة واحدة. فالتاريخ الذي تخبرنا به جيناتنا قد يكون هو المفتاح الحقيقي لمستقبل أكثر وحدة وعدالة.

المراجع (مختارة من الدراسة الأصلية)

Cruciani, F. et al. (2004). Phylogeographic Analysis of Haplogroup E3b. AJHG
Winters, C. (2010, 2011, 2018). Kushite Haplogroups and African Genetic Legacy
Gebremeskel & Ibrahim (2014). Y-chromosome E haplogroups and Afro-Asiatic languages
Hisham Y. Hassan et al. (2008). Y-Chromosome Variation Among Sudanese

* أستاذ الوراثة الجزيئية الطبية والمعلوماتية الحيوية وعلوم البيانات.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

طق حنك

السينما المتجوِّلة والمساهمه في تشكيل الوعي

يوسف عبدالرضي *

السودان... نور على شاشة من قماش

● كانت السينما المتجولة (أو السينما الجوالة) واحدة من أبرز أدوات التنوير الثقافي، التي استخدمها السودان منذ بدايات الاستقلال وحتى سبعينيات القرن العشرين، بل وأحيانًا بعد ذلك.

هذه السينما لم تكن مجرد عرض للأفلام، بل كانت وسيلة تعليمية وإعلامية وتثقيفية، تنقل المعرفة والرسائل الاجتماعية والسياسية إلى أوسع جمهور ممكن، لا سيما في القرى والمناطق الطرفية.

فكرة السينما المتجولة

بدأت الفكرة في السودان خلال فترة الحكم البريطاني، لكن تطورت بشكل كبير بعد الاستقلال (١٩٥٦) عبر أقسام الإعلام الحكومية، وعلى رأسها مصلحة الثقافة والإعلام، التي كانت تسعى لنشر الوعي الوطني، ومحو الأمية، والتوعية الصحية والزراعية.

فكان يتم إعداد شاشات عرض كبيرة، غالبًا من القماش الأبيض، وتُستخدم أجهزة عرض (بروجكتر) لعرض الأفلام في الساحات العامة، خاصة بعد غروب الشمس، مع توفير كراسي أو جلوس على الأرض. وكانت ترافقها عادة عربات تحمل المعدات، ويسبقها الإعلان بميكرفون متنقل في القرى:

«الليلة في عرض سينمائي بالميدان الكبير!».

السينما المتجولة ومشروع الجزيرة

من أبرز الأماكن التي ازدهرت فيها السينما المتجولة مشروع الجزيرة الزراعي، وهو من أكبر المشاريع الزراعية في إفريقيا، ويضم عشرات القرى والكنابي (المجمعات السكنية للعمال والمزارعين).

اهتمت الدولة والمؤسسات التعليمية والثقافية في الستينات والسبعينات بإرسال قوافل سينمائية متنقلة إلى قرى المشروع، تعرض:

أفلامًا عن كيفية زراعة القطن، ومكافحة الآفات الزراعية.

أفلامًا توعوية عن الصحة العامة، مثل محاربة الملاريا والبلهارسيا.

أفلامًا قصيرة عن الوحدة الوطنية، وأهمية الإنتاج والعمل.

وأحيانًا تُعرض أفلام سينمائية درامية عربية، أو حتى أفلام وثائقية سودانية.

وقد قامت هذه العروض بدور مهم في تثقيف المزارعين، ورفع وعيهم المهني والاجتماعي، فضلًا عن خلق جو من المتعة والتجمّع الاجتماعي الذي انتظره الناس بشغف.

دور السينما الجوالة في الوجدان السوداني

بالنسبة لأجيال الخمسينات حتى السبعينات، كانت السينما الجوالة تمثل لحظة احتفال ودهشة.

يقول كثيرون ممن عاشوا تلك الحقبة، إن أول مرة شاهدوا فيها صورًا متحركة كانت عبر «السينما الجوالة».

وكانت هناك رسائل مباشرة، تُقرأ قبل العرض أو بعده، بصوت المذيع المصاحب، كأن يقول:

«النظافة من الإيمان... وحافظ على مصدر مياهك من التلوث».

الانحسار والانبعاث الممكن

مع دخول التلفزيون، وانتشار وسائل الإعلام الأخرى، بدأت السينما المتجولة تتراجع تدريجيًا، حتى اختفت تقريبًا في التسعينات.

لكن يبقى أثرها في الذاكرة، كأحد أنبل أشكال العمل الثقافي الجماهيري في تاريخ السودان.

وقد بدأت محاولات بعث هذه الفكرة من جديد، عبر مبادرات شبابية ومؤسسات مستقلة، خاصة في مجال توثيق التراث، أو تقديم عروض سينمائية خارجية.

* شاعر وكاتب صحفي.

إضاءات

تطبيق مفهوم ريادة الأعمال في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● الريادة ظاهرة قديمة حديثة متجددة، تحمل في طياتها معاني ورموزا خيرة، حيث تستخدم للدلالة عن المبدعين والمبتكرين في شتى المجالات. وتعود، جذور الريادة إلى نظرية احتكار القلة Oligopoly Theory وقد تاثرت الريادة في بداياتها بالعلوم المرتبطة بها، كعلم الاقتصاد، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التاريخ، وعلم الإنسان، مما أدى إلى تباين تفسيراتها وتعدد نظرياتها، وعدم الاتفاق على مفهوم محدد لها، بل ترادفت في كثير من الأحيان مع مفاهيم الإبداع والابتكار.

وقد عرف مفهوم الريادة في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، لكن شهدت الثمانينات والتسعينات انتشارا واسعا لهذا المفهوم، الذي مزج بين جني الأرباح التي تثمر عن العمليات التجارية المختلفة من جهة، وفكرة التقدم على مختلف الأصعدة من جهة أخرى، من خلال ابتكار أساليب جديدة وحديثة في العمل.

وقد تأثرت الريادة أثناء تطورها بالمدارس الفكرية المختلفة، فقد ساهم رواد المدرسة الكلاسيكية بنصيب وافر في تفسير السلوك الريادي، أي أن ريادة الأعمال اكتسبت مفاهيم متغايرة بتباين المدارس الإدارية التي تناولتها حسب توجهات كل مدرسة، فتدرجت بين معاني تحقيق الربح، والتغيير، والإبداع والابتكار، وتشكيل أحد عناصر الإنتاج، إلى أن وصلت إلى مرحلة شمولها كافة عناصر العملية الإنتاجية والتنموية، التي تكفل الديمومة والاستمرار للمنشآت في تقديم أنشطتها، من خلال دعم مستمر ومتواصل من الأجهزة ذات العلاقة، لضمان إسهامها في دعم الاقتصاد، بالإضافة إلى الحد من ظاهرة البطالة، وبالتالي فإن رائد الأعمال يتمثل في الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة على تحويل فكرة جديدة أو اختراع أو ابتكار ناجح.

مفهوم ريادة الأعمال بابتكار أفكار جديدة، لتقديم خدمات ومنتجات متميزة، أو أسلوب إنتاج (فن إنتاجي) جديد أكثر كفاءة، ترتكز على عنصر المخاطرة من خلال تطوير منتج قديم، أو تقديم منتج أو خدمة جديدة. فالمخاطر تتضمن إمكانية عدم قبول المستخدمين المنتج أو الخدمة بالشكل الجديد، أو عدم الإقبال على المنتج أو الخدمة الجديدة، وهذا ما يجعل مفهوم ريادة الأعمال يتعدد ليشمل المبادر ورائد الأعمال الناجح والمالك والمخاطر، والمبدع الإنتاجي.

وكلمة ريادة الأعمال (Entrepreneurship) في الأصل كلمة فرنسية، تعني الشخص الذي يشرع في إنشاء عمل تجاري وفق أفكار خلاقة مبدعة وطرق مبتكرة، ترتكز على المخاطرة، ورأس المال الجريء. وكما ذكرت أن الريادي يتمثل في الشخص الذي يتميز بالإرادة، والقدرة على تحويل فكرة جديدة أو اختراع جديد إلى ابتكار ناجح، اعتمادا على قوى الريادة في الأسواق والصناعات المختلفة، للحصول على منتجات ونماذج عمل جديدة، تسهم في التطور الصناعي والنمو الاقتصادي على المدى الطويل.

وعليه يمكن أن يعرف اصطلاح ريادة الأعمال بأنها: المشروعات الصغيرة والمتوسطة، المعتمدة على الأفكار الإبداعية والابتكارية، التي تم احتضانها ومساعدتها على النمو في الاتجاه الصحيح، وفق برامج وخطط متخصصة، تستفيد من التجارب الناجحة، وتطبقها بشكل متوازن، يضمن تحويل الأفكار الخلاقة والإبداعات الفردية والجماعية إلى مشروعات عملاقة.

كما يمكن تعريفه بأنه نشاط ينصب على إنشاء مشروع عمل جديد، يقدم فعالية اقتصادية مضافة، من خلال إدارة الموارد بكفاءة وأهلية متميزة، لتقديم شيء جديد، او ابتكار نشاط اقتصادي وإداري جديد، يتسم الإبداع، ويتصف بالمخاطرة.

وكذلك على ريادة الأعمال أيضاً: الاعتماد، وهي عملية تنشيط منظمة أو منظمات جديدة، أو تطوير منظمات قائمة، وهي بالتحديد إنشاء عمل أو اعمال جديدة، أو الاستجابة لفرص جديدة وعامة.

وتشير ريادة الأعمال بصفة عامة إلى الحيوية، وإدارة المشروعات بشكل مبتكر، يكفل نجاحها وتطورها بسرعة، من خلال مجموعة من الإجراءات التي تركز على مبادئ متطورة، تستخدم المخاطرة المحسوبة، ورأس المال الجريء في تطوير مجالات عمل قديمة، أو استحداث مجالات عمل مبتكرة، تجد تسويقا متميزا، ومن ثم تفرض على السوق استيعاب منتجاتها وخدماتها، بحيث تحقق أرباحا لمد جذورها، وإثبات وجودها، وقدرتها على الصمود والمنافسة في فترة زمنية وجيزة.

ريادة الأعمال أعتقد أنها تمثل الحل لمشكلة السودان، لذلك أقترح التوجه نحوها... وأن يقوم الجمهور بحل مشكلاته بنفسه، أي أن يتجه الشعب نحو ريادة الأعمال.. بدءا ببيت خبرة لنشر هذه الأفكار بين المثقفين، وسرعان ما ستنتشر الفكرة، وحتى الشركات الحكومية في صناعات الأسمنت والنسيج والسكر والزيوت... إلخ تحول إلى شركات مساهمة عامة، وتطرح أسهمها للمواطنين داخل السودان وخارجه، وسرعان ما يتبنى السياسيون هذه الأفكار، وسيشجعون التوجه نحو الإنتاج، وبالتالي فإن الحل في يد رجال الأعمال.. ليس رجال الأعمال الحاليون، والذين لديهم ارتباطات خارجيه قد تعوق حركتهم... وإنما رجال أعمال جدد، يؤمنون بالرأسمالية الوطنية.

وفي التاريخ الحديث للسودان، لدينا أمثلة لرجال أعمال أفذاذ، مثل الشيخ مصطفى الأمين وخليل عثمان وإبراهيم طلب والضو حوج ومحمد أحمد السلمابي وبشير السلمابي .. الذين في زمن مبكر انتبهوا لتطبيق مفهوم المسؤولية المجتمعية Social Responsibility رحمهم الله من خلال مشاركتهم في تبني القضايا التي تؤرق المجتمع في تأسيس مؤسسات الخدمات المجانية، وظلت مستمرة إلى اليوم، مثل المستشفيات والمدارس ودور العجزة والمسنين، حيث لم يسعوا إلى تأسيس شركات تحتكر الثروة وتستنزفها، أو يعتمدوا على التوكيلات والاستيراد فقط. أيضا من الضروري تكوين بيت خبرة، ويمكن الاستعانة بأساتذة الجامعات، وفعلا هناك بعض الكليات في الجامعات العريقة لديها القدرة والرغبة في دعم هذا التوجه، مما يساعد على توحيد رجال الأعمال المؤمنين بالفكرة، ويدعو إلى الاتجاه نحو الإنتاج.

* خبير اقتصادي.

ضل المدينة

اكتشاف آخر

العجب عبدالكريم العجب *

● منذ صحوي فجراً تدور بخلدي بعض الأفكار التي تحتاج إلى متكأ وبعض المزاج لترتيبها، والمفاضله بينها في أيها يصلح للتدوين، فطفقت أنقب عن ذاك المتكأ، قادتني أفكاري أو بالأصح إحداها إلى ضل فسيح اتخذه البعض سوقا لعرض بضاعتهم سائمين وبضاعة سلوكهم هائمين، وهذه هي الفكرة التي جعلت هذا الضل متكاي.. في مدينتي ودمدني وبعد ما يقارب العامين من سيطرة الأوباش عليها، طرأت متغيرات على السلوك الفردي والجماعي معا، الشيء الذي جعل ذهني يحتشد بأسئلة تبحث عن إجابات، مما حدا بي لاختيار هذا العنوان، و الذي عند قراءته قبل الخوض في متن موضوعه يتبادر إلى الذهن الخوض في كشف علمي جديد، غير أن الأمر هو كشف لمتغيرات الشخصية السودانية عموما، والمدناوية على وجه الخصوص سلوكا.. برغم مآسي ومساوئ الحرب، وحياة العنت والقهر والذل التي مرّ بها من رابط داخل بيته، نجد هناك محاسن جناها من صندد روابط، أولها كم الجلد والصبر الذي نوال مقابله باب في الجنة عند رب العالمين، وحكمة وصواب رأي عند المواقف التي تجعل الصلب يلين، وهذا من واقع تجارب كنت عليها شاهد عين. وثانيها قد اشتهر وعرف به السودانيون تكافل وتكاتف لم تره من قبل عين، تجد الحي الذي بعد النزوح تقلص ساكنوه إلى بعض الأسر، صار مطبخهم واحداً، اختاروا أكثر البيوت أعداداً من حيث الأفراد وأمنها من حيث الموقع والإمكانات، اختاروه مكاناً لتناول وجباتهم، وفي ذلك يستوي المعدم ومن صنع الإدام. وثالثها الألفة والمحبة التي أضحت سمة وسمت كل سكان المدينة الموجودين بها، يلاقونك وإن لم تكن بينك وبينهم سابق معرفة، بازلي الود والألفة والمحبة، عناقاً في التحايا، وابتساماً في السلام، حنية في السؤال عما أصابك من بطش الأوباش..

وأوسع وأشمل محاسن الحرب، الاتجاه إلى الله والعبادة، والتي كانت عند البعض تأتي بعد العادة، فكانت أماكن أداء الصلوات مساجد كانت أو زوايا هي نادٍ ومنتدى ولتفقد بعضنا بعضاً، وتداول الأخبار عما يجري وما هو جار بيننا، ومن طرائف جلسات المساجد وأمانها، بعضهم جعلها نزلاً، والكلاب عند سماعها صوت الذخيرة- والتي ليس لها وقت أو سبب عند أولئك الأوباش لإطلاقها- عند سماعها تسرع الكلاب جريا للمسجد، ويا سبحانك ربي بيتك آمن من كل بيوت الحي.. وهذه زادت قناعات البعض بارتياد المساجد. والأمثلة تترى، وهي ما قادني لاكتشاف آخر لبعض والشخوص الذين أظهرت معدنهم الحق المحكات وهذه الحرب أجلها، فكم من مستهتر أصبح قدوة لمجموعة جيرانه، وكم من لاهٍ أضحى لا يفارق حلقات التلاوة، وكل هذه الخصال لو لم تكن بذورها مغروسة في دواخلهم، لما أينعت وطاب طعم ثمارها عملاً نافعاً، وكما لكل قاعدة شواذ واستثناء، فإن الكشف الآخر ما تطرق له الكثيرون، وأحسب أن نشر الفضائل يميل كفة الرذائل ويرجحها، لأن الإنسان بفطرته جُبل على الجزع عند الشر، والهلع عند الخوف، والتمنع عند الامتلاك، ومن هذا الباب وفي الكشف لبعد آخر في خبايا الشخصية ما يدمي القلب ويندى له الجبين، حين ترى من يتطاول سور جاره بحثاً عما غلا ثمنه وخف وزنه، ظاناً أن الجوع الذي يدثر به خبيات فعله يحلل هذا الفعل المقيت الشائن.. والأسوأ منها ذاك الفتى الذي أكمل فتونته بارتداء زي الغواشم الأوباش، وسلك دربهم نهباً وترويعاً..

ثالثة الأسافي من جعل الحرب قَرعة يمدها متسولاً، حتى صارت له مهنة، والأنكى متذرعاً بحوجة الجيران والأهل والعشيرة، والخطر ظهور سلوك إجرامي شخصية السوداني لوقت قبيل حرب الشؤم هذه براء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب، والذي شاهدت ضحيته في ذلك الضل الذي جاء في مقدمة مقالي هذا، وحكى لي وهو يعض البنان أسفاً، ليس على ما فقد، لكن على القيم التي أفقدتنا لها الحرب. النخوة والشهامة والرجولة، حيث تعرض لفعل جبان من أحد النظاميين بسرقة دراجة بخارية منه، زاعماً أنه يود شراءها، مستأذناً في تجربها، الذي أظنه صار تمليكاً، حيث فرّ بها مخلفاً وراءه شاباً يعول أسرة برأسمال ركبه ذاك السارق، تاركاً خلفه سمعة أخجلت زملاءه، معرداً كما يقولون للفارين في أدبياتهم.

الكشف الآخر في الشخصية، نتاج ما يمليه الواقع المعاش على بيئة محاطة بكثير من الرهق والمعاناة، والتي في واقعنا بدلت الإبداع بالتناقض، والقادم لا بدّ يكون أحلى..

ودّي وإلى لقاء .. في ضل أرحب.

* كاتب صحفي.

نحو غد مشرق

المدارس السودانية في مصر: الواقع والتحديات وآفاق الحل

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● لا شيء أثمن من الوقت، ولا مورد أكثر عدلاً في توزيعه بين البشر منه. فكل إنسان، غنيًا كان أو فقيرًا، يملك في يومه أربعًا وعشرين ساعة، لكنها تُستثمر بطرق متباينة، فتُبنى بها حضارات وتنهار بها أخرى.

الوقت.. قيمة حضارية وأداة نهضة

الأمم التي تقدّمت لم تفعل ذلك بالسحر، وإنما بالعمل الجاد، واستثمار الوقت كقيمة جوهرية في ثقافتها. فاحترام الوقت جزء من احترام الذات، والتزام بالمسؤولية، وأساس لكل تقدم معرفي واقتصادي وإداري.

في كثير من الدول التي لجأ إليها السودانيون خلال الحرب، لمسوا هذا بوضوح. في تلك البيئات، يُعد موعد العمل زمنًا مقدسًا، لا يقبل التهاون أو التأجيل. فإذا تأخر الموظف عن الوقت المحدد، يُخصم من راتبه، لا لشيء إلا لأن الوقت لديهم ليس ملكًا خاصًا، بل حق عام يجب احترامه.

واللافت أن غالبية السودانيين الذين التحقوا بأعمال خارج البلاد، التزموا التزامًا صارمًا بالمواعيد والعمل، والسبب في ذلك بيئة عمل تفرض رقابة قوية، ولا تعرف المجاملة، وتُفعّل العقوبات بلا تردد. مما يجعلنا نُقرّ بحقيقة مؤلمة أن العيب فينا، وفي بيئتنا المحلية التي تغيب عنها المحاسبة، وتُعطل فيها الضوابط، وتسود المحسوبية.

في السودان.. ثقافة التسويف وتبديد الزمن

للأسف، لا يزال الوقت في ثقافتنا السودانية يعاني من الغبن. فكم من مواعيد تُحدد ولا تلتزم! وكم من ساعات عمل تُهدر في محادثات جانبية عبر الهاتف أو مع الزملاء أو في الخروج دون إذن لمهمات لا علاقة لها بالوظيفة، بل وأحيانا يكون الخروج جماعيًا لمجاملة زميل أو عيادة مريض، وهو عمل جيد لكن ليس على حساب العمل!

بل حتى الصلاة – التي هي عبادة عظيمة – قد تُستغل لتطويل غير مبرر على حساب وقت العمل، في خلط بين العبادة وبين التهرب من الواجب. والإسلام نفسه نهى عن ذلك، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

ومن أبرز المظاهر السلبية أيضًا، إساءة استخدام عبارة «إن شاء الله»، والتي تحولت من تعبير عن التوكل والتفويض، إلى وسيلة للتهرب والتسويف، حتى أصبحت موضع سخرية في بعض الثقافات.

سلبيات عدم احترام الوقت

تراجع الإنتاجية: فالعمل الذي يُفترض إنجازه في ساعة، قد يمتد ليوم أو أكثر.

ضعف الثقة المؤسسية: حين يُنظر إلى الموظف والعامل السوداني – حتى خارج بلده – بوصفه غير منضبط زمنيًا – إلا من رحم ربي

تعطيل مصالح الناس: إذ يترتب على تأخر الموظفين في الجهات الحكومية، تعطل معاملات المواطنين، وتكاثر صفوف الانتظار.

غياب القدوة: حين يرى الأبناء والطلاب أن الكبار لا يحترمون الزمن، تتكرس فيهم العادات ذاتها.

ما يجب أن نستفيده من الآخرين

علينا أن نستلهم من الشعوب التي خالطناها – بعد الحرب – أهمية الانضباط في المواعيد، والعمل وفق جداول دقيقة، والاعتذار الصادق عند الخطأ، لا التبرير المستمر. لقد رأينا كيف يخرج الموظف مبكرًا من بيته، واضعًا في اعتباره طول المسافة وصعوبة المواصلات، لئلا يتأخر. لا أحد هناك يقبل أن تكون صعوبة المواصلات أو المسافة ذريعة للتأخير، لأن الوقت مقدّس، يُحسب بالدقيقة.

دعوة لنهضة أخلاقية ووطنية

نحن بحاجة إلى وقفة حقيقية وصارمة في السودان لمعالجة ثقافة التسيّب. لا نحتاج أن نخترع أنظمة جديدة، فالكثير من الضوابط موجود فعلاً لكنها غير مفعّلة. نحتاج لتطبيق صارم وعادل، وقدوة تبدأ بنفسها قبل أن تطالب الآخرين، ومحاسبة رادعة لكل من يتجاوز. فـ«من أمِن العقوبة أساء الأدب»، ومن غاب عنه الرقيب، غابت عنه الجدية.

الوقت هو سر النهضة.. فلنستثمره

ليكن شعارنا: «الوقت رأس مال لا يُعوّض»، ولنُحي في نفوسنا روح الجدية، ونبذ التكاسل، وعلو الهمة، فبذلك فقط تُبنى الأوطان وتُستعاد الكرامة.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

ثقافة قانونية

تطور القانون في مجال التجارة والاستثمار – المملكة العربية السعودية نموذجاً

مالك محمد عبدالمطلب محمد *

● في ظل تسارع العولمة، واتساع حركة رؤوس الأموال العابرة للحدود، أصبح من الضروري أن تواكب المنظومات القانونية تطور الواقع الاقتصادي، وذلك بتوفير بيئة تشريعية جاذبة، مرنة، وقابلة للتحديث المستمر. وتعد المملكة العربية السعودية نموذجاً بارزاً في هذا المجال، إذ شهدت السنوات الأخيرة نقلة نوعية في تطوير قوانين التجارة والاستثمار بما يتماشى مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، التي تهدف إلى تنويع الاقتصاد وتحفيز القطاع الخاص.

إصلاحات تشريعية محفزة للاستثمار

أدخلت المملكة سلسلة من التعديلات الجوهرية على القوانين التجارية، كان أبرزها:

إصدار نظام الشركات الجديد ٢٠٢٢م، الذي وفر مرونة أكبر في تأسيس الشركات وتعدد أنواعها، بما فيها الشركات ذات الغرض الخاص

تحديث نظام الاستثمار الأجنبي، حيث أصبح المستثمر الأجنبي يتمتع بحقوق مماثلة للمستثمر المحلي، مما عزز مبدأ التنافس العادل.

رقمنة الإجراءات التجارية عبر منصات موحدة لتأسيس وتسجيل الشركات، مما قلل الوقت والجهد، وسهل انخراط المستثمرين في السوق السعودي.

دور التحكيم في تعزيز بيئة الاستثمار

من أبرز جوانب التطور القانوني في المملكة، ما تحقق في مجال التحكيم التجاري، حيث أصبح التحكيم أحد أهم الركائز التي تبني عليها السعودية ثقة المستثمرين المحليين والدوليين.

فقد تم تحديث نظام التحكيم السعودي بما يتوافق مع المعايير الدولية، خصوصاً قانون الأونسيترال النموذجي، مما عزز من حيادية واستقلالية إجراءات التحكيم. وتم إنشاء المركز السعودي للتحكيم التجاري (SCCA) ليكون منصة معتمدة للفصل في النزاعات التجارية وفق إجراءات مرنة وسريعة، بعيداً عن تعقيدات التقاضي التقليدي.

وساهم التحكيم في:

حماية الاستثمارات وضمان حقوق الأطراف.

تقليل مدة النزاع وكلفة التقاضي.

جذب المستثمر الأجنبي الذي يبحث عن بيئة قانونية آمنة وشفافة.

تعزيز ثقة القطاع الخاص بجدية الدولة في تحسين مناخ الأعمال.

وبذلك، أصبح التحكيم أداة فعالة تدعم الاقتصاد، لا مجرد وسيلة لحل النزاعات، بل عنصر رئيسي في بنية العدالة التجارية الحديثة بالمملكة.

التوازن بين الانفتاح والحماية

رغم الانفتاح الاقتصادي، حافظت المملكة على توازن دقيق بين جذب الاستثمارات وحماية مصالحها الوطنية، من خلال تنظيم القطاعات الحيوية، وتقييد نسب التملك في بعض الأنشطة الاستراتيجية، وفق احتياجات الأمن الاقتصادي والتنمية المستدامة.

خاتمة

تثبت المملكة العربية السعودية أن التطوير القانوني المدروس يمكن أن يكون حافزًا مباشرًا للنمو الاقتصادي. إن التجربة السعودية في تحديث قوانين التجارة، وتعزيز التحكيم، وتهيئة بيئة استثمارية جاذبة، تمثل نموذجًا يحتذى به عربيًا. ويُؤمل أن تسير بقية الدول العربية في ذات الاتجاه نحو إصلاحات قانونية تدعم التنمية، وتحقق العدالة الفاعلة، في ظل اقتصاد عالمي متغير.

* مستشار ومحكم.

أفكار

ثورة الاعتراف بالخبرة: دكتوراه للقابلة وماجستير للسبّاك!

حسن عبدالرضي الشيخ *

● في عالم بدأ يُدرك أن الشهادة ليست بالضرورة مرادفًا للعلم، وأن المعرفة لا تُختزل في الأوراق المختومة، تبرز فكرة ثورية عادلة: منح درجات علمية عليا للعاملين المهرة والمبدعين من غير الحاصلين على تعليم رسمي طويل، بعد فحص دقيق لأعمالهم ومساهماتهم.

فكرة قد تبدو للوهلة الأولى صادمة، بل غير منطقية، في مجتمعات ربطت الكفاءة لقرون بعدد السنوات الدراسية. لكنها في الواقع انتصار للعقل، وعدالة للخبرة، واعتراف بأن الحياة أحيانًا أفضل أستاذ من الجامعة.

من قال إن الماجستير حكرٌ على مقاعد الدراسة؟ في أوروبا وأمريكا وأستراليا، تنامت برامج الاعتراف بالتعلم المسبق (Recognition of Prior Learning)، وهي مبادرات أكاديمية تمنح درجات رسمية (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه) لمن امتلكوا خبرة عملية أو إبداعًا موثقًا يعادل محتوى البرامج الدراسية، دون أن يكونوا طلابًا تقليديين.

فلماذا لا يُمنح السبّاك المبدع، الذي ابتكر طريقة تقلل فاقد المياه في الأنابيب، درجة الماجستير في الهندسة التطبيقية؟

ولِمَ لا تُمنح القابلة المجتمعية، التي ساعدت آلاف الأمهات في أحلك الظروف، درجة الدكتوراه في الصحة المجتمعية؟

ولماذا لا يُكرَّم الشاعر الشعبي، الذي لم يتجاوز تعليمه المرحلة المتوسطة لكنه هز وجدان الملايين، بدرجة في الأدب الشعبي؟

أم أنكم ما زلتم تؤمنون بأن «شهادة الورق» أصدق من «شهادة الواقع»؟

وهل نُنكر جميعًا أن كثيرًا من حَمَلَة الشهادات خذلونا، بينما رفع الأميّون راية الإبداع والضمير؟

ما رأيكم عندما تتفوّق الحياة على الجامعة؟ في مجتمعاتنا، يقود التغيير الحقيقي أناسٌ لم يعرفوا الجامعات، بل عرفوا الحياة. صنعوا من الحفر والإزميل، ومن الخياطة والتوليد، ومن القصيدة والمقال، جسورًا من الإبداع والتأثير.

لم يكن لديهم وقت لصفوف المدرسة، لأنهم كانوا يصنعون فرقًا على الأرض.

وهؤلاء ليسوا بحاجة إلى «منّة» أو «مجاملة»، بل إلى عدالة معرفية تُعيد التوازن بين من تعلّم على مقاعد الدراسة، ومن تعلّم في محراب الحياة.

هل من وسيلة إلى تعليم بديل... بمقاييس عادلة؟ فنحن بحاجة إلى سياسة تعليمية بديلة تعترف بقيمة الخبرة، وتؤمن بأن الإبداع لا بطاقة لهوية، ولا ختم من الوزارة.

ولتحقيق ذلك نحتاج إلى هيئات تقييم معترف بها لفحص وتوثيق الخبرات العملية. ومعايير صارمة للقياس تستند إلى أثر العمل وجودته لا عدد السنين الدراسية. ومسارات أكاديمية مرنة تقود إلى شهادات مستحقة لمن أثبتوا كفاءتهم. وقناعة ثقافية بأن الجامعة ليست الطريق الوحيد للعلم.

يكفي أن بلدنا السودان بلد مكبّل بشهاداته.

في بلد تنهشه الحرب، وتنهار فيه مؤسسات التعليم، نحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى الاعتراف بمن علّمهم الجوع، والنجارة، والمخاض، والنضال، والإبداع الشعبي.

كم من كاتبٍ، أو شاعرٍ، أو صحفيٍّ تنويريّ، أو طبيبةٍ تقليدية، يعيش بيننا دون أن يُلتفت إليه، بينما تُمنح الألقاب لمن لا يملكون إلا ورقة مختومة؟

نعم، نستطيع أن نبدأ هذا النهج.

لكن بشرط الصرامة في التقييم، والعدالة في المنح، والشفافية في الاختيار. لمنح العلم أهله، لا حملة أوراقه فقط. فلنمنح الدكتوراه لامرأةٍ علّمتها الممارسة ما لم تُدرّسه الكليات.

ولنعلّق الماجستير على جدار نجارٍ عبقري يقود ورشته كمهندس محترف.

ولنُكرّم شاعرًا شعبيًا سجّل الوجدان الجمعي في قصائده كما لم يفعل عشرات الأكاديميين.

المعرفة لا تسكن

الشهادات وحدها... بل تسكن العقول الحرة، والأيدي العاملة، والقلوب التي تصنع الفرق.

فهل آن أوان الإنصاف؟

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community
صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة
www. thesdvoice.com
رئيس التحرير
الناجي صالح
Editor In Chief : Elnagi Salih
VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER
أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن
نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ
مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين
الإعلانات
VISION Creative Media Group
info@thesdvoice.press
الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها
المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press
للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

نقطة ضوء

ضرب مراكز الوعي: الحرب النفسية الحديثة في خاصرة الجيش

لؤي إسماعيل مجذوب *

● في توقيت بالغ الدقة، ومع كل شبر تستعيده القوات المسلحة في كردفان، تطفو على السطح موجة جديدة من الهجمات، ليست بالصواريخ ولا بالدرون، بل بأدوات أخطر: الإشاعة، التسريب، الشك، والفتنة. إنها حرب نفسية مركبة، بوسائل إعلامية وتكتيكات إلكترونية موجّهة، لا تستهدف خطوط النار، بل دوائر صنع القرار ومفاصل الثقة داخل المؤسسة العسكرية.

ليست حربًا «ناعمة» بل استنزاف موجه للوعي

ما يُطلق عليه البعض «حرب ناعمة»، لا يفي بالغرض هنا. نحن أمام شكل متطور من الحروب النفسية، يمكن تسميته بـ«حرب تفكيك نفسي ومعنوي»، تهدف إلى ضرب تماسك القيادة وتوافق القرار العسكري والأمني، وذلك عبر حملات منظمة لبث الشكوك والفتن داخل الصفوف.

شائعات ممنهجة تتحدث عن:
تواطؤ مزعوم لشخصية رفيعة مع العدو.
استخدام أسلحة كيميائية في بعض الجبهات.
تغييرات سيادية مفترضة، توحي بوجود انقسامات خفية داخل القيادة.

ليست هذه أخبارًا عشوائية، بل رسائل موجهة بعناية، تُنتجها غرف إلكترونية مدفوعة ومموّلة من جهات استخبارية إقليمية، تعمل على تنفيذ مخطط دقيق: تفكيك وعي القيادة، وإضعاف الجبهة النفسية للجيش.

الهدف ليس الميدان، بل القيادة

العدو بات يدرك أنه فقد زمام المبادرة في الميدان بعد انهياراته المتتالية في كردفان، وانكشافه في دارفور. ومن هنا، انتقل من استهداف المواقع العسكرية إلى استهداف المواقع القيادية داخل القوات المسلحة.

إن التركيز على المقربين من القائد العام أو رموز المؤسسات السيادية، محاولة لإحداث شرخ داخلي في منظومة القيادة، ودفع الجيش إلى حالة من التوتر الممنهج، لتقليل فاعلية القرار، وتسويق فكرة وجود خلافات داخلية قد تبرر طرح «الحلول الدولية» أو مشاريع التقسيم.

ملامح الحرب النفسية الجديدة

هذه ليست إشاعات تقليدية، بل حرب متطورة بأدوات رقمية:
إدارة آلاف الحسابات الوهمية والتنسيق بينها.
بث مواد إعلامية مفبركة بحرفية عالية.
توجيه الرسائل النفسية المشفرة عبر تطبيقات مغلقة.
استغلال الفجوات الإعلامية الرسمية للتأثير على الضباط وصف الضباط وحتى الرأي العام.
وتُشير المعلومات إلى أن هناك مجموعات ضغط إلكتروني، تعمل وفق أجندة إقليمية ودولية، هدفها إضعاف الجيش من الداخل، وإعادة تشكيل المشهد السوداني خارج إرادة الدولة.

لماذا الآن؟

التوقيت ليس بريئًا. المليشيا تفقد الأرض تباعًا، والدعم الشعبي يتراجع، والتحالفات الخارجية تُعاد صياغتها. في المقابل، يحقق الجيش مكاسب نوعية في كردفان، ويتهيأ للتقدم إلى دارفور.

في ظل هذا التقدم، ظهر خيار العدو الأخير: معركة معنويات تشكك في القيادة، وتوحي بصراعات داخلية، وتضرب الثقة في المؤسسة العسكرية.

الاستهداف ليس إعلاميًا فحسب... بل سيكولوجي ومؤسسي
الهجمة الأخيرة تحاول التمهيد لـ:
زعزعة الثقة الرأسية بين القيادة والقواعد.
ضرب وحدة القرار العسكري.
تكريس صورة صراعات داخلية تبرر تدويل الملف السوداني.
إرباك المؤسسة العسكرية لقبول مشاريع «التسوية المفروضة».
المواجهة: استباق لا رد فعل
الحرب النفسية لا تُواجه بالسكوت، بل بالاحتراف، عبر:
رصد مبكر للمضامين الإعلامية الموجهة.
تحليل سيبراني لمصادر الرسائل المشوشة.
تنشيط الخطاب المؤسسي العسكري بشفافية ووضوح.
تطوير خطاب ميداني يوازي الانتصار العسكري، ويتصدى للحرب النفسية بالقوة نفسها.
كما أن بناء ثقة داخلية بين مكونات الجيش، وضمان وضوح الرؤية الاستراتيجية للضباط في كل المستويات، يساهم في تحصين الصفوف من أي اختراق معنوي.

الرسالة الختامية: لا حصانة من الفتنة إلا بالتماسك

ما يجري ليس مجرد معركة «فيسبوك»، بل محاولة منظمة لتفكيك هيبة الجيش من الداخل، والتشكيك في قراراته، وخلق بيئة تبرر الهدم وإعادة التشكيل.

في ظل هذا الوضع، على القوات المسلحة أن تثبت أنها لا تُهزم لا في الأرض ولا في المعنويات، وأنها قادرة على مواجهة العدو في الميدان، وفي غرف التحكم الإلكتروني، وعلى واجهة الرأي العام الوطني والدولي.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

مدارات

لماذا ندعم الغريب ونتجاهل القريب

هيثم محمداني *

● بحكم عملي اليومي في إدارة عدد من الحسابات والصفحات السودانية على وسائل التواصل الاجتماعي ومتابعتي المستمرة لسلوك المستخدمين وتفاعلهم لاحظت ظاهرة تتكرر بشكل ملفت وهي كيف نندفع لدعم حسابات اجنبية لمجرد انها ذكرت السودان بينما نتجاهل محتوى محلي حقيقي ومهم وهذا ما دفعني لكتابة هذا المقال.

في زمن اصبحت فيه ضغطة زر تصنع الفرق نلاحظ ظاهرة تنتشر بين ابناء شعبنا السوداني على وسائل التواصل الإجتماعي.

حساب أجنبي لا يمت للسودان بصلة ينشر مقطعا قصيرا فيه جملة عابرة عن السودانيين فتنهال عليه المتابعات والمشاركات والاعجابات والتعليقات وكأنه فتح كنزا لمجرد انه قال تحية لاهل السودان.

كأننا ننتظر من الغريب ان يذكر اسم السودان لنهرع الى دعمه دون ان نسأله من انت ولماذا تحدثت عنا.

بينما في المقابل نجد حسابات سودانية تقدم محتوى غنيا وتوعويا بل احيانا محتوى ينقذ حياة لا تجد ربع ذلك التفاعل.

مجرد فيديو فيه جملة «السودانيين طيبين» تنهال عليه المشاركات والمتابعات حتى لو كان صاحبه لا يقدم شيئا يستحق المتابعة.

وعندما تقوى هذه الحسابات وتضمن قاعدة جماهيرية سودانية نلاحظ عند بعضها تحولا في الخطاب حيث تبدأ في تقديم صورة مغلوطة او مشوهة عن السودانيين بل ويتحدث وينتقد لمجرد ان شخص عبر عن رايه في حسابه بما يخالف هواه وبالتالي يظهر وجهه الاخر بخلاف ما بدأوا به في السابق.

وهنا تبرز اهمية الوعي والتمييز بين من يقدر السودان حقا وبين من يستخدمه جسرا لتحقيق اهدافه.

الحقيقة ان الاسباب متعددة

ضعف الوعي الرقمي فالكثير لا يدرك ان الاعجاب والمشاركة والتعليق ليست مجاملات بل وسائل دعم حقيقية ترفع المحتوى وتساعده على الاستمرار.

نظرة التحقير للمحتوى المحلي فالبعض يستخف باي محتوى سوداني مهما كانت جودته فقط لانه من داخل البيت بينما يحتفي بمحتوى شبيه قادم من الخارج.

الحسد والغيرة موجودان لكن السبب الاهم هو غياب ثقافة التشجيع والدعم المتبادل والتواطؤ على الصمت تجاه من يحاول ان يصنع فرقا من الداخل.

بعض الحسابات الأجنبية تستغل السودانيين بذكاء فقد ادركوا ان السودانيين شعب طيب وعاطفي وسخي في مشاعره يحب من يمدحه ولذلك نجدهم يبدأون بمقاطع جميلة عن السودان ثم بعد ان يجمعوا جمهورا سودانيا واسعا ينحرف بعضهم تدريجيا حتى يصبحوا مصدر اساءة لا مصدر فائدة.

ومع ذلك لا نعمم

نعم هناك حسابات اجنبية أحبت السودان والناس فيه بصدق وبعضهم وجد نفسه في طيبة اهلنا فصار اقرب لنا من القريب.

لكن من المهم ان نحسن التمييز قبل ان نندفع خلف اي حساب يتغزل في السودان لا بد ان نعرف نواياه وان نراجع محتواه لا ان ننخدع بمقطع عابر.

رسالة لكل سوداني وسودانية

لا تكن جسراً يرتقي عليه الغريب على حسابك وكن سندا لأخيك وادعم المحتوى السوداني الذي يستحق.

عندنا في السودان محتوى راق ومهم ومبدع ينتظر دعمنا لا أكثر فلنكن اوفياء له ولصاحبه قبل ان يخفت صوته.

السودان ليس مجرد ترند السودان وطن والمحتوى السوداني مرآة لهذا الوطن فارفعها ولا تكسرها بيدك.

* كاتب صحفي.

أبعاد

هل نستفيق قبل أن تغلق الأرض أبوابها؟

محمد كمير *

● في سودان ما بعد الحرب، لم تعد التنمية ترفًا مؤجلاً، بل أصبحت شرطا للبقاء. والمفارقة المؤلمة أننا في كل مرة نواجه أزمة، لا نفكر إلا بعد أن تنضب الخيارات، ونبدأ بالتحرك بعد فوات الفرص.

هذا بالضبط ما يحدث اليوم مع الذهب السطحي، الذي يجري استنزافه عبر التعدين العشوائي بوتيرة جنونية، دون تنظيم أو تخطيط. ومع مرور الوقت، سيختفي هذا المورد السهل، وسنفاجأ بأن ما تبقى من ذهب يوجد في أعماق تحتاج إلى تكنولوجيا معقدة وتمويل ضخم لا نملكه، لأننا ببساطة اعتدنا رؤية السطح فقط، ونفكر في العمق فقط عندما نصل حافته. عندها فقط سنبدأ نسأل: ماذا بعد؟ والجواب يجب أن يُطرح الآن، لا لاحقًا، لأن الفرصة المتبقية أمام السودان ليست في باطن الأرض، بل في ثروته الزراعية فوق الأرض.

السودان يملك تنوعًا زراعيًا نادرًا، ومساحات شاسعة من الأراضي الخصبة، ومحاصيل لها ميزات نسبية حقيقية في الأسواق العالمية. لكن القيمة المضافة لهذه المحاصيل لا تُخلق في الحقل، بل في المصنع. ومن هنا تبرز ضرورة تطوير الصناعات الزراعية التحويلية كأحد أهم مفاتيح إنقاذ الاقتصاد السوداني، وإعادة بنائه على أسس إنتاجية مستدامة. صناعة استخلاص ألياف الموز، مثلاً، تمثل نموذجًا بسيطا، لكنه شديد الدلالة. فالموز، الذي كانت تجربته في السودان محصورة في مناطق مثل النيل الأزرق وجنوب الجزيرة وبعض أطراف دارفور، أثبت نجاحه كزراعة استوائية يمكن التوسع فيها، خاصة وأن السودان يملك المناخ والتربة المناسبة لذلك. لكن ما لا يعرفه كثيرون هو أن سيقان الموز، التي تُعتبر مخلفات، يمكن تحويلها إلى ألياف تدخل في صناعة الورق العضوي، النسيج، الحبال، منتجات التعبئة، وحتى بعض مكونات السيارات البيئية.

حجم سوق ألياف الموز عالميًا يُقدّر بمليارات الدولارات سنويًا، وتزداد وتيرته مع توجه العالم نحو الصناعات البيئية والمواد المستدامة. في الهند والفلبين، على سبيل المثال، باتت ألياف الموز تُستخدم في صناعة منسوجات فاخرة تُصدّر لأوروبا، ويتم إدخالها في ملابس رياضية صديقة للبيئة، ومواد تغليف فاخرة، بل وحتى منتجات تجميل طبيعية. السودان يمكنه الدخول في هذا السوق من أوسع أبوابه، ليس فقط من خلال زراعة الموز، بل أيضا عبر محاصيل أخرى يُمكن الاستفادة من مخلفاتها بالمنهج نفسه.

لدينا القطن، وليس فقط البذور أو الألياف، بل حتى السيقان يمكن تحويلها إلى ألياف صناعية ومواد عازلة. الذرة، التي تنتج في ولايات مثل القضارف والجزيرة والنيل الأبيض، يمكن استخدام سيقانها في إنتاج ألواح خشبية مضغوطة وسماد عضوي، بالإضافة إلى استخدام الحبوب نفسها في صناعة النشا، الإيثانول، والأعلاف المركبة. السمسم، الذي يُعد أحد أشهر صادرات السودان، لا يقتصر على الزيت فحسب، بل يمكن تصنيع الطحينة والمستحضرات التجميلية منه. الفول السوداني يمكن تحويله إلى سكاكر ومعجنات ومشروبات طاقة، بجانب إنتاج الزيت والكسب. وحتى بقايا زهرة الشمس يمكن الاستفادة منها في صناعة الصابون العضوي والوقود الحيوي.

الاقتصاد الدائري وسلاسل القيمة الزراعية ليسا مجرد مفاهيم نظرية، بل حلول عملية تقود إلى خلق وظائف، وتقليل الفاقد، وتعظيم العائد. كل محصول ينتجه السودان اليوم يمكن أن يتحول إلى نواة لصناعة كاملة، إذا ما توفرت الإرادة السياسية والدعم المؤسسي. بل أكثر من ذلك، يمكن زراعة محاصيل جديدة تتماشى مع هذا التصور الصناعي، مثل الجاتروفا لإنتاج الوقود الحيوي، أو الكينوا كحبوب غذائية عالية القيمة، أو نباتات ليفية كالكنب والجوت التي تُستخدم في التعبئة والتغليف. السودان يملك مناخات متعددة يمكن زراعة هذه المحاصيل فيها، وخلق منظومة صناعية متكاملة حولها.

لكن أي تحول من هذا النوع يحتاج إلى مدن صناعية زراعية، تكون قريبة من مناطق الإنتاج، لتقليل تكلفة النقل وتعظيم الفائدة المحلية. يمكن بناء مدينة صناعية في سنار مختصة في الذرة، وأخرى في القضارف لمعالجة السمسم، وثالثة في الجزيرة للنسيج والقطن، ورابعة في دارفور للصناعات المرتبطة بزهرة الشمس والموز. وما يجعل هذا التصور أكثر جدوى الآن، هو أنه يمكن طرح هذه المدن كمشروعات قومية، تُدار بشراكات ثلاثية بين الدولة، القطاع الخاص، والمجتمعات المحلية.

والأهم من ذلك أن تطرح الدولة هذه المدن الصناعية بالأقساط للمواطنين، كنوع من التعويض الحقيقي عن الخسائر التي تكبدوها خلال الحرب. فبدلا من الإهمال الرسمي الذي لا يذكر الضحايا ولا المتضررين لا من قريب ولا من بعيد، يمكن فتح باب الاستثمار الصناعي أمامهم، ومنحهم الفرصة ليكونوا جزءًا من نهضة اقتصادية شاملة. يمكن للدولة تخصيص أراض داخل هذه المدن الصناعية للمزارعين الشباب وأسر الشهداء والنازحين، وتقسيطها على مدى ١٠ سنوات مع دعم فني وتمويلي.

إن الوقت الحالي هو لحظة حاسمة، إما أن نعيد فيها بناء اقتصادنا بيدنا، أو ننتظر حتى نُفاجأ أننا فقدنا كل ما فوق الأرض، ولم نعد نملك ما نُخرجه من باطنها. الذهب السطحي سينتهي، والموارد السهلة لن تبقى، لكن السودان سيظل يزرع، وسيظل غنيًا بمحاصيله، وخصبًا بأرضه، والفرق الوحيد بين الركود والانطلاق هو كيف نُدير هذه النعمة: هل نبيعها خامًا بثمن بخس، أم نصنعها ونصدّرها بثقة وكرامة وقيمة مضافة؟ هذا هو الخيار الحقيقي أمامنا الآن، لا غدًا.

* خبير اقتصادي.

غابة الدليب

شعراء تغزلوا في الجبال

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● تعدُّ منطقة جبال النوبة من أميز المناطق السياحية في السودان، فهي جبال خضراء تحفها السهول، وتزينها الأزهار والأشجار، وتغسلها الأمطار، فتبدو لوحة في غاية الجمال.

الجبال بوصفها هذا، ألهمت الكثير من الشعراء من أبناء المنطقة، وانبهر بها كثير من أبناء السودان القادمين إليها من بقية المناطق، فكتبوا فيها شعراً جميلاً، ظل حبيس الأدراج ولم ينشر بدرجة كبيرة، ولعمري كان يفترض أن يضمن هذا الشعر في المقرر المدرسي، حتى تعرف الأجيال مقدار جمال بلادها..

من الشعراء الذين كتبوا وأبدعوا الشاعر توفيق صالح جبريل، الذي عمل في مدينة رشاد (رئاسة مجلس ريفي تقلي)، وأقام فيها فترة من الزمن، وكتب قصيدته المشهورة متغزلاً في جبل رشاد، يقول فيها:

بشعري أنت يا ابن البيد أحرى
جمالك هزني طرباً وأغرى
وقفت عليك والإبداع حولي
يحرك شاعراً ليقول شعر
وقبلك كنت قد حطمت عودي
وأسكت النواطق منه قهر
فمالي أراك ترجع لي حنيني
وتوقظ لي هوى وتعيد ذكرى
وقفت كراهب في البيد يتلو
وقد شخصت له الأبصار حيرى
وأسكرت السهول وما عليها
كأنك عاصر في البيد خمر
خلفت على السهول زهور شتى
ملونةً وأنت لبست حمر
وقد صاغت لك الأشجار تاجا
فريد الصنع يفضل تاج كسرى
وقفت عليك خضراً ناضرات
لبسن الحلي أوراقاً وزهر
تخال قطيع وحش أحسَّ شيئاً
فمدَّ رقابه خوفاً وذعر
وأرهف سمعه في البيد يصغي
ليكشف في ثنايا البيد أمر
متى ما مرَّ النسيم أذاع نصاً
ما زلن طي الغيب ستر
تعانق غصن تلك وغصن هاذي
كعربيد يطوق جيد سكرى
وثالثة وإن أبدت حياءً
تخال لحاله الصبين غيرى
أقام الطير أعراساً عليها
وكوَّن فوقها عشاً ووكر
وإبداع الطبيعة فيك يبدو
جلياً يملأ الألباب سحر
تحجب لحسنها عن كل عين
وكنت لحسنها المخبوء وكر
وكم طلعت عليك الشمس حتى
سئمت طلوعها عداً وحصر
تلوذ بظهرك الواقي مساءً
وتلثم كفك الجبار فجر
وكم سكبت أشعتها حياءً
عليك وألبست عطريك تبر
طلعن مع الصباح عليك بيضا
وحين وقفن خلفك عدن صفر
تمرُّ بك السنون وأنت باقٍ
تشيِّع بعدها أخرى وأخرى
وكفك ظلّ بالأجيال يلهو
ويعمل بيننا طياً ونشر
فقم حدث فديتك عن زمان
تخبط واصفوه وأنت أدرى
وقصّ عليّ أخبار الليالي
وهات لغابر الأزمان ذكرى

وتوفيق صالح جبريل المولود في جزيرة مقاصر بدنقلا عام ١٨٩٧م، والذي نشأ وترعرع في أم درمان، وعمل إداريا في معظم مناحي السودان.

هذا الأمدرماني توفيق ابن ضفاف النيلين، وقف مشدوهاً أمام هذا الجبل، ليرتل الحب تسابيح، وينظم أجمل القصائد في حضرة ذلك الجمال.

وما بين أم درمان وجنوب كردفان دائماً حكاوي لا تنتهي، وعشق سطره التاريخ، وقصائد لم تقرأ بعد، وقصص لم تروَ، فعندما ينزل الغيث علينا سلاماً، ويزول غبار السياسة، سنعيد اكتشاف أنفسنا من جديد، وسنعرف مقدار الحب الذي نكنه لبعضنا بعضاً ولبلادنا، والذي حجبه دخان السياسة، وسنفهم أن الثقافة هي الجسر الذي ربط الشعوب السودانية، وسنغني (كل أجزائه لنا وطن).. والسلام.

* كاتب صحفي.

إضاءة

السودان وطنٌ في دائرةِ التآمر المستمرّ

محجوب الخليفة *

● في كلِّ مرحلةٍ مفصليةٍ من تاريخ السودان الحديث، تبرز خيوطُ مؤامرةٍ محبوكة، تمتدّ من غرف الاستخباراتِ الأجنبية إلى قاعات المنظمات الدولية، مرورًا بشبكات إعلامية ومراكز أبحاث تدّعي الحياد. لكن الحقيقة التي لا تخطئها العينِ ولا تغفل عنها البصيرة، أنّ السودان وطنٌ محاصرٌ بتآمرٍ قديمٍ متجدّد، هدفه ليس فقط تمزيق الجغرافيا، بل أيضًا نسف الهوية، وتحطيم مقدّرات الدولة، وتحويلها إلى كيانٍ هش لا يستطيع النهوض.

لقد نجحت تلك القوى، قبل سنوات، في فصل جنوب السودان بعد عقودٍ من التخطيط والعمل المنظم، مستخدمةً أدواتٍ داخلية من العملاء والمتواطئين الذين باعوا ضمائرهم لصالح مشاريع الهيمنة الغربية.

واليوم، تعود ذات المخططات بصورة أكثر عنفًا ووقاحة، في محاولةٍ لسلخ دارفور، وتغذية النزعات الانفصالية في مناطق أخرى، تحت شعاراتٍ زائفة من الحرية، وحقوق الإنسان، والتهميش. لكن الحقيقة هي أن المشروع أكبر من ذلك بكثيرٍ، إنه مشروع لإعادة هندسة المنطقة كلها، بدءًا من السودان

مشروع التمزيق... وخرائط ما بعد الدولة الوطنية

منذ بداية القرن الحادي والعشرين، بات واضحًا أن هناك قوى دولية، تقودها أمريكا وإسرائيل، وبدعم مباشر أو ضمني من بعض الدول الأوروبية والعربية، لا ترغب في وجود دولة قوية في قلب أفريقيا والعالم العربي، خاصة إن كانت هذه الدولة تملك موقعًا استراتيجيًا مهمًا، وثروات طبيعية هائلة، وشعبًا ذا نزعة استقلالية تاريخية كما هو الحال في السودان.

فمشروع «الفوضى الخلاقة» لم يكن شعارًا عابرًا، بل كان عنوانًا لمرحلة كاملة من التدخلات المنظمة، التي تبدأ بإشعال النزاعات الداخلية، وتغذية الانقسامات، وإغراق البلاد في صراعات عبثية، ثم دفع النخب إلى الارتماء في أحضان المنظمات الأجنبية والدعم الغربي المشروط. وهكذا، يصبح الوطن ساحةً لتجريب نظريات التفكيك وإعادة التركيب وفقًا لمصالح القوى الكبرى.

خناجر الداخل حين يتحوّل بعض الأبناء إلى أدوات تمزيق

الأخطر من التآمر الخارجي، هو تواطؤ بعض السودانيين ممن ارتضوا أن يكونوا أدوات تنفيذ لخطة تمزيق الوطن. فهم إما سياسيون يعتمدون على خطاب الكراهية والانفصال، أو قادة ميليشيات يرهنون مصير شعوبهم مقابل السلاح والسلطة، أو نخب ثقافية تشوّه وعي الجماهير، وتبث سموم الهزيمة النفسية، وتشكك في كل مشروع نهضوي وطني.

لقد أصبح من الواضح أن هنالك خلايا منظمة تتبع أجندات دولية، تعمل على تحريك النزاعات الإثنية، وتعميق الشروخ الجهوية، وتزييف التاريخ، والتشكيك في الهوية الجامعة، في محاولةٍ لخلق سودانٍ بلا ذاكرة ولا مستقبل.

الهدف منع ولادة دولة جسورة تنهض من قلب الخراب

ما تخشاه إسرائيل والغرب الاستعماري، ليس فقط وحدة السودان، بل نهضته. فالسودان إذا نهض، سيصبح قبلة جديدة للمقاومة، ومركزًا استراتيجيًا يربط بين أفريقيا والعالم العربي، بموارده وموقعه ووعيه المتجذر. وهم يدركون أن أمة السودان إذا توحّدت حول مشروع وطني جامع، فإنها قادرة على كسر التبعية، ورفض الإملاءات، وبناء نموذج تنموي مستقل، وربما تصبح الشرارة التي تسقط خرافة «إسرائيل الكبرى»، وتفضح أوهام «الشرق الأوسط الجديد»، الذي تسعى إليه أمريكا منذ عقود.

ولذلك، فإنهم يسعون لإبقاء السودان في حالة نزيف دائم، لا يعرف الاستقرار، ولا يسمح لعقله الجمعي بالتقاط أنفاسه، لأنه متى ما فعل، فإنه سيبدأ رحلة البناء، وهو ما لا تريد له قوى الهيمنة أن يحدث.

المسؤولية التاريخية هل نفيق قبل فوات الأوان؟

ما يحدث اليوم في دارفور وغيرها من الولايات، وما يُخطط له من تجزئة إضافية، هو ناقوس خطر يجب أن يُسمع بوضوح. يجب أن يتجاوز السودانيون خلافاتهم السياسية والجهوية، وأن يدركوا أن معركتهم الحقيقية ليست مع بعضهم البعض، بل مع منظومة دولية لا تريد لهم أن يكونوا.

السودان في دائرة «الآمر المستمر» ما لم يتحرّر وعيه، ويتطهّر من عملاء الداخل، ويتوجّه نحو مشروع وطني شامل، لا يُقصي أحدًا، بل يبني على ما هو مشترك، ويستنهض مكامن القوة الكامنة في تنوعه وثقافته وذاكرته التاريخية.

لن ينهض السودان ما لم يعرف أن التآمر عليه ليس وهمًا، بل حقيقة موثقة، وأن المواجهة تبدأ بالوعي، ولا تنتهي إلا بالتحرر الكامل من كل التبعية، والتوجّه نحو بناء دولة جسورة، تقف من قلب الخراب لتقول للعالم:

نحن هنا، لا نُشترى، ولا نُهزم، ولا نُفنى.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

VOICE

□ لقراء فويس الكرام
يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لرسائل القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم.
في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.
نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.
للمشاركة:
يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:
e.najisalih@yahoo.com
أو على رقم الوتساب:
00249129009990
شروط النشر:
أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.
ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.
الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.
معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمع صوتكم!

والمشاعر زغردت.. يوم الخطوبة..

□ عزالدين الجعلي- الرياض

● يوم الخطوبة... أسعد اللحظات والمناسبات... حيث تطير المخطوبة حينها فرحاً كفراشة رشيقة مزركشة الألوان في سماء الابتهاج والسعادة التي تملأ كل حناياها.. وتحتوي كل مشاعرها وأحاسيسها الرقيقة.. في ذلك اليوم السعيد.. لا تسعها الدنيا من الفرح والابتسام... وتسافر في خيالها بأجنحة مزينة بالورد والياسمين والزمرد والريحان.. تطوف بها دنيا غير دنيا الناس.. في البعيد... البعيد من الأفق.. حيث البساتين والخمائل الخضراء الغناء الفاتنة.. والكنارات المغردة بروعة الألحان والأنغام الشجية... هي كذلك فعلاً وواقعاً في يوم سعدها وبهجتها.. يوم الخطوبة.. يوم انتقالها إلى مملكتها الجديدة، حيث طلب يدها أعز الناس إلى قلبها وروحها.. أمير مملكتها وأقربهم وأحنهم إليها.. هو مستقبلها المشرق...

وأملها الناضر المخضر المتفتح زهره.. وشريكها في حياة أشرقت شمسها بتباشير الخير والعديل والزين.. ليغرسا بذور غرسها الميمون، ويحصدا ثمار أشجار حنانها الوريفة..

وبما أنها مناسبة مختلفة وجديرة بالمشاركة الوجدانية من أحبابها وأسرتها وأهلها، فتنهال عليها المشاركات الحبية والمباركة منهم بالفأل الحسن... والأمنيات المشرقة بالهناء والرفاه والحياة الموفقة السعيدة...

إشراقة:
(أوعديني بكلمة منك.. واحكي لي عني وعنك.. وين مكانك... وين حنانك وين.. كنتِ سالية وناسية حبي... وأحلى أيام عمري كنتِ.. ليه عتابك واكتآبك... وانتِ في قلبي وخيالي... الأماني والسعادة... بي حياتي يا حبيبة... والمشاعر زغردت يوم الخطوبة.... رقصة حلوة... وكل غنوة... وفرحة في كل الليالي...عدتِ وحدك في النهاية... عودة حلوة من البدية...عدتِ أحلى وحبك أغلى...)... وأغلى التحايا لشاعرها غير المعروف ومغنيها المخضرم المقيم الراحل عثمان حسين.

منتدى (فويس) المفتوح لرسائل القراء

من وحي أقوال دوغين

□ بقلم: كاظم النو

○ إسكندر دوغين مفكر روسي، كثيراً ما تستضيفه القناة الروسية، وفي لقاء حول حرب إيران وإسرائيل ما شرحه هذا الرجل بكثير من الصراحة عن ما تقوم به إسرائيل في البلاد الإسلامية، هي عملية أشبه بالتقاط الثمار من حقل زراعي تحيد الجميع عندما تستهدف أحدهم، وهذه الحالة يفسرها هذا المفكر أنها تعود لاعتقاد الفئات المحيدة أنها ناجية من جحيم قنابل إسرائيل، وفي الحقيقه الكل في حالة انتظار بحظيرة المسلخ.

وبما أن تلك السياسة باتت مكشوفة لا تفسير سوى أن الصهيونية اشترت النخبة الحاكمة بالدول الإسلامية المعزولة عن شعوبها، حيث يتم فرضها بإفشال مفعول الشرفاء، وفي الغالب الثمن المقبوض من يد الصهيونيه هو بقاء تلك النخب الفاسدة بالسلطة، ولكن التخلي عن الشعوب بالكامل شيء غير عملي، فلا بد من صرفها بالملهيات العازلة لها من القضايا الجادة، أو القيام بعمل في الاتجاه العكسي بإفقار الشعب لأقصى حد، حتى يصاب أفراده بداء الافتراس، وفي ظل هذا الواقع يتآكل رابط النسيج الاجتماعي.

هذه الصورة البشعة ليست من خيال قاص، إنما أشياء مشاهدة ومعايشة على أوسع نطاق بواسطة الفضائيات ومنصات التواصل الاجتماعي الأقل دقة وأكثر سرعة، إنما تضعنا في الحيز المفترض أن نعيش خطره بأننا إن كنا ناجين لحظة ذبح إخواننا، فإننا مدرجين في قائمة المنتظرين في حظيرة المسلخ، ودورنا في تلقي القنابل خطته معدة، مثلاً لم يخطر علي بالي يوماً أن أشهد بالشارع المفتوح عليه باب منزلي حرباً كاملة الدسم، وما كان ذلك سيحدث لولا قدوم أحد مبعوثي الصهاينة فولكر لبلادي بدعوة من ثلة المغفلين والخونة والأرزقية وذوي الهشاشة، المتطلعين للتطور بالرضوخ للصهيوني.

أكثر كلمات المفكر الروسي المثيرة للحزن والمؤثرة فيّ أن أتغلب على تماسكي من البكاء قوله (ما أخشاه ألا يكون للإسلام صوت لأنه دين، ويأخذ الأفضلية في هذا المنحى، حيث إنه قادر على غرس قيم في الفرد تجعله متمتعا بخصال عدم الإقدام نحو فعل الأشياء الشريرة، فقد ينبئ بتكلفة باهظة وخسارة كبرى في معاملات البشر في الأسواق وجيرة الأحياء ومعاشرة الأسرة، حيث أطماع الفرد في الغنى تغلب على روح التسامح وبث روح الفضائل). ما يحصده عن تخليه عن تلك القيم تصير حياة الآخر عند البعض لا تساوي ثمن الهاتف الذي يحمله. لذا لا يتورع من قتله حتى يستحوذ على هاتفه، وهذا الشر القيم الإسلامية جعلت الناس في مفازة منه (سوف أواصل من أجل الغوص في معاني دقيقة عن تقدير العلماء والفلاسفة المحايدين لقيم الإسلام).

القط الذي علمني الحب!»

□ بقلم: علي محمود الطيب *

○ أعترف أنني لم أكن أحب القطط، بل كنت أراها كائنات متسلقة ومزعجة... حتى ذلك اليوم البارد من الشتاء الماضي.

كنت عائداً إلى بيتي متثاقلاً تحت المطر، حين سمعت صوتاً ضعيفاً يشبه الأنين. بين صناديق القمامة، وجدته: قطاً أسوداً صغيراً، عيناه تشبهان حبتي زيتون، يرتجف من البرد والجوع. حاولت المشي بعيداً، لكنه تبعني بخطوات متعثرة، وكأنه يعرف أن قلبي ليس حجرياً رغم مظهري المتجهم!

أخذته إلى البيت، أطعمته، جففته بمنشفة قديمة... ومنذ تلك اللحظة، أصبح «سُكر» — هكذا سميته — ظلي الأوفق. تعلمت منه أشياء لم أقرأها في الكتب: كيف تكون اللحظة أهم من كل الماضي، كيف تكون الشجاعة ألا تخاف من أن تُظهر ضعفك، وكيف أن الحب لا يحتاج إلى لغة.

في البداية، كان «سُكر» خجولاً، يختبئ تحت الأسرة كلما سمع صوتاً عالياً. لكن مع الأيام، بدأ يثق بي، حتى صار ينام بجوار وسادتي، يُذكرني بموعد نومي بنظراته اللطيفة. وفي إحدى الليالي، حين أصابني صداع شديد، قفز إلى السرير ووضع كفه الصغير على جبيني، وكأنه يقول: «لا تخف، أنا هنا».

لم أكن أعرف أن هذا المخلوق الصغير سيغير حياتي بهذا الشكل. أصبحت أكثر صبرا، وأكثر قدرة على ملاحظة التفاصيل الصغيرة التي تمنح الحياة بهاءها. حتى جيراني لاحظوا التغيير فيّ، وسألوني عن سرّ ابتسامتي الدائمة. فأشير إلى «سكر» وهو يتدحرج تحت أشعة الشمس في الأزقة، فيضحكون ويعترفون بأنهم أيضاً يحسدونني على صديقي الفروي!

اليوم، «سكر» ينظر إليّ كل صباح بعينين تقولان: «أنت ملكي!» وأنا أصدقه. ربما لم أنقذ حياته، لكنه هو من أنقذ قلبي من قسوة لم أكن أعرف أنها بداخلي.

*كاتب متقاعد، ومُعلِّم سابق للغة العربية

نصائح تهمك

□ بقلم: الدكتور لؤي جميل

○ المطر نِعمة، لكن لو ما انتبهنا بتتحوّل لنقمة، يا أمهات البيوت ويا شباب الحي دي نصائح بسيطة، لكنها بتمنع أمراض خطيرة زي الملاريا، الكوليرا، الإسهالات، وحمى الضنك. عشان نحمي نفسنا وأهلنا، نعمل التالي:

◆ جففوا المياه الراكدة حوالين البيوت، في أي طاسة أو طشت أو برميل فاضي.

◆ ما قدرتوا تجففوها؟ ساهلة، أضيفوا زيت طبخ مستعمل على وجه المويه، ده بيمنع البعوض يبيض فيها.

◆ رشوا المبيدات الخفيفة في أماكن توالد البعوض، خاصة وقت المغرب والصباح بدري (تحت إشراف صحي).

◆ استخدموا ناموسيات (لو ما متوفرة، اتواصلوا مع لجان الحي أو المنظمات).

◆ غسل اليدين بالصابون مهم جدًا، خصوصًا للأطفال قبل الأكل وبعد الحمام.

◆ نظافة المجاري أهم حاجة، نظفوها يا جماعة عشان ما يحصل طفح أو فيضان داخل البيوت.

◆ حملة نظافة شعبية يوم الجمعة أو السبت، شيل كيسك وتعال.

◆ غلي المويه أو كلورتها قبل الشرب، والمياه المكشوفة غير صالحة للشرب أو الطبخ.

◆ ما تأكلوا أكل مكشوف أو منتهي الصلاحية، وخلوا الأكل بعيد من الذباب والنمل.

◆ التنسيق مع الجهات الصحية مهم.

◆ تواصلوا مع المركز الصحي القريب، أو لجنة الطوارئ في المنطقة، عشان يرسلوا دعم للمبيدات، الصابون، الكلور، والناموسيات.

◆ بلّغوا عن أي إصابة بحمى، أو حالات كثيرة من الإسهالات أو تقيؤ بسرعة.

◆ خلوا في زول مسؤول من الحي يتابع الموضوع مع الوحدة الصحية.

وأخيرًا:

● مجتمع صاحي + حي سليم = أطفالنا في أمان

خلونا نِتعامل مع المطر بوعي،
ما ننتظر جهة تجي تنظف أو ترش، نبدأ نحنا في الأول.

شعاراتنا:
موسم الأمطار، التعاون بيحمينا، نواقل الأمراض، الوقاية خير، حينا نظيف، بالمعرفة نتحصن.

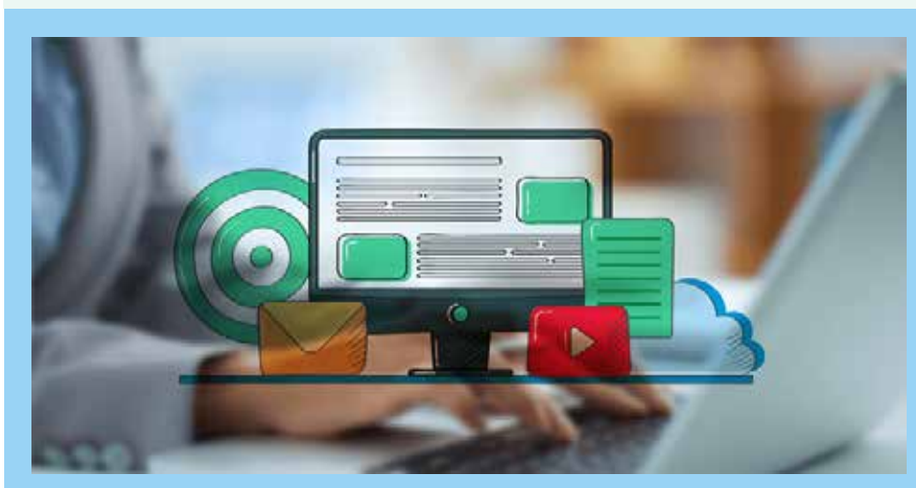

كفاح لصناعة النجاح الشخصي

□ بقلم: أحمد محيي الدين

○ كنت أظن أن هذه الدنيا تعطينا كل جميل، لكن مع مرور الزمن وتقدم العمر تتضح لنا الرؤيه بشكلٍ أوسع، فكل عثرة تنتج حلاً، وكل مشكلة تصنع سبباً لصناعةِ النجاح، إلا أن الأغلب منا يصنع من الفشل إحباطاً وانهياراً، لكن المشكلات والصعوبات لا بدَّ من استثمارها، وصناعة القمة تبدأ من الفشل.

فأنا واحد من الأشخاص الذين تعثروا في دراستِهم، كنت أحب الدراسة حتى أنني لا أرتاح نفسياً من غير جرعة دراسية، أو معلومة جديدة، فكانت لي مثل الجزء الأساسي في جسمي لو فقدتها لفقدت نفسي، ولو وجدتها لملكت كل شيء.

عندما أكملت الأساس كنت في قمة الفرحة، وأيضاً في قمة الحزن كلاهما معاً، كنت حزيناً لأني سأغادر تلك الدار التي كبرت فيها، فكنت أعدها مثل منزلي، فمنذ السابعة من عمري إلى أن وصلت الخامسة عشر من عمري كنت موجوداً فيها.. نعم لقد كبرت هناك مثلما كبرت في منزل أبي، كانت دائماً تعطينا الدروس ونستفيد منها، إلى أن صارت تحتوي على قلوبنا، لو بعدنا عنها لهزنا الشوق إليها، والله إنها لنعمة نحمد الله عليها، ولكن هناك فرحة لا تضاهى، ألا وهي الدخول إلى مرحلة الثانوية، نعم هنا صرنا كبار عقل وحجم ومسؤولية.. فلقد تذوقنا فرحة أننا تبقت لنا هذه المرحلة وبعدها مرحلة الجامعة ونعانق حلمنا (فما كنا نذهب ونأتي عبثاً، كان هناك دافع قوي نستمد منه طاقتنا ونتقوى به)، فكانت المرحلة الأولى منها قمة السعادة.

كنت أشعر أنني أقترب أكثر من حلمي فكنت أكتب دروسي والواجبات بكل حماس ودافع، لأن نظرتي ليست النجاح والمرور من هذا الفصل فحسب، بل كانت هناك ثمرة تدفعني لأنالها.. إلى أن وصلت إلى المرحلة الأخيرة... امتحان الشهادة السودانية... وهنا اجتمع الفرح، والخوف، والزمن، والتعب، والجهد... إلخ.

هذه المرحلة دون كل المراحل، ففي المراحل السابقة لم تقابلني أي صعوبات تسلب مني كل الطاقة الإيجابية. بدأت هذه المرحلة بشكل منتظم مثل بقية المراحل، لكن عندما أوشك الامتحان على الاقتراب- وكنا هنا في فرحة لا توصف- قدر الله (الحرب في السودان)، فقد شردت وسلبت ومنعت وفعلت ما فعلت من فظائع لا توصف ولا تصدق، فهنا فجأة تعطل التعليم بشكل عام، فأصابنا الإحباط والحزن، كيف وبعد هذا الانتظار من العمر تحدث جادثة وتعطل مسيرتنا الطموحة، لكنه كان امتحاناً قدره الله تعالى. كنا طول هذه المراحل نسير نحقق نجاحات متوالية، لذالك أراد الله أن يضع لنا امتحاناً يعلمنا كيف يكون (النجاح والصبر عليه)، ففي الشهور الأولى من الحرب ننظر إلى أنها كل يوم ممتدة، ولا توجد رؤية واضحة لتوقفها الآن، فكانت هنا الحسرة.

بعد مرور خمسة أشهر دخلت في حالة من اللامبالاة، أيقنت أنه ليست هناك فرصة للوصول، ولا بدَّ من نِسيان ذلك الحلم الذي اجتزت له كل المراحل، فعلاً بدأت بممارسة حياتي بشكل طبيعي، إلى أن أصبحت تاجراً في سوق عطبرة، ثم أتى استنفار الشعب، وعلى الفور ذهبت ووقفت مع أولئك الأبطال، فمنهم من أصبح شهيداً سائلين المولى المغفرة لهم جميعاً. كنت أعمل في الموقع إلى أن يأتي زمن التدريب، فأذهب على الفور، فقد كانت هناك غيرة وطنية حقيقية، فواصلنا التدريب إلى أن تخرجنا، بعد ذلك رجعت أعمل بشكل طبيعي، وفجأة أتيحت لنا الفرصة لدراسة كيفية استخدام الدرون (الطائرة المسيرة)، وبحمد الله تعلمناها بشكل دقيق، بعد ذلك أصبحنا جاهزين في أي وقت طلبونا ذهبنا على عجل، فنحن (أبناء الحروب) وعشاق الوطن.

مرّت أشهر عدة إلى أن أتت فرصة لدراسة علوم التمريض، فأنا كنت أعشق المغامرات، فدخلت على عجل وبحمد الله تخرجت وعملت بمستشفى عريق (مستشفى رقية العوض).

أيضاً كنت أرى أنني أستطيع صناعة محتوى من إنتاج وتصوير وفكرة، لكنني أعاني من نقص بسيط في الإمكانات، فأتاحت لنا جامعة وادي النيل- كلية التنمية والتعمير- مشروعاً مبسطاً صغيراً، تتحصل منه على شهادة تحمل ختماً من عميد الكلية ومدير الجامعة (كيفية صناعة المحتوى الرقمي). لم أتردد إطلاقاً، وبحمد الله تحصلت على الشهادة بدرجة امتياز، وأصبحت لدي الآن خلال عام وعدة أشهر (خبرة عسكرية، وخبرة في استخدام الدرون والطائرة المسيرة، وشهادة تمريض بدرجة امتياز، وشهادة صناعة المحتوى الرقمي، خبرة عملية تجارية)، وذلك الفضل من الله. والحمد لله على كل نعمه الحمد لله حتى يرضى عني.

توقفت قليلاً لالتقاط أنفاسي ومراجعة نفسي، فكل هذه الخبرات التي أنعم الله عليَّ بها لم تكن في خاطري، مثل حلمي الذي لم يتحقق فجلست وفكرت حوله، وقلت لا بدَّ من حل، كان حلي الأوحد هو مغادرة السودان، كان الأمر صعبا، ولكن حلمي يتطلب مني الصبر والاجتهاد والعمل، فأيقنت على الفور بحجم الحمل، لذلك بدأت في إجراءات سفري، فاستخرجت جوازي، وبعد أن عدت إلى المنزل فوجئت بتحديد موعد الامتحان، وكان هنا شعور الفرحة والخوف. كان ينتابني شعور غير مبشر فتركت السفر حالاً، وتركت العمل وبدأت في الدراسة على الفور، إلى أن أتت الامتحانات وبحمد الله تمت... وعند إعلان النتيجة عدت محبطاً من جديد، ولكن تذكرت أن رب الخير يمنح الخير، وما هذا إلا لخير، فاستغفرت وصبرت برغم الحزن الذي كان يسكن في أعماقي، لكن هنا أدركت أن ما تريده لن يأتيك بقدر حوجتك إليه، ولا بدَّ من تعثر وصعوبة مع جهد وجد تتحصل عليه. على كل حال عدت هذه الفترة، والآن أكتب هذا المقال وأنا محاط بالتفاؤل، والسعادة تغمر داخلي بأن الله منحني فرصة ثانية لمواصلة طريقي، ولم يملأ قلبي بالإحباط، بل جعله يصنع من الإحباط جسراً يمنعنا السقوط داخل الهاويه (لا تصنع من الفشل مسرحاً يضحكون فيه عليك، بل اصنع سُلماً ترتفع به وهم ينظرون إليك من الأعلى وأنت لا تنظر إلا أمامك) (هكذا الحياه.. تسلب لكي تعطيك بطعم التضحية فإن فشلت لم تنل، وإن نجحت نلت بكل عز وسعادة).

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

المدرسة التعاونية الإنتاجية الإبداعية الخضراء

من دوكة بدأت الحكاية الخضراء

إعداد: م. معتصم تاج السر

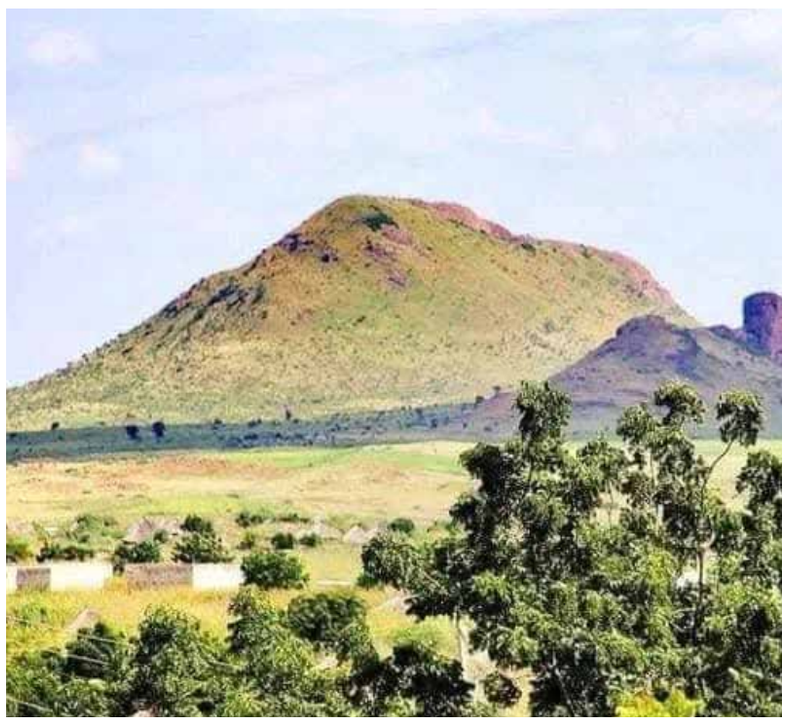

● هذا الاسبوع انطلقت مبادرة المدرسة التعاونية الإنتاجية الإبداعية الخضراء – مدرسة الصديق القرآنية بنين – دوكة، ولاية القضارف.

في صباح يعبق بنكهة التراب المبلل بندى الفجر كانت الأرض على موعدٍ مع لحظة ميلاد.

من مدينة دوكة المدينة التي ظلت شامخةً كالسنبلة رغم الريح بدأت الحكاية الخضراء

دوكة التي حين تهمس بأسمائها الرياح تُنبت الكلمات وتورق الأغاني في صدور الحالمين.

في ذلك الصباح لم يكن مجرد نشاط زراعي في إحدى المدارس بل كانت ضربة البداية لحلم وطني كبير تقوده حركة السودان الأخضر وملحمة مجتمعية تجسّد ولادة الجيل الأخضر الجديد.

من مدرسة الصديق القرآنية بنين الإبتدائية المتوسطة تلك المدرسة التي خرجت الآلاف منذ العام ١٩٥١ أبناء وقامات سودانية مخلصة عملت من اجل البلد وأحبّت الأرض منها إنطلقت مبادرة المدرسة التعاونية الإنتاجية الإبداعية الخضراء وهي ليست مجرد مبادرة زراعية أو نشاط مدرسي بل رؤية متكاملة لتغيير شكل التعليم والإنتاج في السودان.

شارك في هذه الانطلاقة المهيبة التلاميذ بحماسهم الطفولي النقي يحملون شتلات المانجو والجوافة والليمون كأنهم يحملون أبناء المستقبل.

كانوا يغرسون الأشجار بأصابع صغيرة لكنها تحمل عزيمة الجبال.

وحضر أولياء الأمور، بعضهم يبتسم بفخر، وبعضهم يُمسك المعول جنب ابنه، يغرس معه لا الشجرة فحسب، بل قيمة العمل، والإنتاج، والانتماء.

وكان حضور ممثلي حركة السودان الأخضر بولاية القضارف لافتا ومؤثرا فهم لم يأتوا كضيوف شرف، بل شاركوا في الغرس، والتفاعل، والشرح، ونقلوا للأطفال بلطف المعلّم وبساطة المزارع بأن هذا الغرس هو نواة لسيادة غذائية قادمة وأن هذه الأشجار الصغيرة هي بداية لوطن عظيم مكتف بذاته.

أَلمدرسة ليست جدران فقط.. بل مزرعة، ومصنع، ومختبر وأمل

تسعى هذه المبادرة لأن تتحوّل المدارس إلى بيئات إنتاجية تعاونية بحيث لا يكون التعليم معزولاً عن واقع الحياة والعمل بل يندمج مع الأرض والماء والشمس والعرق.

أن يتعلم التلميذ – من داخل مدرسته – كيف يزرع، وكيف ينتج، وكيف يحوّل ما في محيطه إلى مصدر دخل ومعرفة وإستغلال وإستقلال.

ولا تتوقف هذه المبادرة عند حدود المدارس فقط بل تمتد كفكرة شاملة لتغطي كل مؤسسات التعلّيم في السودان.

فهي مشروعٌ يتجاوز الأسوار ليطال الخلاوي، ومدارس الأساس، والمتوسطة والثانوية، والمعاهد الفنية، والكليات، والجامعات.

كل مؤسسة تعليمية هي أرض خصبة لزرع الإنتاج والوعي الأخضر.

والغاية أن يتحوّل التعليم في السودان إلى مسار مزدوج: معرفي ومنتج، فكريّ وعمليّ، أخلاقيّ ومستدام.

دوكة... بداية التغيير الأخضر

لم تكن صدفة أن تبدأ المبادرة من مدينة دوكة، تلك المدينة الزراعية المتجذّرة الواقعة في ولاية القضارف في محلية القلابات الشرقية التي طالما كانت سلة غذاء وساحة كفاح.

دوكة هي اختزال لروح السودان الإنتاجي واحتضانها للمبادرة لم يكن فقط من باب الجغرافيا بل من باب الرمزية حيث تتقاطع الإرادة المجتمعية والموارد الطبيعية والإيمان بالتغيير.

لقد عبرّ أهل دوكة عن فرحتهم بالمبادرة بطريقة تلقائية وعميقة؛

نساء أعددن الشاي والماء للمشاركين، شباب ساعدوا في تجهيز الأرض، وشيوخ جلسوا يراقبون ويباركون.

ولأول مرة، شعر التلاميذ أن المدرسة ليست فقط للكتب، بل يمكن أن تكون مشروعاً للحياة.

حركة السودان الأخضر... حين يصبح الحلم نمط حياة

ليست حركة السودان الأخضر مشروعاً مؤقتاً أو مبادرة عابرة إنها حالة وجدانية عميقة تنمو في القلوب كما تنمو الأشجار في التربة العطشى.

هي حركة حياة تُولد في كل مكان ينبت فيه الأمل وتتمدّد حيثما تنبض الأرض بنداءات التغيير.

رؤيتها ليست شعارات تُرفع بل موسيقى خفية تعزف على وتر الوطن لحنها هادئ لكنه عميق يُحاكي نسيم الحقول وحرارة الأيدي العاملة ودمعة الفقير حين تضيء عيناه ببريق الإنتاج.

هي حركة تؤمن أن التغيير الحقيقي لا يأتي بصخب السياسة ولا بلغة الميادين وحدها بل بغرس شجرة وبناء مدرسة، وتوزيع بذرة وتنظيف شارع وتعليم طفل كيف يصنع طعامه بيده.

وأن الوطن لا يُبنى فقط بالقوانين والخطب بل بحُبّ الأرض وإحياء القرى وتحويل كل بيت إلى مشروع صغير وكل مدرسة إلى مصنع إنتاج.

إنّ ما يجعل هذه الحركة مختلفة أنها تتبنى شعار عملي وحقيقي وهو « ما يخصني لن يكون بدوني» وهي معاني عميقة لأن سيد القرار وسيد نفسه هو هذا الشعب الابي.

وان الحركو لا تتحدث فقط عن الزراعة بل عن إعادة تعريف الحياة.

أن نأكل من أرضنا ونلبس مما ننتج ونفكر كما نزرع وأن نصحو كل صباح وفي أعيننا خريطة وطن أخضر لا يشبه الأمس.

رؤيتها لما تسميه «بالتغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر» ليست مجرد فلسفة.

بل دعوة لأن ينساب التغيير كالماء هادئاً عميقاً لا يُرى في لحظته لكنه يصنع الفرق على المدى البعيد.

المدارس تغرس، والوطن ينمو

في ختام يوم الانطلاقة كانت الأرض قد احتضنت عشرات الشتلات والقلوب احتضنت فكرة.

فكرة أن السودان يمكن أن يُشفى من جراحه لا بالبكاء عليها بل بمدّ اليد إلى التربة وبغرس ما نستطيع.

وأنتهى يوم الملحمة في دوكه ولكنه بدأ في مدينة أخرى وبأيادي أخرى لكن كلها قلوب تنبض بنبض واحد وتؤمن بأن السودان قادم وأنه لابد من تحقيق شعار ثورة ديسمبر المجيدة « سوا ينقدر»

سوف تنمو الاشجار بعظمة هذا الشعب والطلاب سوف يمرّون بجوارها كل صباح يراقبون نموّها ويكبرون معها يروونها بماء الصبر ويحلمون معها بسودان أخضر يشبه أغنياتهم الصباحية ودفاترهم الممتلئة بأحلامهم.

ولأن التغيير لا يصنعه الكبار وحدهم فقد جعلت المبادرة من التلاميذ والطلاب ركيزة أساسية في هذا الحلم الأخضر.

اختارت أن تبدأ من قلوبهم الصغيرة ومن أيديهم الطرية التي لا تزال تتشكل على هيئة الأمل.

وقد تبنّت المبادرة تصوراً رائعًا بأن يرعى مجموعة من التلاميذ شجرة واحدة يغرسونها بأنفسهم، ويتابعون نموها ويطلقون عليها اسم من يحبون: أم، أو أب، أو معلم، أو صديق.

هكذا لا تكبر الشجرة وحدها بل يكبر معها الحب والانتماء وتتشكل بين التلاميذ رابطة وجدانية عميقة تُعمّق الإحساس بالمسؤولية، وتكرّس لمبدأ المشاركة والعمل الجماعي الذي تنادي به حركة السودان الأخضر في كل برامجها.

هو تجسيد حي لشعار ثورة ديسمبر المجيدة:

«سوا بنقدر»،

لكن هذه المرة بلغة الأشجار وتحت ظلال الحلم الأخضر.

ومن دوكة، بدأت الحكاية...

وستمتد جذورها في كل مدرسة وكل خلوة، وكل جامعة وكل بيت إلى أن يعود السودان – أرضاً وشعباً – كما يجب أن يكون:

أخضراً ومنتجاً،حراً وعزيزًا.

لأن الحياة حين تُروى بحب الوطن، تُزهِر.

الوعد والمُنى

وها نحن نغرس اليوم شتلة ونفتح في قلب الوطن نافذة ضوء ونعاهد الأرض والتاريخ أننا لن نتراجع.

فهذا الحلم الأخضر الذي بدأ بخُطى صغيرة في دوكة سيظل يكبر معنا ويصير ظلاً لكل طفل سوداني يحمل كراساته وبذوره في ذات اليدً.

الوعد...

أن نمضي معًا في درب الإنتاج والتعليم والإبداع لا نميل ولا نمل حتى يصبح السودان كما نراه في قلوبنا: أخضر، مكتفٍ، حُر، سعيد.

والمُنى...

أن يأتي الغد وفي كل مدرسة شجرة وفي كل كلية حقل وفي كل قرية مصنع وفي كل قلب إيمان بأن هذا الوطن يستحق ونحن نستطيع.

فامضِ يا حلمنا
فكلِ اَلأرض لك حديقة
وكلِ السودانيين لك حُرّاس
وكلِ غد...
موعدٌ مَع السودان الأخضر.
سوا بقدر.

VOICE of sudanese community

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

محافظ مشروع الجزيرة إبراهيم مصطفى في حوار الاعترافات:

الصلاحيات ليست بيدي

□ يعد مشروع الجزيرة من المشروعات الحيوية في البلاد، وله القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي من محاصيل أساسية لدى الشعب السوداني، كما أن المشروع في حالة تقهقر وليس في حالة تطوير. هناك العديد من المشكلات التي يعاني منها المشروع والمزارع الذي يشتكي دوماً من عدم توفير التقاوي بجانب الإشكاليات التي تعرض لها المزارع في تعامله مع البنوك عبر التمويل الزراعي، وزاد الأمر سوءاً بعد دخول المليشيات المتمردة ولاية الجزيرة، وكان مشروع الجزيرة قبلتها، فقامت بنهب الآليات الموجودة، ودفن الترع لفتح طرق يدخلون بها إلى القرى.. مشروع الجزيرة قضية تثار دوماً أسبابها؟ وأهدافها؟وما المقصود منها؟ كلها أسئلة فرضت علينا الجلوس إلى محافظ مشروع الجزيرة إبراهيم مصطفى علي ليجيب عن التساؤلات، وفي مقدمتها ماذا يدور داخل مشروع الجزيرة؟ الرجل غني عن التعريف، يعمل بالمشروع منذ تخرجه في الجامعة، وتنقل في كل مكاتبه الإدارية والإشرافية، ويعرف كل صغيرة وكبيرة فيه، ويمتلك وسائل التطوير.

□ حوار : د. طارق عبدالله

● كيف ترون مشروع الجزيرة؟

– مشروع الجزيرة دولة لها قانون وشعب وأرض، فيه ١٣٥ ألف مزارع وفي مساحة مليونين ومائتي ألف فدان، مساحته تشكل ٨٥٪ من مساحة ولاية الجزيرة وأكبر من هولندا، فيه الأنشطة الزراعية والحيوانية. وهو مجتمع يضم كل ألوان الطيف السوداني، وفيه انصهار كبير، بجانب أنه مشروع استثماري يفترض النهوض به.

● لكن المشروع لم يحقق الأهداف المرجوة؟

– هناك مشكلات ومعوقات أقعدت مشروع الجزيرة، وهناك متاجرة سياسية باسم المشروع، وهذا الحديث قاله صراحة «رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك أن مشروع الجزيرة لا ينفصل من التسوية السياسية». هناك إشكاليات واضحة بعدم امتلاك إدارة مشروع الجزيرة وسائل الإنتاج، فمثلاً الري الزراعي مسئولية وزارة الري وليس إدارة المشروع، وتوفير الآليات مسئولية مجلس الوزراء، نحن دورنا في إدارة المشروع جوانب فنية وإرشاد زراعي.

● لكن لماذا لم تسعوا لتغيير ذلك النظام؟

– نحن محكومون بقانون ٢٠٠٥م، لأنه قانون قام به أصحاب مصلحة، والقانون لا يسمح لي بإدارة الري، ولا يسمح لوزارة المالية بدعم المشروع، ولا يسمح للمزارع باللجوء لوزارة المالية. لذلك عارضناه كموظفين آنذاك، لأنه كان واضحاً أنه سيكون حجر عثرة أمام توفير احتياجات المزارعين، وكانت النتيجة إحالتي للتقاعد في ٢٠٠٩ اعتراضنا على القانون لأنه كان ضد نهضة المشروع، ولا يمكن أن يتصور الناس أن إدارة مشروع الجزيرة ليست من مسئولياتها الري، ولا استجلاب التقاوي، ولا الآليات، لذلك تتحمل إدارة المشروع إخفاقات المؤسسات الأخرى، وحتى تلك المؤسسات لا تتوفر لها الإمكانات لتقوم بدورها، لذلك فشلت الإدارات السابقة والحالية في تنفيذ خططها الزراعية، ومع تلك الإشكاليات جاءت المليشيا لـ(تزيد الطين بلة)، فنهبت كل شيء، وخربت حتى المكاتب والترع.

> **مشروع الجزيرة دولة لها قانون وأرض وشعب**

● كم تبلغ قيمة الخسائر الناتجة عن دخول المليشيا للمشروع؟

– قبل دخول المليشيا لولاية الجزيرة كانت معداتنا وآلياتنا محصورة ومعروفة، ومدونة في سجلاتنا، ويبدو أن المليشيا كانت عينها على المشروع، ومنذ وصول طلائعها دخلت مشروع الجزيرة ونهبت الآليات والتركترات والعربات والأجهزة والأسمدة والتقاوي، ودمرت مكاتب الإدارة. مراجعتنا للخسائر التي سببتها لنا المليشيا قدرت بـ(٨) مليارات دولار، وهو رقم كبير يزيد يومياً بزيادة أسعاره، ذلك بجانب الضرر المعنوي للمزارعين وما تعرضوا له من انتهاكات على يد المليشيا، ونهب مدخراتهم و والتقاوي التي أعدوها وتلك لا تقدر بثمن. وبعد دخول القوات المسلحة والقوات المساندة لها مدينة ود مدني تناسى المزارعون تلك المآسي، وهي فرصة نشكر فيها القوات المسلحة وكل القوات المساندة لها بمختلف مسمياتهم على هذا الإنجاز.

● هل كنتم تتوقعون العودة للمشروع بعد انتشار المليشيا؟

– رغم ثقتنا في القوات التي تقاتل، ولكن كانت عودة مشروع الجزيرة لنا حلماً، وتحقق بالجهود التي بذلت، ومشاركة إنسان الجزيرة في المعارك من خلال المقاومة الشعبية، والتحية لمزارعي الجزيرة الذين اتجهوا للمناقل واستضافوا أسرهم، وزرعوا هناك ليلجموا الألسن بأن هناك مجاعة في السودان، وقد كنا نتابع الموسم الزراعي هناك وكان ناجحاً جداً.

● هل طالت عمليات النهب الوثائق والمستندات؟

– الحمدلله إن المليشيا لم تنهب مستندات المزارعين وحيازات أراضيهم. ومستندات أصول المشروع كلها موجودة لم تضرر.

● كيف استعداداتكم للموسم الزراعي؟

– لقد أعددنا العدة لزراعة (٢٠٠) ألف فدان من الفول، و(٦٠٠) ألف فدان من الذرة، و(١٥٠) ألف فدان من الخضروات، و(١٠٠) ألف فدان من القطن. وكان المقترح زراعة أكثر من مليون فدان، ولكن اضطررنا لتقليص المساحة بسبب مشكلات الري، هناك اختناقات في المجر وفي الترع، وانخفاض في مناسيب النيل، والأضرار التي تعرض لها الري كبير جداً، ولا تتناسب الميزانيات الموجودة مع حجم الضرر.

● ماذا فعلتم إزاء تلك المعوقات؟

– طبعاً لم أجلس ساكناً إزاء مسئوليتي والأمانة التي أتحملها، وأنا في مسعى دائم لحل المشكلات والمعوقات، وأشكر السيد رئيس مجلس السيادة على دعمه للموسم الزراعي، مما مكنا من توفير تقاوي للمزارعين، وشراء آليات تعويضاً عن الآليات التي نهبت، وهناك بعض المنظمات ساهمت في توفير التقاوي، والصندوق القطري ساهم معنا لزراعة (٧٠٠) فدان بمنطقة الحوش، وهذا شكل لنا دعماً كبيراً، وهناك محادثات بيننا وبين شركة إرادة وبعض الشركات لتوفير سماد لزراعة الذرة، ونتوقع أن تكون هناك بشريات الأسبوع القادم.

● هل ساهمت المساعدات في توفير احتياجاتكم؟

> **المليشيا سببت خسائر تقدر بـ(٨) مليارات دولار**

– بفضل المساعدات استطعنا توفير بعض الآليات، ونشرها في كل أنحاء المشروع، استعداداً للعروة الشتوية.

● ما أكبر الإشكاليات التي عالجتموها؟

– أكبر مشكلة نمضي في حلها هي إعادة صيانة القرابيل بمساعدة الحكومة، كانت لدينا (٦) قرابيل تم إتلافها في الحرب، وقمنا بإصلاح اثنين منها لنقوم بتصنيع التقاوي، وقد بدأنا فعلاً في تصنيع تقاوي استعداداً للعروة الشتوية، وسوف نقوم بنظافة الترع والمجر، ولن نتركها لأي جهة، ونتوقع حتى أكتوبر نكون قد انتهينا من تصنيع التقاوي وحوجتنا لـ(٣٠) ألف طن من التقاوي، وحالياً تم تصنيع نحو (٢٠) ألف طن.

● يشتكي مزارعو أبوقوتة من عدم التجهيزات للزراعة؟

– لدينا مشكلة في مساحات لم يتم إصلاحها من الناحية الشمالية في أبوقوتة ووادي شعير، وفيها اختناقات في الري، وهي مساحات لم يتم استغلالها في العروة الصيفية، وسنعيد زراعتها في العروة الشتوية.

● كم نسبة المساحة التي تم تجهيزها لزراعة الذرة؟

– الحمد لله جهزنا ٦٠٪ من المساحة المطلوبة لزراعة الذرة، والدعم الذي وجدناه سيكون اللبنة الأولى لبداية العمل، وأقولها بكل صراحة، لقد وجدت تجاوباً من مجلس السيادة ومجلس الوزراء ووزارة المالية. ورئيس الوزراء سيزور المشروع ليوم كامل للوقوف على المعوقات، وأكد أنه سيهتم بالزراعة، وسيذلل معوقاتها.

■ هل هناك أي خطط للاستفادة من التقنيات الحديثة واستيعاب الشباب؟

– لدينا خطط جاهزة لتطوير مشروع الجزيرة، ونستخدم تقنيات حديثة وحالياً نراقب الري عبر الأقمار الصناعية، ونعمل لاستيعاب الشباب في المشروع، نحتاج مابين ١٠٠ إلى ١٥٠ من الخريجين الشباب في مدخل الخدمة في التخصصات المطلوبة، حالياً لدينا ١٥٣٠ عاملاً معظمهم كبار السن، وهناك عدد هائل من العمال ليس لديهم أداء، ولدينا مشروع الطاقة الشمسية ولا بدّ من المحافظة على أصول المشروع المهنية بصورة صحيحة.

● هل هناك إشكاليات من المزارعين من ضمن المعوقات؟

– نعم هناك سلوكيات من المزارعين ضمن المعوقات، وهناك مشكلة اجتماعية قادمة ظللنا ننبه لها، وهي عمليات بيع الأراضي الزراعية، حيث أثر ذلك في الدورة الزراعية، فكثيراً ما نفاجأ أن المساحة المخصصة لزراعة ذرة باعها صاحبها لآخر وزرعها خضروات، هذه مشكلة، لأن البيع غير قانوني، وهناك العديد من القضايا أمام المحاكم في مثل هذه الأفعال، ويكون الحل بنزع الأرض وضياع أموال المشتري، وبعضهم يتوفى ليجد الورثة هذه المشكلة، وفي بعض المناطق يقوم المزارعون بتركيب مواسير وكثيراً ما تكون المياه في الخارج أكثر من التي تحتاجها الزراعة.

● ما المطلوبات لنجاح مشروع الجزيرة؟

– مشروع الجزيرة ناجح إذا حلت إشكالياته، وإذا كانت كل الصلاحيات في يد محافظ المشروع، والطريقة السائدة معيقة، تمنع الاستثمار، ولا يعقل أن يتم إيجار أرض لمستثمر وأقول له الري ليس من اختصاصي، ولا يمكن أن تكون عربات التحصيل أكثر من عربات المشروع، نحن نشعر بأن هناك تفهماً بمجلسي السيادة والوزراء لهذه الإشكاليات، ونتوقع حلولاً ترتقي بالأداء.

الخصية المعلقة عند الأطفال: ما بين القلق والتعامل السليم

دليل الوالدين لفهم الحالة وتشخيصها ومتى يجب التدخل الطبي؟

○ هل لاحظت يومًا أن طفلك الذكر يملك خصية واحدة فقط في كيس الصفن؟ أو ربما أخبرك الطبيب بذلك خلال فحص روتيني بعد الولادة؟ لا داعي للذعر، فأنت لست وحدك. ما يُعرف طبيًا بـ»الخصية المعلّقة» (Undescended Testis) حالة شائعة نسبيًا بين الأطفال الذكور، وتصيب ما بين ١ إلى ٤٪ من حديثي الولادة، وترتفع النسبة بين الأطفال الخدّج لتصل إلى ٣٠٪.

في هذا المقال، نأخذك في جولة مبسطة وشاملة لفهم هذه الحالة: أسبابها، أعراضها، طرق التشخيص، ومتى تحتاج لتدخل جراحي، إضافة إلى مضاعفات الإهمال.

إعداد - دكتور عصام صالح

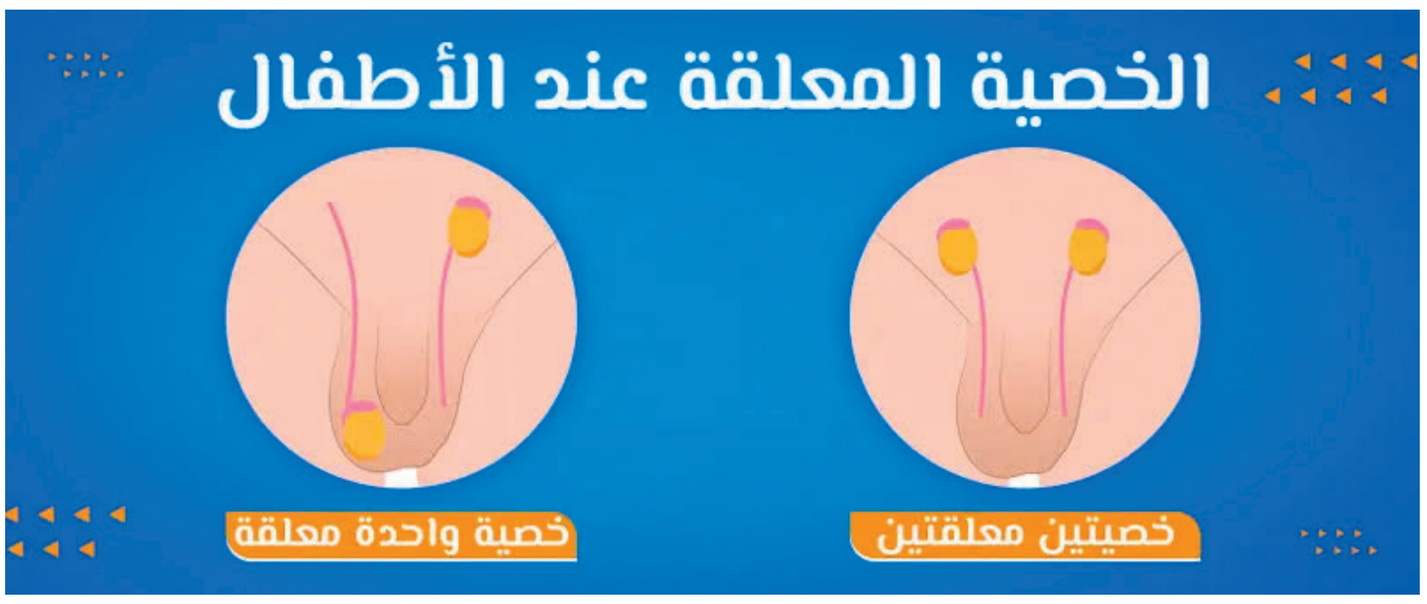

ما هي الخصية المعلقة؟

عند الجنين الذكر، تتكون الخصيتان داخل البطن خلال الحمل، ثم تبدآن في النزول تدريجيًا عبر قناة تُعرف باسم «القناة الأربية» حتى تستقرا في كيس الصفن قبل الولادة.

لكن في بعض الحالات، تتوقف خصية واحدة أو الاثنتان عن النزول وتظل داخل البطن أو في القناة الأربية أو في مكان غير طبيعي. هذه الحالة تُعرف بـ»الخصية المعلقة».

أنواع الخصية المعلقة

خصية غير نازلة (Undescended Testis):
لم تصل إلى كيس الصفن وبقيت في البطن أو القناة الأربية.

خصية قابلة للارتجاع (Retractile Testis):
تنزل إلى كيس الصفن أحيانًا، لكن يمكن أن ترتد مؤقتًا إلى الأعلى بفعل انقباض العضلات.

خصية غير موجودة (Absent Testis):
إما لم تتكوّن، أو التفت وماتت داخل الرحم (نادرة جدًا).

خصية مهاجرة (Ectopic Testis):
تنزل ولكن في مكان خاطئ، مثل منطقة العانة أو الفخذ.

ما أسباب عدم نزول الخصية؟

لا يُعرف سبب واحد محدد دائمًا، ولكن هناك عدة عوامل محتملة، منها:

عوامل هرمونية: نقص في التستوستيرون أو خلل في الاستجابة له.
مشاكل في القناة الأربية: ضيق أو انسداد يعيق نزول الخصية.
أسباب وراثية أو جينية.
الولادة المبكرة: الأطفال الخدّج لم تكتمل عندهم مرحلة نزول الخصيتين.
أمراض تؤثر على تطور الجنين مثل متلازمة داون أو مشاكل خلقية في الجهاز البولي التناسلي.

كيف يُشخّص الطبيب الحالة؟

يُشخص الطبيب الحالة من خلال:
الفحص السريري: بعد الولادة مباشرة أو في زيارات المتابعة.
الموجات الصوتية (Ultrasound): لرؤية الخصية إذا لم تكن ملموسة.
الرنين المغناطيسي أو التنظير البطني: في الحالات المعقدة.

متى نحتاج إلى علاج؟

● قاعدة مهمة:
معظم الخصى المعلقة تنزل تلقائيًا خلال الأشهر الستة الأولى من عمر الطفل.
إذا لم تنزل حتى عمر 6 أشهر، يجب تقييمها جراحيًا.

ما هي طرق العلاج؟

1. العلاج الهرموني (نادراً يُستخدم):
هرمون HCG قد يُستخدم لتحفيز نزول الخصية، لكنه لا ينجح دائمًا، وقد يسبب آثارًا جانبية مثل تضخم القضيب المؤقت.
2. الجراحة (Orchiopexy):
العلاج الأكثر شيوعًا وفعالية.
تُجرى عادة بين عمر 6 إلى 18 شهرًا.
يتم فيها تثبيت الخصية في كيس الصفن.
قد تكون عبر الجراحة المفتوحة أو المنظار.
ما مخاطر تأخير العلاج أو إهماله؟
ضعف الخصوبة: تأخير إنزال الخصية يؤثر على خلايا إنتاج الحيوانات المنوية لاحقًا.
زيادة خطر الإصابة بسرطان الخصية.
التواء الخصية (Testicular Torsion): حالة طارئة تسبب ألمًا حادًا وقد تؤدي لفقدان الخصية.
فتق أربي.
ضرر نفسي للطفل لاحقًا بسبب المظهر.

الخصية القابلة للارتجاع... هل تحتاج جراحة؟

الخصية القابلة للارتجاع تختلف عن المعلقة هي خصية تنزل طبيعيًا إلى الصفن ولكن ترتد أحيانًا بسبب انقباض عضلات الطفل (خاصة عند البرد أو التوتر).

لا تحتاج لجراحة غالبًا، ولكن يجب متابعتها بانتظام؛ ففي بعض الأحيان تتحول لاحقًا إلى خصية معلّقة حقيقية.

دور الأهل: كيف يمكن ملاحظتها مبكرًا؟

أثناء تغيير الحفاضات، راقب كيس الصفن:
هل يبدو فارغًا؟
هل ترى خصية واحدة فقط؟
هل تتغير وضعية الخصية أحيانًا؟
راجع الطبيب في الزيارات الروتينية حتى لو لم تلاحظ شيئًا.
هل يمكن الوقاية؟
لا توجد طريقة أكيدة للوقاية، لكن:
تجنب الولادة المبكرة ما أمكن.
الاهتمام بالتغذية الجيدة وصحة الأم أثناء الحمل.
المتابعة المنتظمة خلال الحمل وفحص الجنين بالموجات الصوتية قد يساعد في التوقع المبكر لبعض الحالات.
هل تؤثر على حياة الطفل مستقبلاً؟
إذا عُولجت في الوقت المناسب، فإن معظم الأطفال ينمون بشكل طبيعي تمامًا، ويتمتعون بخصوبة طبيعية، ولا يتأثرون نفسيًا أو بدنيًا.
كلما تم الاكتشاف والعلاج مبكرًا، كلما قلت احتمالية حدوث أي مضاعفات.

خلاصة المقال

● الخصية المعلّقة حالة شائعة نسبيًا، خاصة بين الأطفال الخدج.
● يمكن أن تُحل تلقائيًا في الشهور الأولى، لكن بعد عمر 6 أشهر تُعتبر بحاجة للتدخل.
● الجراحة هي العلاج الأفضل والأكثر فعالية.
● المتابعة الدقيقة من الوالدين والطبيب مهمة جدًا لتفادي مضاعفات قد تكون خطيرة مستقبلاً.

مصادر موثوقة للاطلاع:

الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال AAP
الجمعية الأوروبية لجراحة الأطفال ESPU
Mayo Clinic – Undescended Testicle
NHS – Undescended testicles

VOICE of sudanese community

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

سكان السودان القدماء ولغاتهم (3)

د. أحمد الياس حسين*
ahmed.elyas@gmail com

● تناول الموضوع السابق سكان افريقيا، وسيتناول هذا الموضوع سكان السودان ودورهم التأسيسي في المنطقة وفي تدجين ورعي البقر. كما سيتم تناول نتائج بعض الفحوصات الجينية على بعض السكان القدماء والحاليين.

الجغرافيا ومساهمات السكان القدماء

ساهمت المنطقة الواقعة بين البحر الأحمر وحوض بحيرة تشاد بدور بارز في التاريخ الجيني البشري والحضارة العالمية. فقد تمتعت هذه المنطقة بالظروف البيئية والمناخية المناسبة للحياة البشرية. ويرى الباحثون في علم الآثار وعلم الوراثة وعلم الإحاثة Palaeontology (علم أشكال الحياة في العصور الجيولوجية السالفة كما تمثلها المتحجرات النباتية والحيوانية) أن هذه المنطقة ربما كانت هي المنطقة التي شهدت نشأة الانسان المبكرة. كما اتضح من نتائج الدراسات الجينية أن الموقع الجيني لسكان هذه المنطقة يأتي في جذر شجرة التطور البشري، وأن انتشار البشر ربما حدث من مكون صغير في مكان ما فيها. (Seielstand, p 1; Elhassan, et at. Gebremeskel and Muntaser E Ibrahim)

ووجود السودان في هذه المنطقة المتميزة في شرق افريقيا هيأه للمساهمة بدور طليعي في التاريخ الجيني البشري وفي الحضارة العالمية. فقد شكلت هذه المنطقة سكان السودان القدماء، كما شكلت سكان المناطق المجاورة للسودان شرقاً وغرباً، وشكل كل ذلك أسلاف البشر الحاليين. (منتصر الطيب ص 7) فأسلاف سكان السودان قد تكونوا - في حدود السودان الحالية - منذ بداية ظهور الإنسان على الأرض. وتشير الدلائل على أن السودان كان طريقاً لهجرة السكان من الجنوب للشمال منذ نحو 60 - 50 ألف سنة مضت. (Mallinson, Michael, et al 2015, p 312) ولذلك فإن سكان السودان الحاليون ينتسبون إلى أقدم السلالات البشرية.

يرى المؤرخون أن أقدم موجة سكانية كونت سكان الصحراء الكبرى في عصر ما قبل التاريخ ربما خرجت من ضفاف النيل في منطقتي الخرطوم والشهناب الحالية وتحركت غرباً حتى كمطقة جنوب ليبيا الحالية، وربما كان خروج تلك الموجة السكانية كان من المناطق الواقعة على النيل إلى الجنوب من الخرطوم حيث تعود السكان قد على الحياة في بيئة السافنا. (Yeltyinen, p 21) وفي كلا الحالتين يتضح الدور البارز للعلاقات المبكرة بين النيل والمناطق المجاورة له والتي تعود إلى عصر ما قبل التاريخ.

وبعد توفرت المياه بتغير المناخ في مناطق شرق وغرب نهر النيل من جفاف إلى رطوبة منذ بداية عصر الهلوسين أصبحت مناطق الصحراء الحالية مأهولة بالسكان نحو الألف الثامن قبل الميلاد. وتطورت أساليب الحياة باستئناس الحيوان منذ الألف 8 ق م وازدهرت الحياة على طول المناطق الواقعة غرب وشرق النيل. (Hugot, 1992, p 596; Faure, p 364; Samkange, 37; Rilly 2009; p 23, Dimmendaal, 46)

وكما تم تناوله فيما سبق في موضوع «النهر والصحراء 1» فإن المناطق الواقعة إلى الغرب من النيل كانت في عصري الهلوسين المبكر والأوسط (8000 - 5500 ق م) مناطق واسعة وغنية بمصادر المياه من أمطار وأنهار وبحيرات، وغنية بمصادر الثروات النباتية والحيوانية وكانت أكثر وأغزر كثافة سكانية من النيل. فعلى سبيل المثال تمكنت البعثات الكشفية في وادي هور في مواسم 1995 - 2006 من اكتشاف عدد 2400 موقع أثري، ولا تزال مساحات كبيرة في الوادي لم تنقب بعد. وقد تم العثور على طول 12كيلومتر على 860 موقع مما يوضح الكثافة السكانية على الوادي الذي أطلق عليه الآثاريون اسم النيل الأصفر. وقد ظل الاستيطان مستمراً عليه حتى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (Keding 2000, p 92, 94 - 95; Jesse et al, 2004)

ولم يكن عصر الهلوسين كله رطباً بل تخللته فترات جفاف ثم رطوبة، وكانت تلك الفترات تمتد لقرون كثيرة. ففي فترات الرطوبة يتحرك الكثير من سكان النيل غرباً ويستقروا ويصبحوا جزءاً من التكوين السكاني، وعندما تتعرض المناطق للجفاف يتحرك بعض السكان شرقاً نحو النيل ويستقروا ويصبحوا جزءاً من التكوين السكاني للمنطقة.

وهكذا ظل التواصل عبر القرون بين سكان النيل والمناطق الواقعة إلى الشرق والغرب منه، ذلك التفاعل الطبيعي بين المناطق الرطبة والجافة. وقد ورد فيما سبق (النهر والصحراء 2) مثال لتواصل الثقافات المبكرة في الألف الخامس قبل الميلاد والذي يمثل تطورا واضحا في الثقافات السودانية المبكرة بين منطقة القاش شرقاً وصحراء غرب النيل ووادي هور شرقاً. وقد أوضحت كرملا جتو (Getto, 2002) أ ثراء تلك الثقافات من خلال تنوع صناعاتها الفخارية والسمات المشتركة بينها مما يشير إلى الأعداد الكبيرة لسكان المستوطنات وتطور أنماط غذائها ونظمها الاجتماعية.

وقام الباحثون الألمان بجهود كبيرة في دراسة أولئك السكان المبكرين لوادي هور والمناطق المجاورة له نتناول بعض نتائجها كمثال للصلات السكانية. فقد تم جمع عينات لبقايا بعض الهياكل البشرية من مناطق وادي هور وشماله ومن مناطق جنوب الصحراء ومناطق النيل بين الخرطوم وشمال حلفا.

وتمت دراسة تلك الهياكل ومقارنتها ببعضها الآخر، ثم مقارنتها ببعض الهياكل البشرية الحديثة من السودان وجنوب الصحراء والصومال وتنزانيا ومالي. وقد تناول إرك بكر Becker Erik نتائج دراسة تلك العينات في كتابه القيم «سكان وادي هور في عصر ما قبل التاريخ (Becker, 2011, p 27 - 31) نشير إلى بعضها فيما يلي:

اتضح أن بقايا الهياكل العظمية لسكان منطقة وادي هور تشبه بقايا الهياكل العظمية لسكان منطقة وادي حلفا وتشبه كذلك عينات السكان الحالية لجنوب الصحراء. كما اتضح أن بقايا الهياكل العظمية القديمة لسكان منطقة ما بين الخرطوم وحلفا وبعض الهياكل العظمية لسكان دولة جنوب السودان تمثل استمرارية بيلوجية لسكان جنوب الصحراء. وتوضح هذه النتائج أن سكان المنطقة الواقعة على نهر النيل في السودان يمثلون استمرارية بيولوجية لسكان جنوب الصحراء الكبرى.

كما خلص البحث إلى أن كل سكان وادي هور ينتمون إلى Saharo-Nilotic population Complex التي دخلت المنطقة من الشرق والجنوب، إلى جانب دخول بعض العناصر من الغرب، وأن سكان منطقة ما بين النيل وبحيرة تشاد متجانسين ومتداخلين عبر العصور. وأدى ازدياد التصحر وجفاف النيل الأصفر إلى تحرك أغلب السكان جنوباً وغرباً، فهم أو مجموعة قريبة منهم ربما كانوا أسلاف لأغلب الرعاة متكلمي اللغة النيلية الصحراوية الحاليين في السودان وتشاد. (Pachur and Kropelin 1987))

وقد تأثر سكان السودان منذ العصور القديمة بصورة كبيرة بتحركات السكان الداخلية بين النيل والصحراء بسبب التغيرات المناخية. وتواصل سكان السودان القدماء وتفاعلوا عبر العصور مع سكان مناطق جنوب الصحراء وبخاصة المنطقة الواقعة بين بحيرة تشاد والبحر الأحمر. فسكان السودان لم يتعرضوا في تاريخهم القديم لهجرات من خارج القارة كما حدث في شمال وشرق افريقيا.

فقد رصد الباحثون حدوث هجرات من غرب آسيا وغرب أوربا عرفت بهجرات العودة إلى افريقيا والتي تأثرت بها بعض مناطق شمال افريقيا. وكذلك الهجرات التي دخلت افريقيا في العصور القديمة عبر سيناء أو من البحر المتوسط لم تصل إلى السودان، بل ظل تأثيرها محصوراً في شمال افريقيا. والهجرات العربية القديمة التي دخلت الحبشة لم يصل أثرها أيضاً إلى السودان.

فالهجرات القديمة من اليمن تأثرت بها اثيوبيا وساحل البحر الأحمر الجنوبي وسواحل المحيط الهندي حتى أصبحت بعض لغات تلك المناطق تنتمي إلى أسرة اللغات السامية بخلاف اللغات السودانية القديمة في مناطق الشرق التي تطل على البحر الأحمر والتي لا تنتمي إلى اللغة السامية بل تنتمي إلى اللغات الكوشية والسودانية الشمالية الشرقية. فالتركيب السكاني للسودان القديم تأثر بتحركات السكان المحليين وتحركاتهم دخل قارة افريقيا من وقت لآخر بسبب التغيرات المناخية وبخاصة في منطقة الصحراء الكبرى.

السودان القديم ورعاة البقر (البقارة)

انتهى مع بداية العصر الحجري الحديث عصر الجمع والصيد وبدأ اقتصاد الزراعة والرعي. وكان الرعي هو السمة البارزة لأغلب سكان السودان القديم بحكم توفر المراعي الغنية بالمياه والنبات في المناطق الصحراوية الحالية الممتدة بين البحر الأحمر شرقاً والحدور اللبية التشادية غرباً. وكانت هذه المنطقة منذ بداية عصر الهلوسين في الألف الثامن قبل الميلاد. (Hoffman, p218–219; Holocene Climate p 22)

ويرى الباحثون أن العلاقة بين الانسان والحيوان في هذه المناطق ترجع إلى بداية عصر الهلوسين (Iliffe, 1996, p 14; Wendorf, 2009)

حيث ارتبطت حياة السكان بالبقر ثم تلى ذلك الضاو والماعز ثم تلى ذلك دخول الجمل في وقت متأخر. فقد انتشر استخدام الجمل في افريقيا مع الغزو الفارسي لمصر في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد. ثم استخدمه الرومان في صراعهم مع الأمازيغ، وانتشر استخدامه في الصحراء الكبرى.

يرى الباحثون أن صلة سكان النيل في شمال السودان بالبقر بدأت في وقت مبكر. ذهب مالنسون أن تدجين البقر تم في منطقة قريبة من النيل نحو الألف القرن الثامن قبل الميلاد، قتم تدجينه قي منطقة كرمة في الألف السابع قبل الميلاد Mallinson, et al 2015, p 326) Midant-Reynes, p 89)

لكن أقدم تاريخ للارتباط بالبقر في الصحراء الحالية غرب النيل يرجع إلى مناطق نبتة بلايا وبئر كسيبا والجلف الكبير حيث أوضحت الآثار تدجين البقر في الألف الثامن قبل الميلاد. وقد أوضحت نتائج أبحاث الحمض النووي في المركز العالمي لأبحاث الماشية في افريقيا أن البقر الافريقي دُجن من الثور المحلي قبل دخول cattle من الشرق الأدنى. (Wendorf and Schild, p 32; Mallenson, 2017; Kuper and Kroplin, p 805; Sadig. 2010, p 62 - 63)

وكانت للبقر مكانة خاصة عند سكان نبتا بلايا، فكانت عبادة البقر من أسس معتقداتهم، وقد وجدت هياكل البقر في عدد من قبورهم. وربما يعود تقديس سكان نبتة بلايا للبقر إلى ما عرف عن تقديسها في ثقافة قادان في منطقة الشلال الثاني في الألف الثاني عشر قبل الميلاد، ثم تطورت فيما بعد في نبتا بلايا. (Wendorf et al, 1998)

وتوجد دلائل آثارية توضح أن بداية المرحلة الألى من مراحل التوجه نحو تربية البقر في منطقة النيل الأصفر تمت بين 8500- 7500 ق م. وفي منتصف الهلوسين 6700 - 5500 ق م تغير نمط الغذاء من الطعام البحري إلى تربية البقر. ونحو نهاية الألف السادس قبل الميلاد بدأ تغير المناخ نحو الجفاف تدريجيّاً من المناطق الشمالية من الصحراء الكبرى مما أدى إلى تحرك الرعاة شرقاً نحو النيل وجنوبا نحو مناطق مصادر المياه كما في مناطق لقية والنيل الأصفر (وادي هور) (Smith, p 325; Ehert. 56)

وفي هذه المرحلة ازدادت كثافة السكان من رعاة البقر في النيل الأصفر وظهر الضأن والغنم وانشر رعاة البقر غرباً حتى انحناءة نهر النيجر. (Ehert 56). وقد وجدت آثار الجمل في الرسوم الصخرية في دارفور. فقد ذكر آركل ((Arkell, 282 وجود رسم صخري في جبل ميربو يوضح رجال يقودون قطيع من نوعان من الأبقار، أحدهما بقرون عريضة ودائرية، والنوع الآخر بقرون طويلة ومتجه إلى الأمام نازلة إلى تحت، مثل بقر الجرمانت التي ذكرها هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد.

وهكذا تم على أيدي السودانيين القدماء تدجين البقر منذ عصور مبكرة كما أوضحت المواد الأثرية في منطقة نبتا بلايا وانتشر رعاة البقر (البقارة) جنوباً حتى شمال دارفور. وأصبحت هذه المنطقة مأهولة بالبقارة، وانتقلوا منها غرباً بين الألفين السادس والخامس قبل الميلاد غرباً حتى انحناءة نهر النيجر. (Ehert 56)

وظلت هذه المنطقة شمال وجنوب النيل الأصفر مأهولة بالبقارة حتى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حيث ازدادت حدة الجفاف واخفض مستوى هطول الأمطار وجفت البحيرات فتحرك السكان شرقاً نهو النيل وجوباً وهي الفترة التي انفصلت فيها اللغة السودانية الشمالية الشرقية كما سنتناول ذلك في موضوع لغات السودان القديمة.

وقد وردت بعض التفاصيل عن تحركات سكان هذه المنطقة وسكان شرق السودان في الفصلين الرابع والخامس من الجزء الأول من كتاب «السودان الوعي بالذات» (أنظر قائمة المراجع. كما تم تناول سكان السودان في المصادر اليونانية والرومانية في الفصل الثاني من الجزء الرابع من كتاب «السودان الوعي بالذات» وسكان السودان في المصادر العربية في الفصلين الثاني والرابع من الجزء الثاني من كتاب «السودان الوعي بالذات» وفي الفصل الثالث من الجزء الرابع من كتاب «السودان الوعي بالذات»

نتائج فحص الحمض النووي لبعض سكان السودان

للتعرف على سكان السودان تم جمع بعض عينات قديمة من الحمض النووي (aDNA Y-Chromosome) وجمعت 445 عينات حديثة من الحمض النووي Y-Chromosome DNA وعدد 404 عينات من mtDNA.

نتائج فحص العينات القديمة

تم جمع بعض عينات عظام قديمة من الحمض النووي (aDNA Y-Chromosome) من بعض المقابر القديمة ومن المتحف القومي ترجع إلى العصر الحجري الحديث والفترة المروية وفترة ما بعد مروي والفترة المسيحية. وتم بنجاح فحص 34 عينة 19 إناث و14 ذكور. ظهرت السلالتان A-M13 و F-M39 في العينات. وُجدت السلالة A-M13 بترددات عالية في عينات فترة العصر الحجري الحديث، بينما كانت السلالة F-M39 أكثر وجوداً في الفترات المروية وما بعد المروية والمسيحية. (Hisham and Muntaser , 2007–09)

توضح نتائج عينات الـ aDNA التي تم تحليلها انتماء السودانيين إلى السلالات البشرية المبكرة التي عمرت قارة افريقيا والعالم. فالسلالة A-M13 تنحدر من السلالة A وهي السلالة الأقدم في العالم. والسلالة F-M39 تفرعت أيضاً من السلالة A في عصور لا حقة. والسلالة F هي السلالة الأب لكل السلالات الجينية المنحدرة من السلالة G عبر السلالة T. وترجع جذور نحو 90% من سكان العالم إلى فروع هذه السلالة. والسلالة (F) في الأساس هاجرت من افريقيا في عصر الهجرة المبكرة (out of Africa) او تأسست في فترة وجيزة فيما بعد لأنها - بفروعها - تتواجد بصورة رئيسة خارج افريقيا بينما توجد بصورة قليلة في افريقيا جنوب الصحراء وفي البرتغال. (Athey, 2017, 2005)

وبالطبع فإن هذه التحاليل لا تعطي إجابات قاطعة لانتماءات السكان بل تظل مؤشرات تعكس بعض الحقائق عن أصول السكان حتى تتكامل عمليات التحليل. وتم تحليل العينات القديمة (19 عينة) aDNA

نتائج فحص العينات الحديثة

وتم فحص عينات حديثة Y-Chromosome لعدد 445 ذكور غير أقارب، وتحليل عينات mtDNA لعدد 404 إناث غير أقارب. جمعت كل هذه العينات من 14 مجموعة من مواقع مختلفة من شرق وغرب وشمال ووسط وجنوب السودان في العصر الحالي يتحدثون ثلاث أسر لغوية مختلفة هي: الافريقية/الآسيوية والنيلية/الصحراوية والنيجر/كردفانية جاءت نتائج التحليل كما في (Hisham et. al. 2008; Hisham and Muntaser, 2007–2009) كما يلي:

أوضحت نتائج تحليل عينات الذكور Y-Chromosome أنهم ينتمون إلى ثمانية مجموعات سكانية (سلالات) هي: A, B, E, F, R, J, K and I,

وقد تناولنا في الموضوع السابق (رقم 4) سكان افريقيا، وعرَّفنا بعشرة من السلالات المنتشرة في افريقيا وهي: A, B, E, R, J, F, K, T, G and I, وقد وُجدت ثمانية من هذه السلالات في عينات Y-Chromosome السودانية التي تم تحليلها وهي: A. B, E, R, J, F, K and I ويشير ذلك إلى أن نسبة السلالات الافريقية في جينات السودانيين بلغت نحو 88.9%.

كما أوضحت نتائج التحاليل - كما في الجدول رقم (1) أن المُكوِّن الافريقي (الجينات الافريقية A, B, E) في العينات (445) التي تم تحليلها من مناطق مختلفة من السودان أن يمثل فيهم نسبة 59.1% من مجمل السلالات السودانية، باعتبار أن السلالة E سلالة نشات في افريقيا ثم انتشرت في باقي القارات، ويمثل المكون العربي نسبة 22.5% من مجمل السلالات السودانية، وتمثل باقي المكونات نسبة 18.3% من مجمل السلالات السودانية.

وعندما نقول أن هذا الشخص تدخل في مكوناته السلالية جينات افريقية أصيلة، لا يعني ذلك أنه افريقي نقي لا يوجد مكون أخر في جيناته، إذ لا يوجد شخص ينفرد تكوينه السلالي بسلالة واحدة. وكما يتضح من الجدول رقم (2) فإن متوسط التكوين الجيني للقبائل السودانية يتراوح بين 3 إلى 8 مكون. فالفرد من البجة الذي تم تحليل عينته يدخل الجين الافريقي الأصيل A في تكوين سلالته، وإلى جانب A يدخل في تكوينه السلالي E, J and R. والفرد الجعلي الذي تم تحليل عينته يدخل الجين الافريقي الأصيل A في تكوين سلالته، وإلى جانب A يدخل في تكوينه السلالي E, F, I, J, k and R (أنظر الجدول رقم 2)

فصلات السودانيين الجينية ليست مرتبكة فقط بالشعب الافريقي، بل يرتبط السودانيون بصلات القربى مع كل شعوب العالم. (راجع من هم منتسبو السلالات R, F, I and K)

ويلاحظ أن كل السودانيين الذين تم تحليل عيناتهم تحمل جيناتهم السلالة E، فالسلالة E هي السلالة - أو يمكن أن نطلق عليها القبيلة E - التي ينتمي إليها كل السودانيين (100%) الذين تم تحليل عيناتهم، فهي قبيلة كل السودانيين. وتضم هذه السلالة (E) بفروعها E1, E2, E3, E3b1, E3ak, E3bk نحو 34.4% من سكان السودان. (Hisham and Muntaser, 2007–2009)

وأغلب التنوع السلالي في افريقيا يوجد في السلالة E التي يبدو أنها ظهرت بين 32 -21 ألف سنة مضت في مكان ما بين البحر الأحمر وبحيرة تشاد.

وينتشر منتسبو السلالة E بصورة واسعة في قارة افريقيا بين المزارعين والرعاة، وبين متحدثي اللغات الافريقية الرئيسة الثلاث النيلية/الصحراوية والافريقية/الآسيوية والنيجر/كردفانية. Gebremeskel and Muntaser E Ibrahim). (Hisham and Muntaser, 2007–2009) كما يوجد منتسبي السلالة E بين شعوب كل من غرب وجنوب آسيا وجنوب شرقها أوربا والشرق الأدنى وغرب آسيا. (www.isogg.org; Chiaroni et. al.).

ويرى Cruciani أن السلالة E-M78 المتفرعة من السلالة E نشأت في الأصل في منطقة مصر وليبيا نحو 16,8 سنة مضت، بينما يقترح Battaglia بناءً على أدلة أثرية أن أصلها منطقة حدود السودان ومصر الحالية حتى بداية العصر الرطب نحو 8500 ق م . (Cruciani et. al. 2007) فقبيلة السودانيين E تتصل بصلة القرابة مع سكان افريقيا وأوربا وغرب آسيا.

وتلي السلالة E في التكوين السلالي للسكان - كما في الجدول رقم 2 -السلالة)أو القبيلة (R المنتشرة بصورة واسعة في قارة أوربا ووسط وشمال وغرب آسيا، وينتسب إليها 75% ممن حُللت عيناتهم، ثم السلالة العربية J1وينتمي إليها 66.6% ثم السلالة الافريقية الأصيلة A وينتمي إليها 58.3% ثم السلالة الافريقية الأصيلة B وينتمي إليها 50% ثم السلالتان F و J2المنتشرتان في أواسط وجنوب آسيا وجنوب شرقها، وينتمي لكل منهما 33.3% ثم السلالة I وينتمي إليها 25% والسلالة k وينتمي إليها 16.6% وهاتان السلالتان ينتشران في عدد من الأماكن حول العالم. فالسلالات R و F و J2 و I و kتربط السودانيين بمنتسبي هذه السلالات حول العالم.

ويشير هذا التنوع السلالي الغزير للسودانيين عدم وجود النقاء العرقي أو القبيلة غير المختلطة. والجدول رقم 2 يوضح بعضاً من هذا التنوع.

فأعلى نسبة في التنوع السلالي في الجدول نجدها عند الجعليين - والجعليون هنا قد يمثاون المجموعة الجعلية - إذ تتكون جيناتهم من 8 سلالات، منها سلالتان افريقيتان هما: A, E وواحدة عربية J1 و5 سلالات أخرى هي: R. F, J2, I and K.

ويلي الجعليون في التنوع السلالي نوبة الشمال، تتكون جيناتهم من 7 سلالات منها سلالتان افريقيتان هما: B, E وسلالة عربية هي: J1و ثلاث سلالات أخرى هي: R. F, J2, I.

الأقباط وتتكون جيناتهم من 6 سلالات منها سلالتان افريقيتان هما: B, E والسلالة العربية J1 و ثلاث سلالات هي: J2, K, R

البجة 5 سلالات منها سلالتان افريقيتان هما: A, E والسلالة العربية J1 والسلالتان J2 R، ثم المسيرية 5 سلالات واحدة افريقية وهي E والسلالة العربية J1 وثلاث سلالات أخرى هي: R. F, I

العركيين 4 سلالات واحدة افريقية هي E وواحدة عربية وهي J1 والسلالتان R. F .

الفور والمساليت يشتركان في 4 سلالات ثلاثة منها 3 افريقية هي: A, B, E وواحدة عربية هي: J1.

كما اتضح من التحليل أن الانتماء للسلالات A, B, E وُجد منتشراً بدرجة أكبر بين متحدثي اللغات النيلية الصحراوية ويضمون الفور والبرقو والمساليت ونوبة الشمال والنيليون في دولة جنوب السودان، في حين أن الإنتماء للسلالات F, I, J, K and R وجد منتشراً اكثر بين متحدثي اللغات الافريقية/الآسيوية ويضمون: البجة والهوسا والأقباط والعرب، كما يضمون الفلاني متحدثي اللغة النيجر/كردفانية.

نتائج فحص العينات الحديثة mtDNA

أوضحت نتائج تحليل عينات (404) mtDNA كما في (Hisham, 2009, p 93) أن كل أصحاب هذه العينات ينتمون إلى ثمانية سلالات جينية هي: L0, L1, L2, L4, L5, L3A, M and N، وهي السلالات المعروفة باسم «السلالات الكبرى الأفريقية جنوب صحراوية والأوربية الآسيوية Eurasian وهذه السلالات من L0 إلى L6 ينحصر وجودهما في افريقيا دنوب الصحراء، وأغلبها يتواجد في منطقة شرق افريقيا. والسلالتان M و N المنحدرتان من mtDNA ذواتا الأصول الافريقية تمثلان السلف الأعلى لكل سلالات mtDNA الأخرى غير الافريقية. (Gonder et. al. p 757) والسلالة mtDNA L0 - مثل السلالة Y-Chromosome A - تمثل أقدم السلالات البشرية. فظهور خهذه السلالة (L0) في عينات السودانيين توضح أن موقع منتسبيها في قاعدة شجرة السلالات البشرية. (2007–2009 (Hisham and Muntaser،

وبلغت نسب تردد سلالات mtDNA في العينات المحللة كالآتي:

نسبة سلالات شرق افريقية بين السودانيين تساوي 35.6% و

نسبة سلالات غرب ووسط افريقية بين السودانيين تساوي 49%

نسبة سلالات شمال افريقية بين السودانيين تساوي 5.5%

نسبة سلالات جنوب افريقية بين السودانيين 1.2%

نسبة السلالات الأوربية/الآسيوية بين السودانيين تساوي 8.7%.

بلغت نسبة تردد سلالات افريقيا جنوب الصحراء بين السودانيين العرب (الجعليين والمسيرية والعركيين) 88.9%

نسبة السلالات الأوربية الآسيوية بينهم 11.1% ولا توجد بينهم أثر لسلالات شمال افريقية.

يلاحظ أن نسبة متحدثي اللغات الآسيوية/الافريقية أكثر انتشاراً في هذه السلالات من متحدثي اللغات النيلية/الصحراوية. (Hisham, 2009, p 93)

وفي تحليل آخر لعدد 102 عينة mtDNA من السودان أظهرت النتيجة أن 72.5% منها تنتمي للمجموعات السكانية في افريقيا جنوب الصحراء. (Alfonso C et. al) يلاحظ في الجدول وقن (3) النسبة العالية في السلالات الافريقية الجنوب صحراوية من السلالة L0 وحتى السلالة L3Aبالمقارنة إلى السلالتين M و Nاللتان تبلغ نسبتهما 12.4% فقط.

فسكان السودان الذين نصنفهم محلياً بأنهم عرب (مثل الجعليين والمسيرية) ونوبة النيل في الشمال (كما في الجدول رقم ..) يشتركون في جيناتهم الوراثية مع الغالبية العظمى من سكان افريقيا (السلالة E) ويشتركون في جيناتهم الوراثية مع شعوب وسط وغرب آسيا وأروبا في السلالة R، ويشتركون في جيناتهم الوراثية مع شعوب جنوب وجنوب شرق آسيا في السلالة F، ويشتركون في جيناتهم الوراثية مع شعوب أوربا في السلالة.

وأخيراً يبدو بوضوح أن صلات سكان السودان الجينية (صلة القربى) لا تقتصر فقط على الشعوب الافريقية بل تمتد صلة القرابة إلى شعوب القارتين الأوربية والآسيوية. فعلى سبيل المثال عندما يجد السوداني الجينات I, K, R الموجودة عند الشعوب الأوربية في جيناته لا يعني ذلك أن أصوله أوربية، أو عندما يجد المسيري أو العركي أو الجعلي أنه يشترك مع الاثيوبي أو الفلاني في الجين E أو Rلا يعني ذلك أن أصوله اثيوبية أو فلانية بل يعني ذلك أنه ينتمي بصلة القرابة الجينية لهما، أو أنهما ينتميان بصلة القرابة له.

* أكاديمي متقاعد وباحث مستقل.

جدول رقم (2) سلالات Y-Chromosome لبعض القبائل السودانية

	العدد	A	B	E	F	I	J1	J2	K	R
برقو	26	9	-	14	-	-	-	-	-	3
نوبة ج كردفان	28	13	4	11	-	-	-	-	-	-
المساليت	32	6	1	23	-	-	2	-	-	-
الفور	32	10	1	19	-	-	2	-	-	-
نوبة الشمال	39	-	3	9	4	2	16	1	-	4
الفلاني	26	-	-	12	-	-	-	-	-	14
الهوسا	32	4	5	10	-	-	-	-	-	13
الأقباط	33	-	5	7	-	-	13	2	1	5
البجه	42	2	-	22	-	-	15	1	-	2
الجعليين	50	3	-	9	5	2	18	2	3	8
المسيرية	28	-	-	4	3	2	12	-	-	7
العركيين	24	-	-	4	2	-	16	-	-	2

الجدول مأخوذ بتصرف من Hisham 2008

جدول رقم 1 تائج Y-Chromosome لعدد 445 عينة من الرجال

عدد العينة	A	B	E	J	R	F	I	K
445	16.8	8.1	34.2	22.5	13	3.1	1.3	0.9

Hisham 2009

جدول رقم (3) يوضح نتائج فحص Mitochondrial لـ 404 أنثى

	N	M	L3A	L5	L4	L2	L1	L0
النسبة %	12.2	2	29.52	6.2	4.2	22	11.9	12.1

Hisham, 2009, p 94

مرايا عاكسة: الكتابة والوعي والباذنجان

أ.د. السعيد بوطاجين *

○ قلت لمجموعة من الأكاديميين والكتّاب في مطلع التسعينيات، وكانت الجزائر تحترق: إن أدبنا الحالي لا يرى جيدا، لا يملك شخصية تحصنه من السقوط في منظور الأنظمة والأيديولوجيات الضاغطة على المشهد، كما حصل لبعض أدب السبعينيات عندما ذاب في قرارات السلطة، وكان هؤلاء يدركون جيدا أزمة كتاباتنا وجمالياتها. وذلك ما يتجلى في كثير من أعمالنا التي تدين دون تأسيس واضح يجنبها الانكسارات والمواقف الخاطئة، خاصة ما تعلق بالموقف من الإسلاميين والعلمانيين. لقد كانت الأنظمة تضرب هذا بذاك وتقف متفرجة على الدم، في الوقت الذي كان على المثقف والكاتب معرفة العلاقات السببية التي تتحكم في الأفعال والحالات، قبل أن يتخذ موقفا يقينيا من الفتنة.

هناك قائمة من الأسماء العالمية التي تعاملت بذكاء ومروءة مع خردة الثقافة والأنظمة، سواء كانت يمينية أو يسارية أو دينية أو خرافية، أسماء اهتمت بمحنة الإنسان في الكون، خارج أي استثمار لا يقدم شيئا للقيم والمجتمعات. لم يفكر الكاتب والفيلسوف جان بول سارتر في جنسيته، ولا في انتمائه العرقي أو الطبقي أو العقائدي عندما غرز شوكة في ضمير فرنسا الاستعمارية بكتابه الشهير: «عارنا في الجزائر» مثله مثل سيمون دي بوفار، وذاك ما فعله جان جيني بوقوفه إلى جانب القضية الفلسطينية في كتاباته وتصريحاته.

كما لا يمكننا أن ننسى الموقف النبيل للكاتب الألماني غانتر غراس عندما ذهب إلى العراق دفاعا عنه، ودفاعا عن حضارته ضد مظالم دول التحالف التي تتحالف من أجل مصلحة ظرفية، على حساب الحق والإنسان، كما تفعل الأنظمة المستعدة لتصفية الشعب من أجل بئر من نفط. لقد وقف هذا الكاتب في مقدمة الذروع البشرية التي قامت بحماية المؤسسات الشعبية العراقية، دون أي اعتبار لجنسه، ولا لديانة العراقيين، ولا للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، ولا لقوة حلف الناتو التي شرعت في محو تاريخ أمة، زاعمة أنها ترغب في تخليصها من رئيسها ومشروعه النووي، قبل أن يكتشف العالم أن الحرب كانت مجرد كذبة أطلقها الزعماء وصدقتها شعوبها المغفلة.

محمود درويش

بابلو نيرودا

سيمون دى بوفوار

بيرم التونسي

مارسيل خليفة

جان بول سارتر

الأدب الكبير والثقافة الحقيقية يقفان كالأهرام أمام الشر، يسهمان في إضاءة الوعي وشحذه. لقد كان الشاعر بابلو نيرودا شخصا مخيفا، كما صديقه فيكتور يارا، الموسيقي الأعزل الذي أرعب نظاما بأكمله، قبل أن تسحق أصابعه في ملعب أمام آلاف المتفرجين حتى لا يعزف ثانية. أما في الحالة العربية فإن الثقافة تقف مترددة، ونادرا ما تسهم في تحريك المجتمعات لأنها تستفيد من الريع، ومن ثم سكوتها عن القاتل بحثا عن تموقع. ثقافتنا ليست نظيفة، ولا تملك الجرأة الكافية للانتحار من أجل ترسيخ موقفها. لذا أصبح الشارع أهمّ مركز حراك لأنه المتضرّر الأوّل من الأنظمة الشمولية التي تحتكر الوطنية والمصداقية والمعرفة وطرائق تدوير الكذب لتضليل الشعوب والنخب.

من حسن حظ هذه الثقافة أنّها عرفت بشرا من نوع بيرم التونسي ونجيب سرور وأحمد فؤاد نجم والشيخ إمام ومحمود درويش ومارسيل خليفة، وأسماء أخرى منحتها بعض القيمة التأثيرية. لقد تحرّك الشارع العربي دون أن يقرأ نظريات راقية تحدثه عن قيمة الوجودية والماركسية والسريالية والتفكيكية والتكعيبية وما بعد الحداثة، أو عن نواقض الوضوء وما قاله جاك ديريدا والطبري.

مشكلة المواطن التونسي محمد البوعزيزي، الذي أحدث ثورة، لا تكمن في جهله البنيوية والفقه وتقنيات النص الجديد. لقد منع من كسب قوته اليومي ببيع الخضر والفواكه في عربة متواضعة بعد أن صفعته شرطية أمام الملأ، فانتحر حرقا. لم تعد لحياته قيمة اعتبارية، ولن تعيد له الحداثة كرامته، لا هي ولا الدساتير والقوانين والأناشيد والروايات الإباحية مجتمعة، ولا أحزاب المعارضة والنخب الغارقة في التنظير للأشكال التعبيرية وأنظمة العلامات اللائقة بالخطاب المعاصر

هناك مشكلة حقيقية تواجه ثقافتنا الحالية التي تبدو مترفة ومتخمة، وليست ذات جدوى بالنظر إلى طبيعتها الاستعلائية، أو المنحازة للأقوى، وللذات المنسحبة من الشأن العام. لقد اشتغل الشعر والرواية والقصة والمسرح والفلسفة والحداثات المختلفة مفصولين عن المحيط الخارجي، كما اشتغلت الأنظمة مفصولة عن شعوبها. والحال هذه فإن الاثنين يتشابهان في إهمال انشغالات الأغلبية. أغلب أدبنا أجنبيّ، ومضمون الثقافة أجنبي، وعقلية الأنظمة أجنبية: السياسة مزوّرة والدين مزوّر والأدب مزوّر والثقافة مشوّهة، وقد أسهمت هذه العناصر في اغتيال الأوطان باستيراد مواقف وأيديولوجيات غريبة وممارسات لا علاقة لها بهوية الناس. ما يعني أننا نعيش مرحلة وهمية، ما يشبه الاستلاب العام أو الغيبوبة المعلنة في ظل انمحاء أية مناعة ممكنة تجنب الأوطان انقسامات وصدوعا. لا شيء يؤطر حراك الشارع العربي سوى الفراغ، وهو شعور قامت بتصنيعه، عبر السنين، زعامات قائمة على التوريث والتآليه وثقافات ونزعات هدفها تصفية العقل. أما المستفيد الوحيد من هذه الوضعية السديمية فهم مصنعو الجهل واللاجدوى. لم تقم الجامعة بواجبها لأنها لا تملك الوعي الكافي لإثبات وجودها، كما عوّدتنا في مناسبات كثيرة بتنازلها عن دورها الطلائعي لفائدة جماعات وأحزاب وطوائف وأقليات عابثة. هل يجب تنظيف الثقافة من مواقفها الباهتة التي قلّلت من شأنها؟ أم يجب إعادة تعريف الثقافة وتوزيعها وفق معايير وظيفية تخلصنا من هذه المفاهيم التي طالما تجاوزتها قوة الشارع؟

الثقافة الحالية، كما هي مسوّقة في كثير من الكتب والجامعات والمؤسسات والخطاب الديني والأيديولوجيات، لم تعد تتماشى وسيرورة المجتمعات لأنها تجريدية ومستلبة، أو منفصلة عن جغرافيتها وطبيعة الواقع، ببساطته وتعقيداته. لا أتصور أن محمد البوعزيزي كان بحاجة إلى معرفة خطاب لينين أو كارل ماركس أو ميشال فوكو أو حسان البنا لتفادي الانتحار حرقا. لم تقف إلى جنبه الجامعة، ولا الثقافة قاطبة، ولا مساجد العالم الإسلامي. لقد استطاع الثنائي أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام أن يقدّما إلى المقهورين ما لم تقدّمه أطنان الكتب المكدسة في الجامعات، كما حرّك محمود درويش ومظفر النواب ومارسيل خليفة وأميمة الخليل ضمائر الناس، الشيء الذي لم تفعله الثقافات الشعرية والسردية التي تعيش حالة من البطنة.

من سوء حظ البلاد العربية أن الفكر الفلسفي والإسلامي بقي حكرا على نخبة لم تستطع تحيينه، أي أنها لم تنقله إلى أرض الواقع ليكون عمليا ونافعا، وأغلب الجدل الذي شهدته الدراسات المتقدمة، من حسين مروّة إلى عبد الله الغذامي ومحمد أركون وعلي أحمد سعيد ومختلف التنويريين، بقيّ سجين الورق، إن لم يسهم، دون قصد، في صناعة فتن أخرى لغياب العقل التداولي. كان يكفي الثقافة العربية الإسلامية فخرا لو أنها استطاعت تحصين محمد البوعزيزي من تلك الصفعة التي أهانته في سوق شعبية بسيدي بوزيد، هناك في إحدى مدن تونس، أو في مدينة أخرى من المدن العربية التي لم تنفعها المؤسسات الثقافية والمعلقات والروايات والأشعار المسالمة.

لكن محمد البوعزيزي، بوجهه الأغبر، الذي بلون متاعب العبيد وبؤسهم، استطاع تمرير ثقافة أخرى أكثر فعالية وتأثيرا في الأمة، ثقافة ليست كالتي في المنابر والملتقيات، بسيطة وعملية. لقد فهم كيف يحرك المجتمع بموته، دون أيديولوجيا، ودون علم الاجتماع الذي لا يجتمع مع واقعه مرّة واحدة. ماذا نفعل بثقافتنا لتغدو مفيدة؟ لقد أثبتت الأحداث الأخيرة، أننا غارقون في التنظير والجدل والتجريد، دون أن نلتفت إلى دموع أمهاتنا وجدّاتنا، أي أننا أهملنا الجواهر إذ ركزنا على الاستعارات الباذخة والتجاذبات اللسانية.

ستسرق هذه الثورات كما سرقت الأخرى، وستوجه وجهة أخرى غير التي تنتظرها الأمّة في ظل غياب ثقافة مؤهلة لتحصين الشعوب من العمى. إن نموذج محمد البوعزيزي هو أحسن جامعة وأفضل شهادة وأجمل نص شعري، وأنجع دواء لواقعنا العربي. إنه أكبر كاتب وأكبر مفكر، كما أنّ موقفه هو أحسن قرار سياسي. لقد كان أفضل من القصائد، وأكثر قدرة على التأثير في المجتمع، دون فلسفة، ودون تجريد يعمل على تركيم المصطلحات الغامضة. الظاهر أنه من الأجدى أن نخرج من الورق إلى الواقع لنكون مفيدين، وليس مجرد بورجوازيين صغار مشدودين إلى الحاسوب والراتب الشهري بانتظار الترقية.

* أستاذ أكاديمي جامعي.

كلمات متمردة

وطني الذي كان

سارة عبدالمنعم *

○ الفنُّ – في نظري – أن يكونَ كلُّ ما فيكَ بذات روحِ جمالِ القيمةِ الفنيةِ الموهوبةِ لك. ويحدثُ قليلاً أن أُصادفَ رسالةَ الفنِّ في أخلاقِ صاحبها تطابقاً.

لم تهزمنَا الحربُ في فقدِ الممتلكاتِ، لكنها – وإن توقَّفتْ – ستظلُ هازمةً ومنتصرةً، ما دام الناسُ ما زالوا يعتركون ويتعاركون، ويشوِّه بعضُهم بعضاً، دون فائدة سوى قُبح منتصرٍ يظنُّ نفسه إلهَ العقابِ والحسابِ الظالم.

قِفوا، يا قومي!

تلكَ البلادُ الخرابُ، لا أقامَ اللهُ لها قائمة، وأنتم تتنازعون – رغم الموت – على ألقاب ومناصب.

قِفوا، يا قوم، وانزعوا عن ألسنتِكم سليطَ تهكُّمها الجارِح، فقد صارت أعراض بعضكم حكايا هزيلةً، وهزلاً وسُخرية، تتناولونها علانيةً بكل فخرٍ، كأنها اكتشافٌ وإبداع!

هل فكَّرتم يوماً أن الله يرى ذلك؟

وهل الستر الذي حظيتم به أنتم أهلٌ له؟

وإلى متى سيستمرِ هذا القُبح؟

وهل يحتمل أحدكُم أن تَطال آل بيتِه همزات وكسرِ خواطرٍ من لسانٍ قائل؟

أَصرنا نُحاربُ بعضَنا بعضاً تشهيراً وتنكيلاً، ونصفِّقُ لذلك لمجرَّدِ اختلاف رأي؟

من أين ورثتم هذا الجفاء؟ هذا الغباء؟

أيُّ حربٍ نُريدها أن تتوقَّف، ورصاص الحقد والغبينة صار ينال حتى من الذين ماتوا من أجل تلك البلاد؟

تَبًّا لبلادٍ حربٍ ظننتُها يوماً سيعمها السلام، واليوم أُخبرها أني بريئةٌ منها إلى يوم القيامة.

فبلادي التي وارتها الحربُ، كان الحبُّ فيها نقتسمه مؤانسة بين صباح «سِيد اللبن»، ومقعد «ستّ الشاي»، ومروءة طفَل يقسم على قدمي خطواتي بالرجوع إلى البيت، فذاك الصغير أولى بمشواري إلى البقالة.

فأين هي؟

تَبًّا لبلادٍ صار عُبَّادها بذات قسوتها، يقتلون بعضهم بكل غبنٍ وقُبح، دون خوفٍ، يُشوِّهون ما تبقَّى من آدميّتنا.

كيف ينامون؟ لا أعرف.

وهل يعرفون الله؟ لا أعرف.

وهل تبقَّى لنا من تلك البلاد الجميلة شيء؟

أقسم إنّي أعرف... وليتني لا أعرف.

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

لقدْ هَرِمْنَا

شعرَ

د. محمد الفاتح أبوعاقلة – مدني

○ (إلى بعض شباب بلادي، الذين أرى فيهم مستقبل السودان المشرق)

لقدْ هَرِمْنا هَرِمْنا
والزَّمانُ فتًى
ذؤابتاهُ كلونِ الفَحْمِ والسُّدَفِ
نَعمْ هَرِمْنا وأَمْسَينَا تُحَاصِرُنَا
غُلالتان مَزيج الحُزْنِ والأسَفِ
الرِّيحُ والبَرْدُ والأنْواءُ أجْمَعُها
والحرُّ، تَسْخرُ منْ تمثالِنا الخَرِفِ
لكنكم يا شَبابَ العِزِّ ما رَجَفتْ
فَريصةٌ خَنَعتْ مِنكُم إلى الصَّلفِ
لقَدْ هَرِمْنَا ومازِلْتُم بنخْوتِكمْ
وتَحْنُ صِنوان في الأوْجَاعِ
والعَجَفِ
لمْ تَزْجُرِ الطيَّرَ صُبْحاً كَي يحذِّرَنا
من الهَوانِ وذُلِّ القيدِ والرَّدَفِ
ولا دؤيبةُ الأرْضِ والمِنْسأة تُخْبِرُنَا
كيفَ ارْتكزتُم كَحَدِّ السَّيفِ
والحَجَفِ
لكنكم قَدْ كبرتم عِندما عَزَفَتْ
قيثارةُ الرُّوحِ ألحانَ الغَدِ الوَرِفِ
غيرَ العَزائمِ والأرْواحِ ما حَمَلتْ
أجْسَادُكم حِينَها شَيئاً من التَّرَفِ
والغَافلُ الغِرُّ يلهو في عَوالمِه
لا همَّ بالنَّاسِ يحدُوه وللأسَفِ
أجلْ هَرِمْنَا ولكنَّا تُجَدِّدنا أخْبارُ
سعيِّكمُ المنشورِ في الصُّحُفِ
منْ الدِّماءِ سَقيتم غَرْسَ عِزَّتِنا
والآنَ حقَّاً رَعيتمْ حُرْمَةَ الشَّرفِ

السودان .. الثقافة بوابة السلام و التنمية

كمال باشري

○ «الثقافة تفعل ما تعجز عنه السياسة» هي مقولة عميقة ولها الكثير من الصحة في العديد من السياقات و لفهم مدى صحتها دعنا نحلل العلاقة بين الثقافة والسياسة:

تجاوز الحواجز:

السياسة غالبًا ما تكون مقيدة بالحدود الوطنية، المصالح الضيقة، الاتفاقيات الرسمية، والصراعات المباشرة. بينما الثقافة (الفن، الأدب، الموسيقى، القيم المشتركة، التقاليد، اللغة) يمكنها أن تتجاوز هذه الحواجز وتصل إلى القلوب والعقول بشكل أعمق وأكثر استدامة.

بناء الجسور:

في أوقات التوتر والصراع السياسي يمكن للمد الثقافي أن يفتح قنوات الحوار والتفاهم بين الشعب بإختلافاته الاثنية حيث تفشل المعاملات الرسمية و يمكن للموسيقى أو الشعر و السرد أن تخلق تعاطفًا وتفهمًا متبادلا بين أطراف متنازعة.

التأثير طويل الأمد:

التغييرات السياسية يمكن أن تكون سريعة ومتقلبة، ولكن التغيير الثقافي أكثر رسوخًا و عندما تتغير القيم والمعتقدات الثقافية للمجتمع فإن ذلك يؤثر بشكل عميق على توجهاته وسلوكياته بما في ذلك خياراته السياسية فالثقافة تشكل الهوية الجمعية وتؤثر على النظرة للوطن .

القوة الناعمة:

الثقافة هي تجسيد للقوة الناعمة للدولة أو المجتمع من خلال نشر قيمها و فنونها وأسلوب حياتها مما يمكن للدولة أن تكتسب نفوذًا وتأثيرًا أكبر بكثير مما تستطيع تحقيقه عبر الوسائل السياسية أو العسكرية.

تغيير العقليات:

السياسة تتعامل غالبًا مع القوانين والقرارات والإجراءات بيد أن الثقافة تتعامل مع الأفكار، المشاعر، المعتقدات، والعقليات و لتغيير المجتمع بشكل حقيقي ومستدام يجب تغيير العقليات وهذا هو الدور الأساسي للثقافة

و عندما تكون هناك ضغوط سياسية واقتصادية تكون الرغبة الثقافية في الحرية والانفتاح و تتغذى على الفن والموسيقى والأفكار الثقافية هي التي لعبت دورًا حاسمًا في انهيار الأنظمة القمعية في السودان .

إن الثورات المدنية في السودان لم تكن مجرد معارك سياسية بل كانت حركات ثقافية عميقة غيرت النظرة إلى العرق والمساواة في المجتمع .

و في العديد من دول العالم لعب الفن والأدب والموسيقى دورًا كبيرا في توحيد الشعوب ضد الأنظمة القمعية عندما كانت القنوات السياسية مغلقة.

و من المهم الإشارة إلى أن العلاقة ليست أحادية الاتجاه فالسياسة يمكن أن تؤثر بقوة على الثقافة أيضًا من خلال الدعم أو القمع كسن القوانين التي تؤثر على الفنون والإعلام أو تشجيع توجهات ثقافية معينة و الثقافة والسياسة غالبًا ما تتفاعلان وتتأثران ببعضهما البعض.

أخيرا يمكن القول أن الثقافة تمتلك القدرة على الوصول إلى جوهر الإنسان والمجتمع بطرق لا تستطيع السياسة المجردة تحقيقها. كما تستطيع الثقافة بناء التفاهم و تشكيل الهوية وتغيير العقليات على المدى الطويل مما يجعلها قوة دافعة للتغيير تتجاوز غالبًا حدود وتنازلات العمل السياسي المباشر.

قطعت بنونة بنت المك قول كل خطيب

مجذوب عيدروس

○ علي نسق المثل العربي قطعت جهيزة قول كل خطيب ، فإن بنونة بنت المك نمر في مرثيتها لأخيها عمارة قطعت قول كل من حاول أن ينفي عن الجعليين انتسابهم إلى العروبة بادعاء انهم نوبة تعربوا.

و السؤال البسيط الذي يطرح من الذي قام بتعريب هؤلاء النوبيين ؟؟ هل هو نوبي مثلهم أم هو عربي جاء يحمل لغته وثقافته وتراثه العربي ودينه الإسلامي إلى النوبيين من أهل البلاد؟؟ ثم ما حدث بعد ذلك من مصاهرة .. فهل ينفي ذلك انتماءهم العربي.؟؟

وسؤال آخر : في أي مدرسة أو معهد أو كتاب قرأت بنت المك نمر وعرفت بيشة وهي تصف أخاها عمارة بأنه أسد بيشة.

و بالعودة إلى المراجع العربية نقرأ في معجم البلدان الجزء ١ ص ٥٢٩:

(بيشه بالهاء اسم قرية غناء في واد كثير الأهل في بلاد اليمن. وقال أبوالقاسم بن معن الهذلي بئشه وزئنه مهموزتان أرضان. وقال عقيل: وجميع بني خفاجة يجتمعون ببئشه و زئنه وهما واديان؛ بئشه تصب من اليمن و زئنه تصب من سراة تهامة وبيشه من جهة اليمن، و عن أبي زياد خير ديار بني سلول بيشة. وهو واد يصب سيله من الحجاز حجاز الطائف ثم يصب في نجد حتي ينتهي في بلاد عقيل ، وفي بيشة بطون من الناس كثيرة من خثعم و هلال سواءة بن عامر بن صعصعة و عقيل والضباب وقريش وهم بنو هاشم (ومن ضمنهم بطبيعة الحال ذرية العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه).

وفي بيشه موضع كثير الأسد. قال السمهري :

وانبئت ليلي بالغربتين سلمت
علي و دوني طحفة و رجامها
فإن التي أهدت علي نأي دارها
سلامًا لمردود عليها سلامها

عديد الحصي والأثل من بطن بيشة
وطرفائها مادام فيها حمامها.

وفي الموسوعة الميسرة ص ٤٦٧:

(بيشة واد بالمملكة العربية السعودية: ينحدر من سفوح جبال عسير الشرقية والشمالية الشرقية ، ويتجه شمالا بشرق حتى ينتهي إلى وادي الدواسر).

يقول الشاعر حميد بن ثور الهلالي العامري (توفي سنة ٣٠ هجرية في خلافة عثمان بن عفان):

إذا شئت غنتني باجزاع بيشة
أو النخل من تثليث يلملما

وفي لسان العرب:

سقي جدثا أعراض عمرة دونه
وبيشة وسمى الربيع ووابله

أما حسان بن ثابت فقد شبه الأبطال بأسود بيشة:

كأنهم في الوغي والموت مكتع
أسد بيشة في أوجاعها فدع

فمن أين لبنونة قبل قرنين من الزمان هذه المعرفة اذا سلمنا أنها نوبية؟؟ والذي يفوت علي حاطبي الليل من (الباحثين) أن التراث الشعبي ينتقل من جيل إلى جيل في ثقافتنا الشفاهية، وقد ورثت بنونة هذه المعرفة بجزيرة العرب وتشبيهها لأخيها عمارة بأسد بيشة.

هامش:

١ / امرأة في الصحراء العربية/ عفت وصال حمزة مراجعة وتقديم دكتور مأمون محمود ياسين / دار الفكر العربي دار الوسام ط الأولي ١٩٩٠ م ص ٢٤/ ٢٦

وقد عادت الكاتبة الي معجم البلدان ولسان العرب و الموسوعة الميسرة.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

رواية ليلى ابوالعلا.. روح النهر العتيق

السرد التاريخي: العودة إلى المنبع (١-٢)

عامر محمد أحمد حسين

○ ثمة تجاذب يزيد وينقص عند تناول التاريخ سرديا بمعنى استكشاف المعتم والمخبوء والمسكوت عنه بواسطة السرد الروائي ومع ماوصلت الرواية فإن متابعة المغامرة هي فرصة جيدة للنقد للوقوف على النماذج ومن يجيدون الكتابة التي تتطلب نفساً ملحمياً والإلمام بالمكان والزمان في نقطة التقاء الخيال بالوقائع..

وفي هذه الرواية روح النهر العتيق للكتابة ليلى ابوالعلا - ترجمة بدرالدين الهاشمي - مراجعة خالد فرح - دار المصورات ٢٠٢٤م ، يتم بعث تاريخ المهدية السودانية في فصول حية وذهنية سردية تستلهم التاريخ وتكتبه بروح الفن والخيال والإجادة والمعرفة ..روايات الكاتبة الروائية السودانية والبريطانية» ليلى ابوالعلا - تكتب بالإنجليزية « رواياتها التاريخية اخذت إطاراً شاملاً وخاصة كرم الاعداء عن بطل شيشاني « وتقع ابوالعلا ضمن الادب العالمي المترجم لذلك تاتي اهمية قراءة هذه الكتابة إذ ان الكتابة بلغة اخرى من داخل ثقافتك المكانية، وتاريخك الوطني والاجتماعي، يمثل عالما مختلفا لرؤية مختلفة وغنية ، وبرعت ليلى ابوالعلا، في كل رواياتها احكام السيطرة على السرد، وتتبع حركة سير الشخصيات حسب زمنيتها بمعنى زمن الحكاية واجادت التعبير تماما عن عصر تاريخي ، لغة وحركة وجغرافية، وانفعال مع الاحداث والخطاب هو المرآة لهذا التاريخ، وتتبع شخصيات منسية لم تكتب سيرتها مهمشة، تعيش في غربة من قيد سلطة او مجتمع ، ولم تعرف ادوارها ولم تسجل في التاريخ .

تعيد ابوالعلا في رواية « روح النهر العتيق.» واقعية تاريخية موضوعية إلى الحياة بادوات الخيال والتخيل السردي وفي التعريف : « التخيل السردي هو العملية التي يقوم بها الكاتب لخلق عوالم وأحداث وشخصيات خيالية في عمله الأدبي، سواء كان قصة قصيرة أو رواية وهو يشمل استخدام الخيال لتوليد صور وأفكار جديدة، ودمجها مع عناصر الواقع بطرق إبداعية ومبتكرة «. منسية لم يسبق ان رأينا شخوصها على مسرح التاريخ ..لاتخلو القراءة لهذه الرواية من تاكيد المتخيل السردي وتاثره بالمتخيل التاريخي لاحداث تاريخية لم تبارح ذاكرتنا ، وسؤال الواقع والخيال سؤال مستهلك ومكرر ومن قال بان الواقع غير ترجمة للخيال وبالنظر للثورة المهدية نجد انها فكرة وخيال متصوف في واقع مازوم ماساوي يفوق كل خيال اراد تغييره .بل ان السردية الشفوية التي تتناقلها الاجيال ومع كل زيادة هي الاقل من سنوات في سجن الخليفة والسيف والنار والسودان بين يدي غردون وكتشنر.

الركض - ص ٨- ٩ ١٤ رواية روح النهر العتيق» هذه الرحلة لرابحة تنتهي « لاحقا وعندما صارت الشمس في كبد السماء يؤم المهدي صلاة جنازتها - ص ١٩ « .تقع رحلة رابحة الحقيقية في مقام الاسطورة ، الوهم الكبير المعشعش في الاذهان ، ان الاسطورة - خرافة- خيال بلا واقع يسنده ، استعادة ماراثون يوناني انتهى بموت الراكض - تزدهر روح المقاومة في ظل الثورات بامثلة سيروية سردية زاهرة وزاخرة بالدروس ، في كل مراحل التاريخ المحكي الشفوي - الشفهي ، تجد التربة مهيأة لغرس بذرة في ارض لم تمهد لما اهمله التاريخ ، فإذا كان طرح السؤال عن هذا التاريخ والاجابة يقترنان بحتمية دخول حقل الغام عن صورة المدرك منه عند العامة فإن الرواية السردية التاريخية في الادب تجدد حقل السؤال وتبعد كل ما من شانه منع الخيال والتخييل من ارتياد الآفاق، وعكس الزمن الراهن على الواقع. وتفسير الواقع الجديد من خلال الاجابة عن اسئلة اليوم ،في مأساة الرق- ،مأساة العنف السلطوي في حقب تعاقبت على الارض -وتجد الاجابة التي تخرج الكل من ثقل التاريخ وثقل اللسان ،مع الانتباه إلى التداخل الكبير بين التاريخ البعيد ،والمثال اليوم في ركض امراة في الحياة .والمثال في صورته الزمانية والمكانية هو الخيط الرفيع مثل سكين حادة تخترق المسافة بين المراحل تلك والواقع والمعاش/ المثال، بعنفه وقهره، وسوط القاهر ورعب المقهور ، وبعثرة الاوراق الاجتماعية في تصور الكل لصورته في الخيال، و عدسة مكبرة او مصغرة تزيد مساحتها عندما تغييب العيوب، وتصغر عند إمساك المقهور بسوط القاهر .وفي مثل هذه الرواية / الملحمة ، لاتكمن الصعوبة في القراءة والكتابة الفنية والتقنية بل في الخطاب وتفسيره وتحليله من مرحلة الخيال والتخييل باعتبار المجتمع ككل هو بالضرورة الموضوع، والبناء السردي في ذاتية الراوي، وتكييف الواقعية التاريخية وتحويلها إلى واقعية موضوعية لاعلاقة لها بمحاكمة التاري،خ او محكمته بل بعالم الفن والسردالخيالي، وبالتالي موضعة الاحداث داخل عالم سردي مكتمل، لابمت للتاريخ المعروف بصلة مع وجود كل الصلات معه ..كم كانت مهمة الكاتبة قاسية ولكنها بما تمتلك من معرفة بعلم السرد وضعتنا امام نص مبهر واضح وشفاف...

خط سير

تلتزم الكاتبة ليلى ابوالعلا خط سير للتاريخ ببعث سنوات الدولة المهدية السودانية ، بداية ١٨٨١ - ١٨٨٣ ١٨٨٥ ونهاية ١٨٩٧ ١٨٩٨م .الزمان والمكان بالتزام صارم بالتاريخ وكل خطوط سيره الواضحة والمتعرجة إذ تحفل الرواية بتواريخ ذاتية تتحرك داخل السياق التاريخي للمرحلة ، مع وقوف الراوي العليم بعيداً من مسؤولية تبني اي خطاب في انحياز او اعتساف. بل شاهد على مسرحة ضخمة لواقع متشظي .

اعتمدت الرواية على التزام السارد الموضوعي كبديل للذاتي المتحكم والملازم للسراد وهي ميزة لا يملكها احيانا من يكتبون التاريخ الحقيقي، وليس الخيالي اس وأساس الكتابة السردية. تخلت الساردة عن وظيفة المرشد للقارىء التي يدمنها بعض السراد إدمان الثرثرة داخل النصوص ، كي تقيهم شر البناء للشخصيات داخل المتن الروائي .بناء مواقع وتوقع واستشراف فتصح اللحظة الراهنة داخل النص المعبر عن تاريخ قديم لسياق معلوم والصحيح سرد تاريخ لاعلاقة له بالتاريخ وإنما يتمثله ولايخرج منه فينكشف الغطاء وتضيع الجهود المبذولة للتخلص من راوي عليم لم يستطع من الانا من اجل الآخر .قياس نجاح السارد في هذه الرواية البديعة يتمثل في تزويد القارىء بحصيلة وافرة من الثقافة واللغة والامكنة والملاحم الحربية، والشخصية والدموع، والدم ،كخيوط لمتن تاريخي ، كلما حاول احدهم رمزيا تتبعه ، عادت عليه المحاولة باسئلة من نوع - تشويه التاريخ ، والسؤال مشروع خصوصا عندما يتبنى التابع المقهور / صورته عند القاهر في داخل إطار نفسي لمن ادمن القهر ووصف به ذاته وذوات الاسلاف.

نواصل..

قصيدة جديدة

احتلَّني الحُبُ

ميادة مهنا سليمان - سوريا

مُذْ أحبَبْتُكَ
عربشَتِ القصَائِدُ
عَلَى جُدرَانِ ذَاكِرَتِي
كَما يُعَرِيشُ عَلَى الشُّرُفَاتِ
ياسَمينُ الشَّآمْ
مُذْ أحببتُكَ
غرَّدَتِ البلابِلُ
على أفنانِ قَلبي
طَارَتْ فرَاشَاتٌ
عصَافيرٌ
سُنونواتٌ
وأسرَابُ حمَامْ
مُذْ أحببتُكَ
صارَتْ عَيناي
بِلَونِ قوسِ قُزَحٍ
صرْتُ نجمةً
صارَ القمرُ أُرجوحَتِي
ومَهدِي الوثِيرُ
ذِرَاعُ الغَمامْ
مُذْ أحببتُكَ
نمَا العُشبُ
في مُروجِ رُوحِي
اخضَوضَرَ عُمري
هدَأتْ في ذَاتِي
مَعَارِكُ القلَقِ
واحتلَّني ألفُ جَيشٍ
فرَحٍ وحُبٍّ
ألفُ جيشٍ
أَمْنٍ وسَلامْ

الشاعر السوداني مصطفى محمد سند

ودَّع (الغابة والصحراء) ولاذ بـ (البحر القديم)!!

أ. د. عبدالمطلب محمود *

○ هو واحد من خمسة شعراء عرفهم ميدان الشعر في السودان في ستينيات القرن الفائت، وعرفهم باسم (مدرسة الغابة والصحراء)، ضمت فضلاً عنه أسماء شعراء مجدِّدين مهمّين، هم كل من : النور عثمان أبكر، ومحمد عبد الحي [أستاذ الأدب لاحقا]، ومحمد المكّي إبراهيم، ويوسف عيدابي، وعبد الله شابو، وعلي المك، وصلاح أحمد إبراهيم، وإسحق إبراهيم إسحق، سعت عبر التسمية إلى وصل غابات أفريقيا بجغرافيا الصحارى العربية، توسيعاً لفضاء الشعر السوداني الذي ظل حبيس فضائه الضيق لعقود زمانية طوال.

يوم شارك الشاعر مصطفى سند [مصطفى محمد سند] في مهرجان المربد الشعري التاسع، الذي انعقد في العام ١٩٨٨ في بغداد وإلبصرة، ضمن وفدٍ شعراءِ السودان وأدبائه، عرفته إنساناً بسيطاً متواضعاً هادئَ الملامح دافئَ الصوت، حتى إذ قرأ قصيدته (غنائية السائر على شفق الأسمار)، أدركتُ شخصيًا ما كان يعتمل في أعماقه من تمرّد وجرأة حتى على الشعر نفسه، وقد افتتح قصيدته يومها بـ :

«عينُ اللهِ على الباب الشرقيِّ ومَن صلَّوا خلفَهْ/ عينُ اللهِ على أفق (العينات) النائم في خاصرة الريح العاشقة المعشوقة/ يا بصرَ الرائين يكورا هيِّئ للجُثث الباردة المشنوقة/ ثلاجة عينيك/ وهيِّئ لقصائد مَن يبكي الشعرَ/ مقابرَ من حبر وزُجاجْ/ مَن قال بأنّ حدائقَ أحزُفنا غرقتْ في اليمّ وذابت في حضن الأمواجْ/ ...../ إن كان حصادُك أبعدَ ما يرجُون فها أنتَ الساعةُ/ تخزي كل رهين الظن الآثم/ تطلع شعرا.. قمحا.. نارا.. وخيولا/ ومعارجَ من رغوِ التشكيل البكر.. ضبابا وهيولى...».

ثم شاركَ في مربدٍ تالٍ بقصيدة عموديّة مستحدثة، لم يتخلَّ فيها عن ذكر البحر الذي عشقه، الذي ارتبط معه بأوثق الوشائج وقد عُرف به عبر ديوانه البكر (البحر القديم)، الذي ظل لصيقاً باسمه منذ صدر له في العام ١٩٧١، حتى رحيله إلى ملكوت الخالق في العام ٢٠٠٨، وفي قصيدته (المربديّة) تلك، غنى بغداد عاشقاً :

«بغدادُ تفتحُ بابا دونه سفرٌ/ في العودِ منه إلى بغدادَ بالسفر/ بحرٌ.. ولكنه تحلو سباحتُه/ في زورقٍ من رؤى التاريخِ مُنحدرِ/ .../ إنْ مسَّ شعرةَ رملٍ فيه ملتبسٌ/ أو شاغلته طيوفُ الليل في السَّحَر/ أو راوَغتْ سعفاً ألقى ضفائرَهُ/ على القَراتِ، عيون العاشقِ الحَذِرِ...».

وعلى الرغم من علمي بعد ذلك من أن للشاعر مصطفى أربعة دواوين أخرى تلت ديوانه البكر (البحر القديم)، هي على التوالي : مَلامح من الوجه القديم/ ١٩٧٨، وهو القسم الثاني من ديوانه الأول، وعودة البطريق البحري/ ١٩٨٨، ونقوش على ذاكرة الخوف/ ١٩٩٠، وبيتنا في البحر/ ١٩٩٣، ظلت تراودني رغبة دائمة للحصول على ديوانه البكر، حتى عثرت قبل أسابيع مضت على نسخة منه عند بائع كتب على عربة في شارع المتنبي، ورحت أقرأها للتعرّف أكثر على «سرّ» هذا (البحر القديم)، الذي رافق الشاعر طوال مسيرته الحياتية والشعرية، وقد قدّم له زميله في (مدرسة الغابة والصحراء) الشاعر صلاح أحمد إبراهيم، وصدر من قسم التأليف والنشر بجامعة الخرطوم، وحرّضتني المقدمة مزيداً من التحريض على سبر غور نصوص الديوان، إذ رأى الشاعر صلاح إبراهيم : «أن اللغة الشعرية لدى مصطفى قد بلغت شأوا عظيما، كما أن موسيقى شعره عارمة جارفة [...]، وخير قراءة للشعر ما كانت عن دراية واستبصار، وإعمال الفكر والذوق والخيال، وخير الشعر ما أثرى العقل والوجدان، وجعلنا بقراءته أكثر إنسانية وحكمة ورهافة شعور وإحساسا بالجمال»(ص٣).

وبالوقوف على القصيدة الأولى في الديوان (مقاطع استوائية)، ستظهر محنة لم يعهدها شعرنا العربي حتى ذلك الحين، يمكن أن تتمظهر على أنها محنة الشاعر مع الآخر/ الآخرين، في مواجهة الزيف والكذب وما يُشاع عنه عبرهما :

«في البدء قال الواهمون/ يا للسعادة بيتُ صاحبنا القرَنفل/ قاعُ منزله البهارُ وسقفه الغيمُ الحنونْ/ يا حظه التهمَ الصدور/ مركضَ الزلق المُريح وعبَّ أنهارَ العيونْ/ نصبته حانات النبيذ وأعين السُّمار/ بهجة يومها الباكي على وتر الشجونْ/ وأُعدَّ.. كم أكذوبةٍ عني يقول الواهمونْ»(ص٥). ففضلاً عن جدَّة مفتتح هذا النص الشعري - زمنيًا - الذي بدا تعبيراً عن حالة خاصة، سنكون أمام حالة استهجان لأحوال اجتماعية عامة، واقعة وحقيقية ومستمرة الحدوث في كل زمان، وسائدة في أيٍّ من مجتمعاتنا العربية، كأنها قدَر مفروض لا نملك منه فكاكا، بل هي بمثابة الطبول ضاجّة الضربات الصاخبة في الرؤوس والنفوس، وهذا ما سيبين عنه الشاعر في مقطع آخر من قصيدته هذه :

«الطبلُ، جُمّي الطبل في رأسي/ شرايييني تفخُّ بلا انقطاعْ/ جسمي عليه عقاربُ العرَق السخينِ/ كأنّ آلاف الأفاعي/ في الصدرَ تنهشني.. دوارك يا سهولْ/ ويا جروفَ ويا مراعي/ أنا من وثاق العُرفِ مِحلول الشراع/ أبكي وأضحك لا يَبينْ تبذلي العاري ولا يبدو ضياعي/ .../ غنّيتُ للسودِ الغلاظِ وللعبيدِ وللرِّعاعْ/ .../ للشمس تغسلُ بيتنا العالي علوَّ الشمس/ من مطر البنادق...»(ص٧)، حتى لكأن الشاعر يقرأ ما يجري في بلده في أخريات الربع الأول من القرن الحالي، ويفضح الزيف والكذب نفسه اللذين حال السودان كلّه - لا حاله الشخصيّ وحده - في عواصف الحروب وفجائعها، وهي بحق رؤية «نبوئية» تسجّل له الآن، ولا أظنها سُجّلت له قبل الآن.

وبالوقوف على قصيدة (البحر القديم)، سيأخذنا الشاعر مصطفى سند إلى حالة وجع لا تخلو من مرارة ألم مشفوعة بتهكّم جريء، وقد فضح في قصيدته هذه أكاذيب لم يكن مقصوداً أو مستهدَفاً بها وحده، بل بلده الجريح :

«بيني وبينك سكّة السفر الطويل إلى الربيعْ/ إلى الخريفْ/ تعلو قصور الوهم أنتِ ومرقدي في الليل أتربة الرصيفْ/ هم ألبسوكِ دثارَ خزٍ ناعمَ الإسلاكْ/ منغومَ الحفيفْ/ ودعوكِ تاجُ العزّ.. فخرُ العزّ.. مجدُ العزّ.. شمسُ العزّ.. عزّ العزّ/ صبّوا في دماكِ عُصارة الكذب المُخيفْ/ وأنا الذي حرقَ الحشاشةَ في هواكِ/ ممزّقَ الأضلاعْ، مطلولَ النزيفْ/ .../ هذا أنا../ بحرٌ بغير سواحلْ.. بحرٌ هلاميٌّ عنيفْ...»(صص١١ و١٢)، ففي الأكاذيب نفسها سوف تظل بلاده تعيش وهم العز بما اقترن به من صفات، وسوف يظل الشاعر الصادق الوحيد، لأنه الرائي لما في الأفق والبحر المديد «بغير سواحل»، أو البحر العنيف الذي لا تُمسك موجهِ العاتي أكفّ الكذّابين، لأنه «هلاميّ» مجازاً وحقيقة، مثلما أراد له أن يكون.

وفي قصيدة (أحزان قديمة) يحاول الشاعر فضح زيف خلفيات الصراع القديم بين السودان الشمالي والجنوبي، عبر نقله صور المتاعب والمذابح التي عاشتها مدينة (توريت) الجنوبية، على الرغم من تعايش المسيحيين والمسلمين الطبيعي، ليُبدي في ختامها تفاؤله المنطلق من روحه الإنسانية الصادقة المحبّة للحياة الآمنة المدعوّة للسلام، والساعية إليه بقوة :

«(توريتُ) تدفن في المساء ضغائنَ الأحقادْ/ تولد من جديد/ تقف المساجدُ والكنائسُ في برودِ التبرْ/ تضحك للصباح البكر والفجر الوليدْ»

(ص١٩)، وإن ارتد تفاؤله بعد سنين من الوئام والاستقرار بالفعل، لتأتي رياح الأكاذيب والتدخلات الخارجية بالتقسيم الجغرافي القسري للجزء الجنوبي من السودان، الذي أدى إلى فصله عن الجزء الشمالي إلى رحيل الشاعر إلى المملكة العربية السعودية، حيث توفاه الله في مدينة (أبها) في ٢٣ أيار/ مايو من عام ٢٠٠٨.

أما في القصيدة الثامنة من ديوان (البحر القديم)، التي حملت عنوان (جراح سوقيّة)، وكذلك في القصيدة التاسعة (الكمنجات الضائعة)، فبدا الشاعر نادما وحزينا على عمره الذي أضاعه بلا جدوى، إذ قال في الأولى :

«نادما غنّيتُ يا بحر الهجير/ ما سَقت ريحُ الصحارى/ صيحة الدرويش في الليل الكسير...»(ص٢٩)، وقال في الثانية :

«أنا المحرومُ من دنياك لمّا غامت الرؤيا/ ولفتني المتاهاتُ/ سقيتُ الناسَ من قلبي.. حصادَ العمر/ ذوبَ عروقيَ الولهى.. بأكواب من النور/ أقبّل كل مَن ألقى على الطرقات،/ من فرَحي وألثمُ أعينَ الدور...»(ص٣٢)، ليرتفع أساه وحزنه في ثلاثيّة (عودة إيتاكا)، حتى لبدا في جزئها الثالث صارخاً من عصف آلامه :

«يا وجه الشمس الفاضحَ كلَّ حقير كلَّ جبان/ أمي تعجنَ خمرَ [أطْين : خبزْ] الصندلِ ثم تهزّ المهدَ بغير حنان/ - نم يا شاهدَ موتِ أبيكَ لتحيا فيهِ/ لترفد نهر الخيبة والخسرانْ./ أمي شقّ أسودُ مثل الليل بقاع أخضرَ كالياقوتْ/ يحتل جبيني منذَ صبايَ الباكر يحفر بئر الخوفِ/ ويبحث للتابوتْ/ قبراً يبقى تحت اللحمِ ويُنشر حين أموتْ...»(ص٣٨).

أما في القصيدة الأخيرة من الديوان، الثامنة عشرة (خزين الصيف)، فيعود الشاعر مصطفى محمد سند إلى أصوله وجذوره العربية، التي يستعيدها هادئا ساكنا متخففا من عنفه، وقد جعل من صوت يأتيه من خارجه - وربما من داخله - يدعوه إلى هذا، إذ يبدأها بـ :

«يقول لي إن مات في عينيكَ ظِلُّهم/ وسافر النهارْ/ لا تلعنِ الزمانَ والسنينَ والأقدارْ...»، ثم يروح يُخاطب الشمس بسلاسة :

«يا شمس،/ للإيجار بيتُ شاعر تقوَّضت جدرانه العتاقْ/ خلف شارع قديم/ مهيّأ للناس.. للجياع.. للذين مثلكمْ بلا بيوت/ إن عزّ في الزمانَ حاتمُ الندى،/ حلفتُ للغريب لا يفوتْ/ ببابه الحزين دون هجعةٍ ودون شربةٍ ودون قوتْ...»(صص٦٠ و٦١)، فكأنه تصالح مع نفسه فحاول أن يُظهرها على حقيقتها؛ طافحة بالقيم الإنساني وبحب الناس وطلب الخير لهم، ومقت الزيف ودعاته والكذب وحامليه ومحمولاته.

ولابد قبل أن أختم هذه القراءة برأي ظريف التقطته للشاعر من موقعه على (الفيسبوك)، قال فيه : «كنت مُصرًا على الشعر الفصيح لصعوبة اللغة المحكيّة (العاميّة) لكنني وجدت نفسي مخطئًا».. فكتب بالعاميّة السودانيّة واحدة من أجمل القصائد المغنّاة :

«عشان خاطرنا خلّي عيونك الحلوات تخاصمنا/ ولما تمرّي ابقى اقيفي واسألي عن مشاعرنا/ زمان غنينا لعنيكي أغاني تحنن القاسين/ هدينا معزّتنا.. مشينا وراكي سنين وسنين/ بنينالك قصور بالشوق فرشنا دروبا بالياسمين/ .../ حلاتك إنتي ماشيه براكي.. شايله الدنيا بازهارا وبالفيها/ زمان بارينا ضحكاتك لقينا صداها جايي معاكي جايينا/ وحاتك تاني لما تفوتي ابقي اقيفي سالمي الناس وحييني/ وتماسينا/ عشان نتملى من عينيك/ عشان نلقى الصباح مسحور/ يعاين لصباح خدّيك/ جهرتي الدنيا يا غربتنا يا روعتنا/ ما هماك.. جهرتينا»(!!)

لقد ودّع الشاعر السوداني الكبير مصطفى محمد سند مدرسة (الغابة والصحراء) ولاذ بـ (البحر القديم)، ثم ودّع هذا أيضاً ليترك للحياة دواوين أشعار ملأها مما فاض به قلبه، وما فاض إلا بالحُب والمشاعر الإنسانية والعشق الصوفي للجمال، نأياً بنفسه عن الزيف والكذب والقبح بمعانيها وأشكالها جميعا.

---

* عميد أكاديمية الدراسات العلمية والإنسانية العليا في بغداد.

(الجندول) .. قصيدة رومانسية ميّزت شاعرها

بقلم: زين العابدين الحجاز

○ على محمود طه المهندس المصري شاعر هذه القصيدة ولد في سنة ١٩٠١ بمدينة المنصورة لأسرة من الطبقة الوسطى وقضى معظم شبابه فيها. تعلم في الكتاب كسواه من أبناء جيله ثمّ انتقل إلى المدرسة الابتدائية و بعدها إلى مدرسة الفنون والصناعات التطبيقية و تخرّج فيها سنة ١٩٢٤ مساعد مهندس معماري و تمّ تعيينه في هندسة المباني بالمنصورة . اتصل بعد ذلك ببعض رجال السياسة فعمل في سكرتارية مجلس النواب وصار وكيلاً لدار الكتب المصرية .

أصيب الشاعر على محمود طه في نهاية صيف ١٩٤٩ بشلل نصفي مفاجيء فدخل إلى المستشفى في القاهرة ولما أخبره الطبيب أنه يستطيع العودة إلى بيته ارتدى ملابسه وحاول الخروج ولكنّ منيته عاجلته قبل أن يتخطى باب المستشفى ودفن بالمنصورة رحمه الله. بعد وفاته كُتبت عنه الكثير من الدراسات عن حياته وشعره ودواوينه. خلال حياته دخل في تجارب عاطفية و لم يوفق فيها وعاش ومات دون أن يتزوج وعرف مجالس اللهو والطرب وهذا ما أثر في شاعريته الفياضة بل كان شعره صدى لتجاربه في الحياة . كان كثير الزيارات والسفر إلى أوربا فزار عددا من بلدان أوروبا و أحدثت زياراته إلى تلك البلادِ انقلابا في نفسه و فتحت أمامه آفاقا شعرية جديدة فلما زار مدينة (فينسيا) في صيف عام ١٩٣٨ حضر الاحتفال السنوي بعيد الكرنفال و نظم قصيدة (الجندول) التي غناها المطرب محمد عبد الوهاب فجلبت له شهرة واسعة. وفي السودان غناها بلحن خاص الفنان عبد الرحمن ابن الشاطئ ثم غناها الأستاذ عبد الكريم الكابلي و قرنها بقصيدة كليوباترا التي غناها أيضا محمد عبد الوهاب فأجاد كابلي فيها وأبدع وأصبحت سمة من سمات أعماله الخالدة في مكتبة الغناء السوداني وهذا نص القصيدة :

أين من عينيّ هاتيك المجالي
يا عروس البحر يا حلم الخيال
.....
أين عشاقك سمّار الليالي
أين من واديك يا مهد الجمال
موكب الغيد وعيد الكرنفال
وسرى الجندول في عرض القنال
.....
بين كأس يشتهي الكرم خمره
وحبيب يتمنى الكأس ثغره
إلتقت عيني به أول مرة
فعرفت الحب من أول نظرة
.....
مرّ بي مستضحكا في قرب ساقي
يمزج الراح بأقداح رقاق
قد قصدناه على غير اتفاق
فنظرنا و ابتسمنا للتلاقي
.....
وهو يستهدي على المفرق زهرة
ويسوّي بيد الفتنة شعره
حين مست شفتي أول قطرة
خلته ذوّب في كأسي عطره
.....
ذهبي الشعر شرقي السمات
مرح الأعطاف حلو اللفتات
كلما قلت له خذ قال هات
يا حبيب الروح يا انس الحياة
.....

علي محمود طه

أنا من ضيّع في الأوهام عمرَه
نسي التاريخ أو انسي ذكره
غير يوم لم يعد يذكر غيره
يوم أن قابلته أول مرة
.....
قال من أين و أصغى ورنا
قلت من مصر غريب هاهنا
قال إن كنت غريبا فأنا
لم تكن فينيسيا لي موطنا
.....
قلت والنشوة تسري في لساني
هاجت الذكرى فأين الهرمان
أين وادي السحر صداح المغاني
أين ماء النيل أين الضفتان
....
آه لو كنت معي نختال عبره
بشراع تسبح الأنجم إثره
حيث يروي الموج في أرخم نبرة
حلم ليل من ليالي كليوباتره
.....
أيها الملاح قف بين الجسور
فتنة الدنيا وأحلام الدهور
صفق الموج لولدان وحور
يغرقون الليل في ينبوع نور
.....
ما ترى الأغيد وضاء الأسِرّه

عبدالكريم الكابلي

دقّ بالسافِ وقد أسلم صدره
لمحب لف بالساعد خصره
ليت هذا الليل لا يطلع فجره
.....
رقص الجندول كالنجم الوضيئ
فاشدِو يا ملاح بالصوت الشجي
وترنم بالنشيد الوثني
هذه الليلة حلم العبقري
.....
شاعت الفرحة فيها والمسرّة
وجلى الحب على العشاق سرا
يمنة مل بي على الماء ويسرة
إن للجندول تحت الليل سحرا
.....
لعله من المناسب هنا أن نلقي الضوء على مدينة (فينيسيا) التي ألهمت الشاعر بهذه القصيدة . تقع مدينة (فينيسيا) أو (البندقية) في شمال إيطاليا و تضم مجموعة من الجزر متصلة ببعضها البعض عن طريق الجسور و من أشهرها ما يطلق عليه (جسر التنهدات) . تطل (فينيسيا) على البحر الأدرياتيكي وبالتالي فهي تعد من أهم وأجمل المدن الإيطالية لما تتمتع به من مبان تاريخية يعود أكثرها إلى عصر النهضة في إيطاليا بالإضافة إلى ذلك فإن فيها قنوات مائية مميزة وفريدة من نوعها على مستوى العالم . تعتبر القوارب أو الجناديل - جمع (جندول) - أهم و أكثر طرق المواصلات انتشارا فيها فهي أصعب مدينة في العالم من حيث التنقل بداخلها ولذلك فإن وسائل التنقل فيها محصورة في تلك القوارب الكلاسيكية والتي تحتكرها عوائل بعينها وتتوارثها جيل عن جيل منذ القدم . اسم (فينيسيا) هو مصطلح لاتيني يدل على اندماج مجموعة من الجزر و خلال فترات الحكم العربي أطلق عليها العرب اسم (البندقية) محرفا من اسمها القديم (بونودوتشيا) أي الدوقية الجميلة. حظيت (فينيسيا) برعاية منظمة اليونسكو مما جعلها ثاني أكبر المدن الإيطالية استقبالاً للسياح و الزوار بعد مدينة روما وازدهرت عوامل الجذب السياحي فيها و تطورت بشكل ملحوظ و كبير بالاضافة الى تميّزها بطقس لطيف و معتدل فهي مدينة ولا مدن الأحلام وألف ليلة وليلة. أما المهندس على محمود طه فقد أسره الجو المحيط بهذه المدينة الساحرة فهاجت نفسه وتدفقت شعراً وكابلي نجح في تجسيد تلك الإنفعالات كمن رأى وسمع بل وشم كل ما حرّك دخيلة الشاعر فخرجت الأغنية نحتا عبقريا وتصويرا بديعا لكل ذلك . أما أنا ففي العام ٢٠٠٦ قمت بزيارة عمل الى شركة في ايطاليا و بالتحديد في مدينة (ريجو ميليا) ومن هناك اصطحبني مدير الشركة في جولة سياحية الى (فينيسيا) حيث قضيت الساعات الطوال في أزقتها المائية واقفا بين الجسور و ساريا بالجندول في عرض القنال بينما يرّن في مسامعي صوت عبدالكريم الكابلي وهو يترنم بكلمات هذه القصيدة الرائعة لكنني للأسف لم أشاهد موكب الغيد و لم أحضر عيد الكرنفال .

سعاد أغنية القرن الجديد .. إلى حين إشعار آخر

د. طلال دفع الله عبدالعزيز

○ ونحن نمارس عملية الامتصاص المستعذب البهي حين تفتح خلايا الروح نوافذ و ابواب مستقبلاتها واسعة و مشيمة الاتصال في تكوّنها مابين روح التلقي و روح النص .. هكذا على حين غرة - و إن لم يكن على حينها تماما – و كما تخرج محارات الحلم من صدفات الصَدَف السعيدة يصدح الاستاذ / عبد الكريم الكابلي بقراءة ثانية لنص (محمد ود حنينة) من سِفر «ضل الضحى» من كتاب « ليل المغنين « للشاعر عمر الطيب الدوش ليأخذنا من دهشة الوقوف على بواباته الى دهشة الدخول عبرها.

و كما صمت الشعراء بعد ليل المغنين يتأملون يراجعون و يتحسسون ادواتهم و مواقعهم هاهم الملحنون/المغنون يوقفون من قبل الاستاذ كابلي على نفس البوابات.

عن الشاعر:

ينتمي الاستاذ عمر الطيب الدوش الى شعراء (النص السهل الممتع) يلتقي معه في ذلك محجوب شريف و حميد. تنبع السهولة من اختيارهم المفردة المتداولة حياتيا في يومية التعامل و تدخل المفردة فضاء النص لتأخذ ثقلا مضمونيا جماليا جديدا ، و يتم استجلاؤها من عاديتها لتدخل الى عوالم الدهشة و الإبهار ، تلك التي تخلق المتعة الذهنية و هذا من ضروريات النص الشعري الجديد و الجيد .

استفاد الدوش من معرفته الدرامية كاستاذ للدراما في (كلية الموسيقى و الدراما) و وظفها في خدمة نصه الشعري حيث اضاف مشهدية للنص و حراكية ادائية ، و اما الشخوص فلها بنية درامية تتحرك داخلها بشاعرية عالية.

تقنية السرد داخل نص سعاد جاذبة ذات نَفس روائي ، تم تطويعه ليستفاد منه في جَدْل تماسك النص .. الاثر البنوي و تاثيره على العلاقة الاجتماعية في مجتمع مغلق معقد التركيبة النفسية حيث لامتنفس الا « دقة الدلوكة « للتعبير عن المشاعر النبيلة لفعل سادي اصلا (البطان) ، فصار داخل النص علامة لتحديد بنية المكان و تحديد دائرة الايهام و سبر عمق الواقع الاجتماعي و معالجة اعقد مشكلاته شعريا .

مخيلة الكابلي كشاعر و باحث في أغنية التراث اضافت اضافات واعية للنص بحيث لم تمس و لم تنقّص من جوهر مجمل افكار النص:

تككت في الراكوبة
بالحنقوقه سروالي الطويل
ملعون هواي
الله اكبر
يا معافرة
يا مدافرة
يا جهاد

بينما تلاحظ هناك اجتزاءات مثيرة للجدَل سياتي ذكرها .

الدوش يكتب القصيدة .. يبدأ قراءتها .. القاءها و من ثم يعيد نسخها لتصل القصيدة عنده الى صياغتها النهائية , هكذا كما يقرأها و يلقيها لا كما كتبها ابتداء ، أي ان الادائية عنده مقرونة بكتابة جغرافية النص على الورق لتشكل لاحقا اهمية قصوى و ضرورية عند القراءة اللحنية للنص .

عن النص:

القصيدة من مجزوء الوافر الذي تحتمل بنائيته اللحنية عدة ايقاعات مثل الدليب , الريقي , التم تم , المردوم ، و هي تمتاز - شان اغلب اعمال الدوش الشعرية - بغنائية عالية و بمدى واسع من الفعل الدرامي و حراكية الصوت مثل:

دقت الدلوكة
تككت سروالي الطويل
سويتلو رقعات في الوسط
في خشمي عضيت القميص
اجري و ازبد شوق و انط
لامن وصلت الحفلة زاحمت الخلق

الى جانب ذلك فهي عالم نفسي فردي/جمعي يتارجح بين السلب/ الايجاب , الغضب/الفرح ، الواقع/ الحلم , الظاهر/الباطن ، فالنص الشعري لدي الدوش مسرح متكامل العناصر تفتح فيه الستارة على لوحة درامية نشيطة الحركة او صورة ذهنية قزحية النسيج و على هذين الاحداثين يتحرك العمل الابداعي:

- ح اسال عن بلد رايح
وافتش عن بلد سايح
اقول :
والشمس في عز الامل
تهته و مشيت
- في الزمن الموشح بي سكين و حربة
و الغيم المسافر دموعي خب
و جيت ياحلوة
زي زولا قضى الايام بكا و منفى
- بناديها
و بعزم كل زول يرتاح على ضحكة
عيون فيها
- الساقية لسه مدورة
صوت القواديس و المياه طلعت
مشت متحدرة
- سحابات الهموم ياليل

بكن بين السكات و القول
عن القارئ / المستمع:

قارئ النص/ مستمعه يفاجأ بإجتزاء هنا و اضافة او استبدال لبعض مفردات اوجمل هناك مما يدخله في حيرة مرتبكة و يشعل في ذهنه أسئلة تتأرجح بين الحيرة و اليقين :

١- بوصول النص الى صياغته النهائية يكون قد اكمل تمام ميلاده ، و عليه يصبح من الصعب التلاعب بصبغياته التي تحمل خصائصه الوراثية و صفاته ، عليه:

هل اجتمع الشاعر و الملحن قبل و اثناء تلحين النص بغرض إجراء بعض التعديلات او التحويرات او الإضافات ؟

٢ - الاستاذ عبد الكريم الكابلي - الى جانب الكثير من صفاته المميزة والمتميزة - شاعر غنائي له إسهاماته في هذا المجال و هو مواجه هنا لكي يجيب على : أي الكفتين يجب او يستحسن أن تكون ارجح ، كفة تطويع النص لصالح اللحن ؛ ام كفة تطويع اللحن لصالح النص ؟؟ و هل هنالك بعض المفردات التي تستعصي على اللحن ؟ ام ان وقعها على الأذن اخشن قليلا مما يجب ؟؟ ثم متى الانعتاق الكلي من هيمنة القوافي او حروف الروى الممدودة (فجيت الخلِق) ؟؟ تلك الهيمنة التي اصبحت تشكل عقبة امام كتابات الأغنية السودانية مما يحرم النص الغنائي من نصوص لاتنطبق عليها هذه المقولة .. و مع ذلك فقد افلح مصطفى سيد أحمد في تلحين (عباد الشمس) .

لا يمكن للقارئ/المستمع الا ان يطلق على هذا الصمت الذي ووجه به هذا العمل الضخم من صفة سوى انه صمت مريب !! فإذا لم يحرك مثل هذا العمل الغنائي الذي تباعدت الازمنة عن مثيله .. اذا لم يحرك حواس و عصب المبدعين في مختلف مجالاتهم فأي الاعمال تُرى ينتظر اهل الابداع ؟ و العزاء في الاحتفال الشعبي الطويل العريض المرتفع بهذا العمل الكبير الذي هو جدير به ايما جدارة .

عن القراءة اللحنية

يبدأ اللحن بتوظيف انسيابي موفق لعناصر التنفيذ : ايقاع موسيقي , اداء ثم توظيف آلي (طنبور) ينقل المستمع الى جغرافيا – رغم

اتساعها . تتسم بمحدوديتها وروبدا .. روبدا .. كما تتخافت الاضاءة في قاعات المسارح المغلقة و في ايحاء استيهامي تتخافض الشدة الموسيقية بصورة مكررة مما يهيئ المتلقي تماما لمفتاح السر الاول (المطلع) فإذا نحن امام راو طيب ومتسام حد التصوف ، ثم - و بدون أي تناقض – نلقانا امام راو يقرأ واقعَه بحب و يتعلق به على مستوى الرؤيا ، فإذا هو نفس الراوي الأول ، فندرك اننا امام بطل واحد ينقسم في اتحاده :

قلنا الدنيا مازالت بخير
اهو ناس تعرس و تنبسط
اجري و ازبد شوق و انط

تاخذنا رحلة هذا الرواي من اول خطواتها بتؤده و سحر خاص حتى اخر خطواتها (ولاكف مشت بتلاقي كف) . و الجديد - مابين الافتتاحية و الختام - هو دخول ما يحكيه الراوي في الضمير الشعبي الجمعي بعد تلقيها .. استيعابها .. ترديدا لتنتقل مكانيا و زمانيا و هذه الفكرة جديدة تماما و قد وُظفت بصورة متفردة و مدهشة :

كبرت كراعي من الفرح
نص في الأرض نص في النعال
قلت ليهو يا عمدة اختشي

و السؤال هل هذه الفكرة البكْر تم تنفيذها اولا في (سعاد) ثم أسقطت من الاعمال الأخرى .. الايقاع الذي هيمن على العمل بشكلية : خبب الابل وركض الخيول يمسك بذهنيه المتلقي امساكا مريحا يجعله يصطاد المفردة و الفكرة و يستصحبها معه في لهاثه الجميل خلال مسارب العمل الابداعي :

وان كانت هناك مساحات ايقاعية أخرى لم تستخدم .. استمع الى اوبريت مروي للكابلي و لجميلة و مستحيلة لمحمد وردي و لعم عبد الرحيم لمصطفى سيد احمد . . هناك توظيفات موفقة أخرى مثل الصوت الثالث لحنيا كما في :

قالت لي تعال
او القائيا كما في:
قالت سعاد بطل كلام الجرسة
انجض يا ولد
او في كلام العمدة :
مسئول كبير زار البلد ... الخ .

فكان يمكن توظيف الصوت الثالث بصوت غير صوت الراوي/المغني - ترك الكابلي الخاتمة ،بصورتها المفتوحة التي اتت بها، تهيئة ذكية للمتلقي لبدايات جديدة قادمة .

هناك بعض السدود وقفت في طريق سيل التداعي و الانسياب الدرامي للنص في ارتقائه نحو ذروته ففي :

كبرت كراعي من الفرح
نص في الأرض نص في النعال
و نقيضها :
ضاقت نعالي من الزعل
من تحتها اتململ تراب

فقد اديتا بنفس الجمل اللحنية و بنفس الشدة و النبرة الصوتية و الادائية و الايقاعية رغم تناقض المناخين النفسيين . . إمكانيات الكابلي اللحنية لم تستخدم لاقصى مداها من أجل تطويع اللحن لقولبة النص و مع ذلك فهناك توظيفات لحنية و ادائية جديدة على الأغنية السودانية.

ختاماً :

أخذت أغنية سعاد موقعها الطليعي و الطبيعي كمعبر من أغنيات هذا الجيل الذي بدأت تتضح ملامحه عند محمد وردي مرورا بابوعركي البخيت و تتويجا بمصطفى سيد احمد الذي كثف انتاجه في هذه اللونية حتى اصبح ملمحا اساسيا في تجربته و منعطفا يصعب تجاوزه في الغناء السوداني و الكابلي بكل تاريخه الفني العظيم يتواضع و يقرأ قراءة صحيحة لواقع الأغنية السودانية اليوم و يسهم بفعالية في دفعها نحو أغنية تنبع من الناس و تعود للناس . . و عليه يكون الكابلي قد عمل منفردا حتى الآن على الاقل لإستعادة الوعي الفني الغنائي و انهاضه من غيبوبته كما انه يكون قد اضاف الى اعماله الكبرى عملا كبيرا جديرا بالإحترام يجب التوقف عنده طويلا. و نرجو ان يكون الصمت الذي قوبل به العمل قد أتى من عنصري الدهشة و الإندهاش فالصمت أحيانا فعل وحضور .

قصة قصيرة

مُذكّرات جُثّة مُنْتَفِخَة بالحيَاة

عمر الصَايم

○ بعد أنْ إنتفخت جثة الجنِدي المرمية جوارمحطة الوقود؛ بدأت مُفكّرته الصغيرة في الانحدار، كأنّها تحاول الإفلات من الجثة. كان الكاتب يمرُّ من هناك بسيَّارته، بعد أن اجتازَ نقاط التفتيش التي ينصبها المُتحاربون في المدينة، لمح المذكرة وقد أوشكت على السقوط أرضًا، وبغريزة الكاتب ورغبته في الكتابة؛ لتنضيد مجده الأدبيّ، اندفع نحو الجثة، تأكد أنْ لا أحد يلحظه، مدّ يده وأخذ المفكرة، لونها أخضر باهت، وعليها بقع دم فاقع الحمرة. دسّها في جيبه، وانسحب دون أن ينظر في عيني المحارب وقد كادت هي الأخرى أن تسقط أرضًا.

خالجه شعورٌ خَفِي بالعار والخجل من سرقته، حينَ التفتَ ولم يجد أحدًا يبصره؛ أغذّ السير نحو سيارته الناجية من محرقة الحرب؛ بفضل حصافة الكاتب وقدرته على الاختباء بها بعيدًا عن القصف. جلس خلف المِقوَد، أدار المحرِّك سريعًا وهو يربِّت على جيبه. انطلق نحو منزله، يفكر بأنّه لم يتخلص من عادته في الخيانة، ها هو يخون المشاعر الإنسانية في سبيل كتابة نص قصصي؛ مِمَّا يلقِي به في متاهة خياناته الوطنية التي ظل يتهربِ منها متعمدًا، وهو يملأ صفحاته بالشعارات مثل (لا للحرب) الآن اعتاد على منظر الجثث، وانتقل إلى مرحلة سرقة مقتنياتها.

أعدّ لنفسه قهوة خالية من السكر، كما يُفتَرض في مثقف بلغ سنّه. جلس على أريكة واتسق معها مريحًا ظهره، تجاهل صوت الرصاص المدوي من شارع بعيد. أخرج مذكرات الجثّة، ثم فتحها عشوائيًا، هاله جمال الخط، وأنّها مُنَسَّقة كخطوات جندي محترف، لاحظ أنّها معنونة، وأنّ خطوط العنوان مختلفة، أكبر حجمًا، وقد تمّ تمرير قلم الحبر عليها بكثافة، سيقرأها الآن بكافة عناوينها؛ ليبدأ قصته التي يزاحم بها الآفاق..

كتاكيت الحرب:

في هذا اليوم خرجتْ الدجاجة المذهلة من تحت دبَّابتي، يبدو عليها الفرح بالإنجاز، وفي صحبتها تسعة من الصيصان الجميلة. لا أستطيع أنْ أحدِّدَ أيّ منها يشبه ديك العدو، وأيُّها يشبه دجاجتنا، رُبَّما أشهد نمو هذه الكتاكيت الرائعة؛ إذا استطالت فترة تمركزنا هنا، وربما أشهد أعراسها في مواسم السلام. لم تخرج الدجاجة الأم بصغارها عن منطقتنا، ولكن كعادته قفز الديك المُراوغ من فوق التحصينات وتسلّل إليها من مكامن الأعداء، يسيران في ثقة وخلفهما أفراخهما السعيدة. بللتُ الخبز الجاف ونثرته طعامًا للعائلة، الأب يبدي نكرانَ ذات، يدعو الصغار لالتقاط طعامه.. أظنّ أنّ هذه الحرب لا تعنيهم في شيءٍ، وأنّهم ينظرون إلينا كأغبياء عابثين بالحياة ليس إلا.

أغلق الكاتب المُذكِّرة، وبذهول أطرقَ ينظرُ إلى السقف.. هذا ما لم يتوقع أنْ يقرأه! أين الخطط؟ الأناشيد الحماسية؟ الرسائل إلى الحبيبة في قريتها النائية؟! أيّ جندي هذا الذي يتابع بشغفٍ إفقاس دجاجة أوان الحرب؟! قرّر أنْ يواصل في تصفحه العشوائي. أغلق المذكرات، ثمّ أعاد فتحها على عنوانٍ آخر.

حب بأجنحة لا تُحلّق:

لا أحد يعرفُ من أينَ جاءت الدَّجاجة السمراء، شاهدها الجنود أثناء تخندقهم لبدء المعركة التي قسَّمت المدينة إلى نصفين.. دجاجةٌ وحيدة تتجوّل بطمأنينة، لا تفزعها أصوات المحركات ولا هتافات الجنود، تعوَّدت أنْ تلتقط طعامها من أياديهم. بعد فترة وجيزة ظهر لنا ديك من جهة العدو، ديك بريش ملوَّن، وتاج أحمر زاهي، ظل يتسلّل إلينا خلسة، يقضي نهاره في التَّسكّع مع السمراء، والتقاط الطعام بحذرٍ شديد. جندي مهووس بالتخابُر شكَّ فيه؛ فقبض عليه وقام بتفتيشه بقسوة، معتبرًا أنه جاسوس، لم يعثر على شيءٍ مريب بين أجنحته، ومع ذلك قام بنزع القوادم من جناحه. تألّم الديك، انتفض وجناحاه تقطر دمًا، خلنا أنّه لن يأتي لمحبوبته مرة أخرى. غاب ليومين متتاليين، عاد في اليوم الثالث يصفق بجناحيه، ويستدعي حبيبته بصوت باك، خرجتْ إليه عجلى والشوق يسبقها، لم تنتظر كثيرًا حتّى أرختْ له جسدها فاعتلاها، كانت أطول اعتلاءة في تاريخ الدِّيَكة رأيتُها في حياتي، قامت تنفض ريشها يتطاير منه بلور الحب.. حينئذٍ تأكدتُ أنها قصة حب في أزمنة الحرب، وأنّ للحيوانات الأخرى ما يجعلها تستحق السَّلام؛ فصرتُ أرعى العاشِقين، أوفر لهما احتياجاتهما. قبيل المساء يعود الديك إلى خنادق العدو، وتقفز السمراء لتنام أعلى مدفعي. في الليل أسمعُ صيحاتٍ متقطعة للديك، أتخيَّلها رسائل شوقٍ، وأنّه في انتظار الصباح ليهرول نحونا.

بقي الكاتب مشدودًا إلى السطور، وخياله يتجه نحو قصص الحبِّ العالمية، يتساءل هل ستنتهي مفكرة الجُثّة المنتفخة بأسرودةٍ عن عشق ولوعة تنتهي بموت الديك روميو، أو جنون الدجاجة العامرية. تأمَّل ذاته كعاشق مُخاتِل وخؤون، تذكّر كيف أنّه باع الحب نفسه رغم تمجيده له في كتاباته، لطالما خان الحبيبات، واعتقد في دخيلة نفسه أنَّ الزواج لا يحتاج للحبِ أبدًا.. أبدًا! بسرعة هارب وجد يده تمتد لتفتح صفحة جديدة.

موت في انتظار المقتلة:

لا يريد القادة العظام أنْ يشعلوها؛ لأنَّ عظمتهم ستكون على المحك، كُنَّا على الأقل سنتأكد من أنّنا لم نزل أحياء، ولا يريدون أنْ ينسوا فكرة إحراق الأرض؛ لأنهم لا يريدون أن ينسَاهم الناس والتاريخ، كنا حينئذٍ على أسوأ الفروض سنستأنفُ حياتنا المعتادة.. حالة من انتظار الحرب أشدُّ قهرًا من سماع صوت الرصاص، أشعر أنّني أموتُ ببطء، أنتفخ بذكرياتي عن أيَّام السلم. حدَّثتُ نفسي أنّني لو خرجتُ من هنا سالما؛ فإنَّ أوَّل ما سأفعله هو البحث عن أنثاي في هذا الكون، ستكون أنثى في رقة وحميمية دجاجتي السمراء، وسأكون لها ديك العدو القريب من القلب، تمنّيْتُ أن أعود من هنا سالمًا، وفي معيتي الدجاجة وزوجها معي بمفاوضة العدو أو حتَّى بأسْره؛ فقد صرت على قناعة أنّها لن تعيشَ مع ديك آخر. بصدفة حين اختفت الدجاجة اكتشفت أنها حضنت بيضها تحت دبابتي، فرحتُ جدًا لحرصها على استمرار النسل العاشق رغم رائحة الموت المنبعثة في المدينة. ظل الديك يعاويها يوميًا، يتفقد مرقدها لبعض الوقت، ثمَّ يعود إلى أرض العدو التي نتربص بها. في ذروة الانتظار الكريه أطلقَ الدجاجة من مكمنها بصيصانها التسعة، ممتلئين بالوسامة وشغب الطفولة. نظرتُ إلى مرقدها فوجدتُ بيضتين لم تدب منهما الحياة، فكرت أنَّ ذلك حدث بسبب غياب الديك في يومي نزع القوادم، هكذا نحن البشر عندما نتدخل بأيدينا نعطل دبيب الحياة.

انتبه الكاتب إلى قهوته التي لم يرشف منها شيئًا، باردة ومنطفئة كقلبه، نزع القبعة عن رأسه الأصلع، مسح عنه دفقات من العَرَق، بدأ يفكر في صلعته الصغيرة، كيف احتلت رأسه بعد أنْ تدخل لإخفائها، لم يعترف بها وظل يخون شكله الحقيقي باحثًا عن شكله الأمثل أو المُتَوَهَّم، استفحل الصلع، وتوقف شعره عن أن يدبَّ في رأسه، وبدلا عنه دبّت التجاعيد في عنقه، حتَّى حاصرت تفاحة آدم التي يعوِّل عليها في تغيير صوته عندما يتحدَّث ككاتب كبير.. بعفوية قلب الصفحة، وبدأ يقرأ.

دهسة غير متكافئة:

مع نسمات الفجر أمْطَرَنا العدوُ بوابل من رَصَاصه، أضاءت السماء بنيرانٍ متكاثفة، ثم أعتمت بالأدخنة المتصاعدة.. الآن تحديدًا فشل السياسيون في لغتهم، واعتمدوا لغتنا، الآن فقط حركت الأيدي الخفية أيدي الجنود نحو مقابض السلاح، ستفرحُ شركات بيعه وتغنم الربح الوفير. ساهمًا كنتُ أتمشى بين الرصاص حتى أصدِر لي القائد أوامره بتحريك دبَّابتي والتقدُّم نحو العدو.. تلك اللحظة فارقتني الحياة وصورها الوادعة، امتلأ رأسي بهتافات النصر، ورايات الجندية رفرفت في سمائي. صعدتُ الأرض لأسحق الخونة، أمرغ الأعداء بالأرض، مع صعودي نظرتُ للشمس وهي بازغة في تكاسل. أدرت المُحَرِّك مندفعًا نحو العدو، ومع تقلب المجنزرة وهي تدور أبصرتُ أيّ حياة سحقتُ، وأي أبرياء سحلتْ، الدجاجة باسطة جناحيها، ورؤوس الكتاكيت تطل منها، لم يكن لهم أجساد، محض رسمة بشعة للموت موثقة على جنازير المدرعة.. ماتت الكائنات الشغوفة بالحياة، ماتت الأم المعطاءة، ماتت حبيبة أحد الديوك المغامرة.. صياح العاشق يأتي من بعيد، يرسل إشارات حزنه، بعد قليل سيأتي إلى هنا، وربما يدهسه أصحابه وهو في الطريق. أوقفت الدبَّابة لأنزل عنها ببكائي ودموعي، دون أن أنظر إلى شهدائي الأبرار، جريتُ مبتعدًا ببزتي العسكرية، فارًا من المقتلة وآلياتها العمياء، غير مكترث بتعليمات القائد، ولا بالقناصين على أسطح البنايات ودروب المدينة المحترقة. حتمًا سيقتلني مَن يظفر بي من أي الفريقين، ولكنني سأهرب من موتٍ غير محقق إلى الموت الأكيد.

سقطت المفكرة من يد الكاتب، شعر بغثيان، بأوصاله ترتجف، ثمَّ ببوادر انخفاض السكر في دمه، أخذ قطعة من السكر وقذف بها إلى فمه. بدأ يتحسَّن؛ فدلق فنجان القهوة دفعة واحدة، هو لا يريدُ الموت لنفسه الفارغة حتَّى تمتلئ بالحياة. اكتشف أنَّه لا يرغبُ في المجد الأدبي، هو أيضًا محض زيف كمجد الحروب، تصنعه الأيدي الخفية، والشركات متعددة الأنشطة والجنسيات، اكتشف أنَّه يريد أن يحيا فقط، وأنْ يمتلك جثة منتفخة بالحياة. تذكَّر أنَّه لم يتأمل موضع إصابة الجثة، لا يعرف بالضبط إذا ما قتله رفاقه أم أعداءه، بالتأكيد قراره بالخروج عن المعركة هو الذي أودى بحياته إلى التهلكة في قارعة المدينة المذبوحة. حمل المذكرة ووضعها برفق في درج مكتبه، ألقى نظرة على غلافها الأخضر خضرة باهتة، بقع الدم تبدو أكثر لمعانًا. قرَّر ألا يكتب هذه القصة مطلقًا، أن تظل سرّه الأعظم.

VOICE of sudanese community

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

بيان من رئيس نادي المريخ

● تابعنا البيان الصادر والمرفق اعلاه بشأن أوضاع نادي المريخ، ونود في هذا الصدد أن نؤكد على ما يلي:

أولا: نجدّد التأكيد على مشروعية مجلس إدارة نادي المريخ المنتخب من قبل الجمعية العمومية الشرعية التي انعقدت باستاد المريخ، والتي جاءت استنادًا إلى النظام الأساسي للنادي وأفرزت مجلس الإدارة الحالي. وقد عضّدت هذه المشروعية الأحكام الصادرة من الجهات العدلية الدولية، وفي مقدمتها محكمة التحكيم الرياضي الدولية (كاس)، مما يعزز من سلامة الموقف القانوني والإجرائي للمجلس المنتخب

ثانيًا: نغتنم هذه المناسبة لنجدد قناعتنا الراسخة بأن الحل الناجز والجذري لأزمة نادي المريخ لا يمكن أن يتحقق إلا عبر توافق وتوحّد جميع مكونات النادي، والعمل المشترك بروح المريخ الواحد. وندعو إلى فترة انتقالية تُدار بتوافق شامل، يتم خلالها توحيد نافذة العضوية، واللجان العدلية والمستقلة، تمهيدًا لقيام انتخابات حرة ونزيهة تضمن مشاركة فاعلة لجميع أعضاء النادي دون إقصاء.

ثالثًا: نؤكد دعمنا الكامل لكل الجهود الجادة التي تسير في اتجاه الوفاق والتلاقي حول المصلحة العليا لنادي المريخ، بعيدًا عن التنازع والانقسام، إيمانًا منا بأن مستقبل النادي لا يُبنى إلا بالتكاتف والعمل المشترك. والله ولي التوفيق.

آدم عبدالله آدم مكي (سوداكال) – رئيس نادي المريخ

لماذا لم يتوج الهلال والمريخ بدوري أبطال أفريقيا حتى الآن؟

الصادق علي محمد أحمد

● على الرغم من مشاركتهما المتواصلة في البطولات الإفريقية لعقود، ورغم الشعبية الجارفة والدعم الجماهيري الهائل، ما زال الهلال والمريخ – قطبا الكرة السودانية – يلاحقان حلم التتويج بلقب دوري أبطال إفريقيا دون أن يتحقق.

صحيح أن الهلال وصل إلى المباراة النهائية مرتين (١٩٨٧ و١٩٩٢)، كما توج المريخ ببطولة الكؤوس الإفريقية عام ١٩٨٩، إلا أن اللقب الأغلى ظل عصيًا على الفريقين.

فما الأسباب التي جعلت التتويج بدوري الأبطال مستعصيا على عملاقي الكرة السودانية؟ ولماذا يتكرر سيناريو الخروج المبكر في كل موسم؟

والأهم: كيف يمكن تجاوز هذا الواقع المرير؟

أولاً: غياب البنية التحتية والاحتراف الحقيقي

لا يمكن لأي نادي أن ينجح قاريا دون توفر بيئة احترافية متكاملة. لكن الهلال والمريخ يفتقران إلى ملاعب بمواصفات دولية ثابتة، ويعانيان من نقص في مراكز التدريب والتأهيل الطبي الحديثة. كما أن إعداد اللاعبين بدنيا وذهنيا لا يرقى إلى المستوى المطلوب، في حين تستثمر الأندية الإفريقية الكبرى في بنيتها التحتية وأكاديمياتها. بل إن كبرى أنديتنا تواجه صعوبات حتى في إقامة مبارياتها على أرضها بانتظام.

ثانياً: التخطيط الموسمي الهش

ينظر كثير من المسؤولين إلى المشاركة الأفريقية على أنها مجرد استحقاق شرفي أو موسمي، دون وجود خطة استراتيجية واضحة لبناء فريق قادر على المنافسة خلال ٣ إلى ٥ مواسم، كما تفعل أندية مثل الأهلي المصري وصن داونز الجنوب إفريقي. كما أن التعاقد مع اللاعبين غالبا ما يتم دون دراسة فنية دقيقة، وتخضع التغييرات في الأجهزة الفنية لعوامل عاطفية بعيدة عن المنطق الرياضي.

ثالثاً: الصراعات الإدارية والتجاذبات السياسية

تُدار الكرة السودانية في كثير من الأحيان بعقلية الولاء والانتماء وليس بعقلية المشاريع والاستثمار. فالمجالس الإدارية والطعون والانقسامات داخل النادي الواحد تخلق بيئة غير مستقرة، تنعكس سلبا على الجانب الفني والنفسي للاعبين. قد يستيقظ اللاعب صباحا ليجد أن مجلس الإدارة قد تغير، أو أن معسكر الفريق ألغي لأسباب تنظيمية غير واضحة

رابعاً: ضعف الدوري المحلي وغياب التنافس الحقيقي

الدوري السوداني لا يرتقي إلى مستوى المنافسة القوية التي تهيئ اللاعبين لخوض غمار دوري الأبطال. وقلة عدد الفرق القوية في الدوري تجعله مجرد منافسة بدنية دون تطوير حقيقي للمهارات، مما يؤثر سلبا على أداء الأندية السودانية في مواجهة الفرق الإفريقية الكبرى.

خامساً: الأسباب الفنية المتكررة

لا يمكن إغفال الجانب الفني، حيث يتحمل المدربون واللاعبون جزءاً من المسؤولية. فالكثير من المدربين غير قادرين على قراءة المباريات الحاسمة بشكل جيد، مما يؤدي إلى خسائر بسبب أخطاء تكتيكية أو قرارات خاطئة.

كيف يمكن تجاوز هذا الواقع؟

بناء مشروع رياضي متكامل يركز على التتويج وليس المشاركة فقط، بدءاً من البنية التحتية وصولاً إلى الاستقرار الإداري والفني.

تطوير الدوري المحلي ليكون أكثر تنافسية وجاذبية، عبر خصخصة الأندية وتحديث البنية الإعلامية والمالية.

الاستثمار في المواهب المحلية من خلال أكاديميات حقيقية، وليس مراكز تدريب موسمية.

تعزيز الشفافية والحوكمة في إدارات الأندية، وإبعاد الرياضة عن المحاصصات السياسية والانتماءات الضيقة.

الاستفادة من تجارب الأندية الإفريقية الناجحة في بناء الفرق ودراسة ملفات اللاعبين.

ختاماً

الهلال والمريخ ليسا أقل شأناً من الأهلي المصري أو الترجي التونسي أو صن داونز، لكن الفرق أن تلك الأندية عملت بجد وخططت باحتراف، فحصدت الذهب.

أما نحن، فلا نزال نحتفل بالفوز على فرق مغمورة، ثم نبكي عند الخروج من الأدوار المتقدمة. إذا أردنا البطولة، فعلينا أن نغير من أنفسنا قبل أن نلوم الحظ أو التحكيم أو الظروف.

عِشْقٌ سَرْمَدِيّ

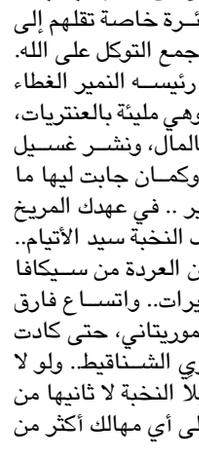

صقور الجديان إلى بطولة الشان من غير زاد

هويدا الماحي *

● الصحفي محمد الأمين نورالدائم زهجان تمرقوا الشهادة ولا عطا المنان؟

○ بدأ الزعيم الهلال الإحلال والإبدال في صمت مهيب.. استقبل القادمين الجدد بأدب رهيب، وودع المغادرين بأدب جم، وسماحة الهلال الوطن.. والعشاق تواقون للمهاجم الصريح والجهاز الفني الما خمج.

○ بطولة الشان على الأبواب.. وصقور الجديان بلا سند ولا معين سوى الله والبرهان والعزم والإيمان.. بلا معسكر إعداد، ولا تجارب حبية.. وكإن القائد البرهان كالعهد به أبدا.. مع صقور السودان، معلناً التبرع بطائرة خاصة تقلهم إلى زنزبار.. وكواسي أبياه لا حيلة له سوى جمع التوكل على الله.

○ كشف حوار صحيفة المريخ مع رئيسه النمير الغطاء عن العقلية التي يدير بها الرجل النادي، وهي مليئة بالعنتريات، والخصومات، والامتنان على الفريق بالمال، ونشر غسيل اللاعبين، ووصمهم بالتمرد وعيبيك.. وكمان جابت ليها ما بستقيل.. الحكمة ضالة المؤمن يا النمير .. في عهدك المريخ فقد حتى الوصافة، وكلنا عارفين وصيف النخبة سيد الأتيام.. من جيتك أصبح حال المريخ حال ما بين العردة من سيكافا لي كأس السودان وبينهن عردات كتيرات.. واتساع فارق النقاط مع الزعيم الهلال في الدورى الموريتاني، حتى كادت أن تتجاوز الثلاثين، والسادس في دوري الشناقيط. ولو لا ألاعيب لجان الاتحاد لكان المريخ متزيلا النخبة لا ثانيها من المكتب.. ياخ انت عايز تورد المريخ إلى أي مهالك أكثر من ذلك؟

○ تقدم الزميل الصحفي محمد الامين نورالدائم ببلاغ ضد مشروعية ترشيح الدكتور أسامة عطا المنان لمجلس إدارة الاتحاد، مفنداً شكواه بعدم حصول المطعون فيه على الشهادة السودانية، التي لم يجلس لها من الأساس وفقا لمضمون شكواه. السؤال هو لماذا ظلت الشكوى حبيسة أدراج الأستاذ مجدي شمس الدين إلى يومنا هذا؟

وهل لدى الاتحاد ما يخشاه حال تصعيدها إلى اللجان العدلية التابعه له؟

ببساطة دكتور اسمه سيثبت برقم الجلوس أنه (صنقر) للشهادة لا وقع ولا سقط ولا اتشنقل.. طوالي الصحفي ح يسكت ويقتنع ويعتذر كمان، (ولا ما كدي يا اتحاد أسامة عطا المنان.. سمح شن بتقولوا لو ودالأمين صعد شكواه إلى المحاكم؟ غايتو أنا شايفة الموضوع (ايزي يا عزيزي)،

يا تمرقوا الشهادة الثانوية.. أم يا تتشوهدوا وتمرقوا عطا المنان من الاتحاد.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الوطن الهلال (زرقاء العشق)

* كاتبة صحفية – أستراليا.

خادم دياو.. «شوكة حوت» في جسد الهلال!

□ كتب : عادل صديق

● المحترف الموريتاني خادم دياو يُجسّد المثل السوداني الشهير: «شوكة حوت، لا بتتبلع لا بتفوت»، في إشارة إلى وضعه المربك داخل نادي الهلال.

فهو لم يثبت أقدامه كمحترف يُعوَّل عليه، ولم يقدّم مردودًا يُقنع الجهاز الفني أو يُشفع له بالبقاء، كما أنه لم يتلقَّ عروضًا حقيقية يستفيد منها الهلال ماليًا أو فنيًا.

وفي ظل هذا الجمود، تعاقد الهلال مع المحترف الكونغولي لوزولو، قائد مازيمبي السابق، ليملأ ذات الخانة، بينما لا يزال دياو يشغل خانة أجنبية دون مردود.

□ ووفقًا لتقارير إعلامية تنزانية، فإن هناك محادثات جارية بين الهلال ونادي سيمبا التنزاني بشأن انتقال اللاعب، حيث حدد الهلال مبلغ ٣٠٠ ألف دولار مقابل التخلي عن خدماته.

الخانة اليسرى في الهلال تحوّلت إلى صداع مزمن، بعد فشل عدد من اللاعبين الوطنيين والأجانب في تثبيت أقدامهم فيها، ويبدو أن ملف خادم دياو سيظل مفتوحًا حتى إشعار آخر، في انتظار حسم مصيره بما يتوافق مع تطلعات النادي وجماهيره.

VOICE of sudanese community

دافوري المناطق
VOICESPORTS

السبت من كل أسبوع

DAFORI.com/Sport

هداف البطولة

○ اعتلى اللاعب بوقبا (البرتقالي) قائمة هدافي البطولة بـ ٥ أهداف ليصبح القائد والهداف التاريخي للبطولة.

سهيل (الأخضر): ٤ أهداف - تميز بالتسديدات من خارج الصندوق.

مدين (البرتقالي): ٣ أهداف - صاحب الهدف الأجمل من منتصف الملعب.

يوسف (البرتقالي) - محمد الطيب (الأخضر) - عصام (الرمادي) - أبوشيبة (الرمادي): هدفين لكل منهم

عبدالعظيم (الأخضر) - مصطفى (البرتقالي): هدف واحد.

تفوق الفريق البرتقالي في القوة الهجومية، بينما اعتمد الأخضر على سهيل ومحمد الطيب في تعويض الفارق. الأحداث المؤسفة في المباراة الأخيرة طغت على الأداء التهديفي المميز.

شهدت أحداثاً مؤسفة بسبب الخشونة

بطولة الصداقة تشتعل بالمنافسة والجدل.. والأخضر يهيمن بفضل القرعة!

○ *(فويس) - ليدز (بريطانيا)*

● في أجواء تنافسية حماسية، شهدت ملاعب المدينة إقامة بطولة الصداقة بكرة القدم بمشاركة ثلاثة فرق حملت ألوانًا مميزة: البرتقالي والرمادي والأخضر. وقد شهدت البطولة سبع مباريات مثيرة تخللتها لحظات فنية رائعة وأحداث مؤسفة في النهاية.

المباراة الافتتاحية:
البرتقالي يفتتح البطولة بعرض قوي

انطلقت الشرارة الأولى للبطولة بلقاء جمع الفريق البرتقالي بقيادة نجمه بوقبا مع الفريق الأخضر. بدأ البرتقالي المباراة كالإعصار، حيث سجل بوقبا الافتتاحية مبكرًا، ثم توالى زملاؤه في إضافة الأهداف، حيث سجل يوسف هدفين متتاليين، ثم أضاف مدين ومصطفى هدفين آخرين. لم يستسلم الأخضر بقيادة محمد الطيب، حيث حاول ثلاثي الهجوم المكون من سهيل وسهولي ودهب اختراق دفاعات الخصم، ليتمكن سهيل أخيرًا من إدراج ثلاث أهداف متتالية لفريقه، لكنها لم تكن كافية لتعويض الفارق الكبير، لتنتهي المباراة بفوز البرتقالي ٦-٣.

الرمادي يخسر أولى مواجهاته

في المباراة الثانية، واجه الفريق البرتقالي الفائز الفريق الرمادي بقيادة صابر. بدأ الرمادي بقوة وسجل أبوشيبة الهدف الأول، لكن البرتقالي سرعان ما استعاد توازنه عبر بوقبا الذي سجل هدفين، ثم أضاف يوسف الهدف الثالث، لتنتهي المباراة بفوز البرتقالي ٣-١.

القرعة تقرر مصير المواجهة الثالثة

جمعت المباراة الثالثة الفريق البرتقالي مع الفريق الأخضر مجددًا. هذه المرة بدأ مدين التسجيل بضربة قوية من منتصف الملعب، لكن سهيل سجل هدف التعادل المثير. مع تعادل الفريقين ١-١، اضطر الحكم للجوء إلى القرعة التي أسفرت عن فوز غير متوقع للأخضر.

سلسلة انتصارات الأخضر تستمر

في المباراة الرابعة، واجه الأخضر الرمادي في لقاء متكافئ. سجل عبدالعظيم الافتتاحية للأخضر، لكن عصام سجل هدف التعادل للرمادي. انتهت المباراة بالتعادل ١-١، ليتم اللجوء مرة أخرى للقرعة التي حسمت لصالح الأخضر للمرة الثانية على التوالي.

البرتقالي يخسر أمام حظ الأخضر مجددًا

شهدت المباراة الخامسة لقاءً ناريًا بين الأخضر والبرتقالي. سجل عصام الافتتاحية للأخضر، لكن بوقبا سجل هدف التعادل. تقدم محمد الطيب بهدف للأخضر، لكن مدين أدرك التعادل في اللحظات الأخيرة. انتهت المباراة بالتعادل ٢-٢، لتحسم القرعة لصالح الأخضر للمرة الثالثة على التوالي.

الأخضر يثبت تفوقه

في المباراة السادسة، واجه الأخضر الرمادي مجددًا. سجل أبوشيبة الافتتاحية للرمادي، لكن الأخضر قلب الطاولة عبر محمد الطيب ومدين الذي سجل هدفين، لتنتهي المباراة بفوز الأخضر ٣-١.

نهاية مؤسفة للبطولة

شهدت المباراة الختامية بين الأخضر والبرتقالي أحداثًا مؤسفة. بعد أن سجل مصطفى الهدف الأول للبرتقالي، تصاعدت حدة اللعب بين اللاعبين، حيث تبادل سهيل وبوقبا ومصطفى المشادات والعراك، مما اضطر الحكم لإنهاء المباراة قبل وقتها وإعلان فوز البرتقالي بالهدف المسجل.

خاتمة مثيرة للجدل

انتهت البطولة بهيمنة واضحة للفريق الأخضر الذي حقق معظم انتصاراته عبر القرعة، بينما أظهر الفريق البرتقالي أداءً قويًا لكنه لم يحقق النتائج المتوقعة. أما الفريق الرمادي فغاب عن المنافسة الحقيقية. النهاية المأساوية للبطولة بمواجهة مليئة بالخشونة والمشاجرات تركت طعمًا مرًا في فم الجميع، مما يطرح تساؤلات حول ضرورة تعزيز الروح الرياضية بين اللاعبين في البطولات القادمة.

اتكاءة مع باكا

مشينا وجينا لقينا أهلينا أرجنتينا (سيد الأتيام) ٢-٣

محمد صلاح باكا *

○ وقد لا ينسى الجميع أن سر أداء النادي الأهلي الجميل والمستوى الرفيع، هو الجهاز الفني بقيادة المعلم (الكوتش فاروق جبرة)، الذي عمل بكل جد وتفانٍ، وهو امتداد لمدربين كبار تعاقبوا على النادي الأهلي، منهم سيدٌ سليم، وعبد العال ساتي، وقاسم سنطة- رحمهم الله رحمة واسعةٍ- وهم كثر لا يسع المجال لحصرهم، وهنالك لاعبون كثيرون أيضاً لعبوا للنادي الأهلي لا يسع المجال لحصرهم، وقد تمت كتابة المقال على عجالة لمواكبة انتصارات سيد الأتيام.

المشاركات الخارجية:

استاد ود مدني ١٩٥٤١٨١٣١ فاز أهلي مدني على الترسانة المصري ٢-١ أحرز الهدفين اللاعب عمر بادي.

استاد ودمدني ١٩٥٦١٨١٢٩ فاز الأهلي على الترسانة المصري ٣-١ أحرز الأهداف متوكل عبدالماجد، وسيد مصطفى، وطه عابدين. وأحرز هدف الترسانة عادل.

في عام ١٩٥٨ شهر سبتمبر، قام فريق النادي الأهلي بالزيارة الخارجية الأولى من نوعها لفريق إقليمي، وكانت لإريتريا، حيث لعب مباراتين، فخسر أمام حماسين ١-٢ وفاز على اودليس ٤-٢ وكانت البعثة برئاسة صالح أبو عموري، والأستاذ علي شمو (إعلامي)، ومحمد عبدالرازق كندا (مدرب).

الأهلي ضد منتخب أديس أبابا تعادل ٠-٠ استاد ودمدني ١٩٦٥١٧١٧.

الأهلي ضد فاشاش المجري ٧-٢ لصالح فاشاش باستاد ودمدني، وأحرز هدفي الأهلي بابكر سانتو وأبكر سليمان.

الأهلي ضد نادي أبوليا الكيني ٣-١ لصالح أبوليا باستاد ودمدني ١٩٦٨١٩١٢ أحرز هدف الأهلي اللاعب الباقر عبدالرازق.

الأهلي ضد نادي الإسماعيلي المصري ١-٠ لصالح الأهلي استاد ودمدني ١٩٦٨١٠١٣٠ أحرز الهدف اللاعب كودي، وتألق من الإسماعيلي اللاعب أبوجريشة.

الأهلي ضد نادي الزمالك المصري ٣-١ لصالح الزمالك، أحرز أهداف الزمالك يكن، وشوقي، وهنداوي. وأحرز هدف الأهلي الوحيد اللاعب بابكر سانتو، بعد أن خدع حارس الزمالك هشام وحول الكرة برأسه للشباك (استاد ودمدني ١٩٧٠١١١٤)، وأدار المباراة الحكم بابكر شنكل، بمعاونة عابدين عبدالرحمن، ومصطفى شنكل. لعب للزمالك الشاذلي، وطه بصري، والجوهري في الهجوم.

الأهلي ضد نادي أوسترافا التشيكي ٢-٠ لصالح الأهلي في استاد ودمدني ١٩٦٧١١٢١٢٩ أحرز هدفي الأهلي أحمد حامد، وبرز من اللاعبين بابكر سانتو، وسنطة، والباقر، وود اللمين.

الأهلي ضد نادي أسلافيا التشيكي ٧-٠ لصالح اسلافيا (استاد ودمدني ١٩٧٨١١١٠)، وقد شهدت هذه المباراة أحداثاً قبل بدايتها، حيث اعتصم الجمهور خارج الملعب لزيادة فئة التذكرة إلى ٥٠ قرشاً .. ورفض رئيس نادي المريخ العاصمي حسن أبو العائلة الرضوخ للجمهور... وكان أسلافيا حضر للسودان بدعوة من نادي المريخ.

لحن الختام

مالو أعياه النضال بدني وروحي ليه مشتهية ود مدني
ليت حظي يسمح ويسعدني طوفة فد يوم في ربوع مدني
كنت أزور أبويا ود مدني وأشكي ليه الحضري والمدني
آه.. على حشاشتي ودجني وحنيني ولوعتي وشجني

* كاتب صحفي.

دوري دافوري جدة

مباراة مثيرة بين الفريقين الأخضر والأزرق تنتهي بالتعادل

□ *جدة - محمد صلاح باكا*

● شهدت المباراة بين الفريقين الأخضر والأزرق عرضاً كروياً مثيراً، حيث تبادل اللاعبون الهجمات والأهداف في مشهد درامي انتهى بالتعادل بخمسة أهداف لكل فريق.

انطلق الأزرق بقوة في الشوط الأول، حيث تمكن ناصر من فتح التسجيل بعد مراوغة بارعة داخل المنطقة، مرسلاً الكرة برشاقة في الزاوية البعيدة ليتفوق على حارس المرمى. ثم ضاعف مؤيد النتيجة بهدف ثان بعد متابعة ذكية لكرة مرتدة من الحارس، ليدفعها بشطارة إلى الشباك قبل أن يتمكن المدافعون من التدخل.

لكن الأخضر لم يستسلم، فاستغل عمر كريبة ركلة جزاء حصل عليها فريقه، ليسددها بقوة في الزاوية اليمنى بعيداً عن متناول الحارس، محققاً هدف التخفيض. ثم جاءت المفاجأة عندما سجل دكتور عمر هدفين متتاليين في دقائق معدودة، الأول بكرة أرضية خادعة اخترقت الدفاع، والثاني بتسديدة قوية من حافة المنطقة، ليقود فريقه إلى التقدم للمرة الأولى في المباراة.

رد الأزرق بسرعة، حيث سجل عادل الفحام هدفاً رائعاً من خارج الصندوق، حيث التقط الكرة وأطلقها بقوة في الزاوية العليا لتعادل النتيجة. ثم عاد الأزرق للتقدم مجدداً عندما تلقى أدراو كرة طويلة في العمق، فتمكن من التحكم بها بلمسة واحدة قبل أن يسددها ببراعة أسفل العارضة.

لم ييأس الأخضر، حيث قلص تجاني الفارق بهدف جميل من داخل المنطقة بعد تبادل سريع للكرات بين لاعبي خط الوسط. لكن الأزرق حسم التعادل في اللحظات الأخيرة بفضل جدو، الذي استغل كرة مشتتة في المنطقة ليسددها في الشباك وسط ذهول المدافعين.

برز في المباراة أداء رائع من عادل الفحام الذي قاد خط وسط الأزرق بذكاء وسجل هدفاً مذهلاً، بينما كان عمر كريبة محور هجمات الأخضر بتسديداته الدقيقة وقدرته على صنع الفرص. أدار المباراة الحكم عبد الرحمن جدو بكفاءة، قبل أن يتولى كمال الخليفة إكمالها في الشوط الثاني، في مباراة ستظل عالقة في الأذهان لفترة طويلة.

تشكيلتا الفريقين:

الفريق الأخضر:
حراسة المرمى: الأستاذ رضا
الدفاع: محمد فيصل، مهند، أحمد بساتنة، عبد الحي
الوسط: أدراو (أدروب)، عمر كريبة، تجاني
الهجوم: عصام، خالد
الاحتياطيون: حسن العمدة، دكتور عمر، وازهري

الفريق الأزرق:
حراسة المرمى: سامي
الدفاع: بقة، فتيل، فارس
الوسط: الفحام، ناصر التونسي، جدو
الهجوم: ناصر «ود الأحمر»، مؤيد، محمد عماد
الاحتياطيون: أحمد السر، سانتو

خالد موسي عن دورة ساسف الرابعة والعشرين في ميشيغان:

رغم الجراح سنعود أقوى.. وسننهض من تحت الركام

□لا تنفصل وشائج الحياة وارادته من بث رسائل الأمل ومقاومة مشروع التجهيل ووالموات..امة بعضها من بعض، مهما تكالبت الصروف والمنايا فان قادة الراي والفعل المسكونون بالعطاء يواصلون زراعة تلك النبتة المقدسة من الايمان بحق الشعوب في في صناعة المستقبل وفتح اشرعة الحلم.. وهنا في الولايات المتحدة تصدر رئيس الاتحاد السوداني الأمريكي لكرة القدم (ساسف)، الجنرال خالد موسى مشهدية العطاء والانجاز ، وسط تعقيدات عصية وماثلة استطاع مع طاقمه الفاعل في استثارة الاعجاب وعبر (الكورة) استطاع ان يجمع الناس علي فكرة وامل.. كان معنا في حوار الاضاءات والبشارة..

□ حوار : خالد سليمان

● ما هي دلالة هذه الدورة ومقاصدها؟!

– هذه الدورة تجاوزت كونها مجرد فعالية رياضية، وأصبحت منصة سنوية جامعة لتجديد الصلات وتعميق الأواصر بين السودانيين في المهجر. إنها حدث ثقافي واجتماعي ورياضي متكامل.. لحظة تلاق، ونافذة للتعارف، ورسالة قوية تُذكّر الأجيال بجذورها، في وطن لم يغادرهم رغم بُعد المسافات.

● ما الجديد هذا العام؟!.

– دورة هذا العام تتميز بحجم التحضير والدقة في التنظيم.. اللجان المختلفة بدأت العمل منذ وقت مبكر، لإخراج «المونديال المصغر» في أبهى صورة. كما يتضمن البرنامج فعاليات ثقافية متنوعة، وأنشطة شبابية للبنين والبنات، إلى جانب بطولة خاصة بالناشئين والشباب.. وهذا العام نعتز بشراكة فاعلة مع منظمة «صدقات»، التي تسهم في دعم التكايا وبرامج الإطعام في السودان، في ربط جميل بين عطاء أبناء الوطن في الخارج واحتياجات الداخل.

● ما رسالتكم للجالية السودانية في أمريكا؟!

– رسالتي واضحة وبسيطة: أنتم القلب النابض لهذا الاتحاد. نجاح الدورة لا يعتمد على اللجان المنظمة فحسب، بل على حضوركم، وتفاعلكم، وروح الانتماء التي تميزكم. هذه ليست مجرد بطولة... بل مناسبة لتمجيد تاريخنا، وتعزيز هويتنا، وإرسال رسالة بأن السودانيين في المهجر أوفياء لأرضهم، وقيمهم، وثقافتهم

● ماذا عن الاستعدادات؟!.

– بحمد الله، أتمت اللجنة المنظمة جميع التحضيرات. تم تأمين الملاعب الداخلية والخارجية، وحُجزت الفنادق للضيوف والفرق المشاركة. وسنقوم قريبًا بنشر التفاصيل الكاملة للعناوين ووسائل التواصل لتسهيل حركة الجميع.

● كلمة أخيرة؟!.

– اتحاد (ساسف) هو ثمرة صمود السودانيين في المهجر، الذين واجهوا التحديات وبنوا مجتمعًا نابضًا بالحياة.. هذه الدورة هي مساحة للفرح والانتماء، وفرصة لنُظهر للعالم كيف نحول الرياضة إلى جسر للتواصل، والحب، والوطنية.

وأجدها مناسبة لأقول: السودان، رغم جراحه، سيعود أقوى. سننهض من تحت الركام، ونعبر هذه المحنة نحو وطن جديد، يسوده السلام، وتزدهر فيه العدالة والتنمية، ويعلو فيه صوت الضمير والوحدة..ومثلما نتلاقى هنا في المهجر حول الرياضة، سنتلاقى ذات يوم في شوارع الخرطوم ومدني والفاشر وكسلا، نغني للسلام، ونبني وطنًا يليق بتضحيات شعبه.

تحدٍ مثير بين راشد عثمان وأبوبكر موكا

في ليلة الفرح والاحتفاء بالنادي الأهلي مدني

□ الرياض – مجاهد جوجو

● ضمن جولات تحدي دافوري أبناء ودمدني بالعاصمة السعودية الرياض وفي ليلة الفرح والإحتفاء بنادي الاهلي مدني يوم الجمعة الماضي كان التحدي بين راشد عثمان وابوبكر موكا الذي انتهي بفوز فريق موكا ٣/٠.

ضمن» فريق راشد كل من بقة في حراسة المرمي وخط دفاع ثلاثي مكون من شلة و راشد و وليد النويري، وفي الوسط احمد كوك وعمر سرورو وشيكو وتومي ، وفي المقدمة الهجومية علي بعبوط والنجم مصعب السر. وفي الشوط الثاني شارك كبدلاء كل من: الهداف الجوكر وعبده مركز وصلاح وعارف بري ومحمد حسين.

بينما ضم فريق موكا كل من: تويا في حراسة المرمي وخط دفاع مكون من وائل كاس وابوحشيش وموكا وفي خط الوسط اشرف عمي واواب وامين علي وهيثم شوشة ، وفي الهجوم كل من علي الهادي و عمر علوش، وشارك كبدلاء في الشوط الثاني كل من ودالمبارك ومحمد كونج ويوسف ودالعمدة وعثمان عادل .

جاء الشوط عالي الايقاع منذ البداية وشهد عدة وابل هجمات من فريق موكا الذي دخل في جو المباراة منذ الدقائق الأولي حيث سيطر علي الملعب بالكامل وخاصة وسط المبلغ استحواذ تام لفريق موكا وتوهان من فريق راشد الذي كان بعيد الخطوط حيث شهد الشوط الأول هدفان لفريق موكا كان وراء توقيعها علي الهادي ووائل كاس في رأسية جميلة وصناعة اجمل من عمر علوش هدفان أربكاء حسابات فريق راشد. بعد هذا الهدف قام فريق راشد بتنظيم خطوطه ودخل جو المبارة وتبادل الهجمات ولكن التنظيم الدفاعي حال دون ولوج أي هدف لينتهي الشوط الأول بتقدم فريق موكا بهدفين لصفر ,

الشوط الثاني شهد تألقا واضحا للحارسين تويا وبقة الذين وقفوا سداً منيعا أمام المهاجمين ،

ومن هجمة منتظمة من وسط الملعب لفريق موكا في الدقائق الأخيرة من زمن المباراة وجد المهاجم كونج نفسه أمام المرمي ليحرز رأسية ولا اروع في المرمي محرزا الهدف الثالث لفريقه الذي انتهي عليه الزمن الرسمي للشوط الثاني والمباراة بفوز فريق موكا علي فريق راشد ٣/٠ ,,

وشهد التحدي حضور جماهيريا غفير من محبي سيد الاتيام والذي نتمني له الوصول في المراحل المتقدمة من البطولة الأفريقية التى تأهل إليها من بطولة النخبة بعد اداء رائع للاعبيه وتمثليهم للمدينة و الولاية خير تمثيل.

بمشاركة ١٢ فريقاً في دورة تنشيطية

عودة النشاط لرابطة الثورة شمال

□ الثورة – محمد الهادي

● وسط حضور جماهيري كبير، عاودت رابطة الثورة شمال (جامسكا)، التي أسست العام ١٩٧٨– عاودت نشاطها بعد توقف استمر أكثر من عامين بسبب الحرب.

حيث افتتحت عصر الثلاثاء الماضي الدورة التنشيطية بمبادرة من مجلس أمناء مركز شباب جامسكا وإدارة الرابطة. وتضمن الافتتاح طابور عرض للفرق المشاركة في الدورة، التي بلغ عددها ١٢ فريقاً، قسمت إلى مجموعتين، وهي:

الزهرة الحارة ٢١
النجوم الحارة ٢١
الصداقة الحارة ١٧
الجهاد الحارة ٣٠
التلال الحارة ١٨
النصر الحارة ٢١
الأصدقاء الحارة ١٧
نجوم الثورة الحارة ١٨
الرفاق الحارة ٢٠
التضامن الحارة ١٩
الاتحاد الحارة ٢٠
الأهلي الحارة ٢٠

وجمعت المباراة الأولى في افتتاح الدورة فريقي الصداقة والجهاد، وانتهت اللقاء بفوز فريق الصداقة على الجهاد بهدفين دون مقابل.

وجمع اللقاء الثاني ضمن الدورة فريقي الزهرة والتلال، وانتهت المباراة بالتعادل الإيجابي بهدف لكل فريق.

أما في المباراة الثالثة ضمن الدورة التنشيطية، فالتقى فريقا الرفاق والاتحاد، وشهدت المباراة إحراز ثمانية أهداف، حيث انتهت بالتعادل بأربعة أهداف لكل فريق.

وعصر أمس الجمعة التقى فريقا النجوم الحارة ٢١ والأهلي الحارة ٢٠، وانتهت المباراة بفوز النجوم بأربعة أهداف دون مقابل.

VOICE of sudanese community
السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

كتاب وشعراء سودانيون في معرض المدينة للكتاب

○ **المدينة المنورة – صديق الشم**

● يشارك بعض الكتاب السودانيين في معرض الكتاب بالمدينة المنورة الذي سيقام في الفترة من ٢٩ يوليو إلى ٤ أغسطس ٢٠٢٥ م من الثانية بعد الظهر إلى الثانية عشر منتصف الليل.

ويشارك في المعرض كلاً من :

١- الشاعر السر محمد احمد مصطفى يشارك بديوانه الرابع بعنوان (ديواني) – جناح رقم A41

٢- العالم دقاش كتاب مترجم عن انثربولجية قبائل جبال النوبة بكردفان – جناح D16

٣- الشابة قبس حافظ مشاركة بكتاب الفا والقوة المرسلة – جناح A88

يذكر أن المؤلفة قبس حافظ إبراهيم، وهي طالبة بالثانوية السابعة والأربعون للبنات التابعة لمكتب التعليم بالصفا، شاركت في معرض جدة للكتاب ٢٠٢٤، الذي نظمته هيئة الأدب والنشر، بإصدارها «ألفا والقوة المرسلة» والصادر عن «دار صفحات كتاب» للنشر والتوزيع.

فعلى بياض صفحات الكتاب البالغة «٤٨١» صفحة، تناولت «قبس» الكتاب وهو عبارة عن رواية فتازيا تبدأ قصتها في عام ٢٤٤٨م، بعد مرور ٣٠ سنة على هجرة البشر من كوكب الأرض إلى كوكبٍ المريخ. عندما تحاول منظمة ألفا إرسال القوة المرسلة إلى كوكب الأرض سراً، تكتشف منظمة الإلوميناتي أمر هذه الرحلة، لتبدأ حينها قصة ذات أحداث ملحمية بين الماضي والحاضر، وحرب ليست حرب حقّ وباطل، وإنما حرب ثأر قديم.

قبس خلال توقيعها كتابها «الفا والقوة المرسلة».

الهادي آدم .. الذي كتب لفلسطين وغنت له أم كلثوم

● تناول برنامج تأملات الذي الذي يعده ويقدمه وزير الثقافة السوري في حكومة الشرع محمد ياسين صالح لمحة عن حياة الشاعر السوداني الراحل الهادي آدم الذي أطلق عليه لقب «أيقونة الإبداع السوداني»، الهادي آدم يعد من الرواد الذين أسسوا لنهضة الشعر في السودان، وهو الذي كتب لسيدة الطرب العربي أم كلثوم أغنيتها الشهيرة «أغدا ألقاك».

ولد الهادي آدم في مدينة الهلالية شرقي ولاية الجزيرة وسط السودان، وبعد أن أكمل دراسته في المدرسة الأولية بالمدينة نفسها انتقل إلى المعهد العلمي في أم درمان، ثم تم اختياره في بعثة علمية ليلتحق بكلية دار العلوم في العاصمة المصرية القاهرة.

تحول الهادي -الذي سلطت عليه الضوء حلقة (٢٩/٧/٢٠٢٥) من برنامج «تأملات»- من شاعر غزير الإنتاج إلى شاعر ربطه الجمهور بقصيدة واحدة هي: «أغدا ألقاك»، التي غنتها أم كلثوم، لكنه كان يعتقد أنها ليست أفضل ما كتب.

عرف الشاعر السوداني في مسيرته لذة النجاح، وذاق أيضا مرارة الفشل، لكنه ما وجد لذة تعدل فرحته ببيت من الشعر يخرج من قريحته

حضرت فلسطين في شعر الهادي، وكان يعجب كيف استولى عليها الدخلاء، ولكنه كان مؤمنا بأن لا بد للظلم أن يزول.

ومما كتب عن فلسطين ما يلي:

إذا جاءها عن وعد بلفور غاصب
فلله فيها قولة سيقولها

وللشاعر السوداني دواوين مطبوعة منها، «كوخ الأشواك»، مهّد له بمقدمة جاء فيها: «من أصعب الأشياء أن يقدم المرء نفسه بنفسه، أما هذه القصائد فما وجدت فيها قارئي العزيز من تجاوب مع حسك ووجدانك فهي منك، وما أخذت عليها من هنات فعلي وزرها لا عليك».

وأضاف يقول في المقدمة: «ومما دفعني إلى نشر ما أقدمه خوفي على هذه القصائد أن تضيع في زحمة الحياة».

ويقول في إحدى قصائده يصف حال بلده:

هبي بلادي، هان الخطب أو صعب
في ذمة الله والتاريخ ما ذهب

إن الزمان ليعطي من يسابقه
فإن توانى ارتد ما وهب
كان الفساد نظاما تستبد به
يد الفرنجة في أوطاننا حقب
حتى إذا ذهبوا، طارت مفاسدنا
فوضى، ينافس فيها رأسنا الذنب
قد بوؤوا الغرب من أوطاننا سكنا
كأن بينهم من أهله نسب

صحفي يكشف عن تجاوزات كبيرة ترتكبها الشرطة بحق المحبوسين

○ **كتب – محمدعثمان الرضى**

● كشف الصحفي محمد عثمان الرضي عن تجاوزات كبيرة ترتكبها الشرطة السودانية في حق المحبوسين والحراسات على ذمة قضايا جنائية ، حيث ترقي لدرجة الفضائح الكبيرة ، وقال الرضي تم اقتياده دون علم بجريرته وكذلك سلب حقه في التواصل مع لذويه وحرم من الأدوية المنقذة من الحياة ، في الأثناء كشف عن البيئة المتردية التي حيث فيها ووصفها بأنها لا تليق بالبني ادمين ، وقال إنه علم بأن الشاكي في قضيته مدير عام الشرطة السودان خالد حسان وهي قضية نشر في نيابة المعلوماتية، ودون محمد عثمان الرضي ملاحظاته على التجاوزات التي تواجه المحبوسين وإعدادهم بالمئات كما جاء في المقال التالي :

المتهم برئ حتى تثبت إدانته

قضيت ليلة كاملة في حراسات قسم شرطة الأوسط بمدينة القضارف بشرق السودان على خلفية البلاغ المدون في مواجهتي من قبل المدير العام لقوات الشرطه السودانية الفريق أول شرطه خالد حسان محي الدين.

تم وضعي في (زنزانة) إنفراديه ومنعوني من الإتصال بشخص لإحضار علاجاتي الطبية لأمراض الضغط والسكري علما بأنهم إحتجزوا هاتفي الخاص وتم وضعه في مكتب البلاغات.

أسرتي الصغيره منعوني الإتصال بهم وإبلاغهم بمكان إحتجازي علما بأن أصدقائي وأحبائي ظلوا يبحثون عني في معتقلات جهاز الأمن والخلية الأمنية والإستخبارات العسكرية وكان ردهم واحد بأنني لست محتجز عندهم.

مجموعة من المدججين باالسلاح يرتدون (الزي المدني) يمتطون سيارة (لاندكروزر) خرج إلي أحدهم وعرّفني بنفسه ويتبع الي شرطة المباحث بولاية القضارف وتم إقتيادي الي قسم الشرطة.

سألتهم عن جريمتي لم يخبروني في البداية وعند وصولي القسم وبعد إلحاح شديد مني في السؤال أبلغوني بأن هنالك بلاغ من نيابة المعلوماتية مفتوح في مواجهتي ولم يعلموني من هو الشاكي وماهي المواد القانونية للبلاغ

منعوني في البداية من قضاء حاجتي وأمروني أن (أتبول) داخل الزنزانة وفي (قوارير) المياه الفارغة ففعلت وانا مضطر ومكره على ذلك وتنحيت قليلا واديت صلاتي المغرب والعشاء جمع تقديم.

وظللت على هذا الحال في الزنزانة حيث جيوش البعوض تحاصرني من كل جانب ورائحة البول بجانبي منعتني من النوم حتى الصباح.

وفي صبيحة اليوم الثاني تم السماح لي باالذهاب الي (الحمام) لقضاء الحاجة فكانت (الفاجعة) عدد ٢حمام فقط المسموح استخدامها لعدد يتجاوز ال١٠٠محبوس.

الحمامات (طافحة) ورائحة (البراز) تزكم الأنوف ومن (الاستحالة) بمكان الدخول عليها وانا مضطر ومكره عدت إلى الزنزانة وخلعت كل ملابسي ودخلت بالملابس الداخلية كي لاتتسخ ملابسي ببقايا الفضلات وتمكنت باإعجوبة أن أقضي حاجتي ولاأدري حتى الآن كيف فعلتها.

المتهمين في الحراسات في غالبيتهم يتبعون للقوات النظاميه والحركات المسلحه وتتمثل جرائمهم في المتاجره في المخدرات بكل أنواعها من بينهم (مصابي) من جرحي العمليات في معركة الكرامه. مياه الشرب يضطر

المحبوسين الي دفع قيمتها وتشرفت بدفع مساهمتي فيها والطعام يتم استجلابه على نفقة المحبوسين إلى جانب الطعام الذي يتم إرساله لهم من أسرهم وذويهم. للأسف الشديد أقسام الشرطة التي زرتها لاتصلح أن تكون مرابط (للحيوانات) ناهيك أن تكون مسكن لبنى البشر.

معامله قاسية من أفراد الشرطة المشرفين على هذه الحراسات ولايعيرون أي إهتمام إنساني لهم ويعتلي صراخهم لفترات طويلة لفتح أبواب الحراسات لقضاء حوائجهم ولاحياة لمن تنادي. قضيت بينهم ليلة ونصف يوم من أقسى أيام حياتي بينهم ولكنها كانت (ممتعة) جدا وهم يحكون لي ويروون مشاكلهم. مدير شرطة ولاية القضارف اللواء شرطة عصام محجوب لايعلم بأحوال هؤلاء المحبوسين وهم (أمانة) في عنقه وسيسأل منها يوم لاينفع مال ولابنون. المتهم بريئ حتى تثبت إدانته قاعدة قانونية أساسية لابدمن العمل بها ولابد من احترام (آدمية) الإنسان الذي كرمه (الخالق) من فوق سبع سماوات.

أسرتي الصغيره أطفالي وزوجتي لم يناموا طيلة ليلة (اختفائي) والدموع لم تفارق عيونهم والتخيلات لم تفارقهم وهم يبحثون عن رد لسؤال أين ذهب والدهم؟؟؟ ومتى سيعود؟؟؟. تمكنت في اليوم الثاني وبإعجوبة أن أتواصل مع زوجتي وأبلغها بمكان إحتجازي فسارعت مشكورة بإحضار العقاقير الطبية لمرض السكري والضغط.

لولا لطف الله بعدم استخدامي للعلاج لربما تتسبب لي (مضاعفات) وأدخل في غيبوبة بسبب حرماني لإستجلاب الأدوية. تصوروا كل هذا حدث لي فترة يوم ونصف فماباالك من يبقون في هذه الحراسات لفتره من الزمن.

تألمت للجرح العميق بالقدم اليمني لأحد منسوبي الحركات المسلحة وهو يربطها بقطعة من القماش وتصدر رائحه كريهة تألم من كان يجلس بجواره في (الزنزانة) الضيقة التي تكتظ بعدد كبير من المحبوسين. غالبية المحبوسين بجريمة الإتجار بالمخدرات من شريحة الشباب تتراوح أعمارهم مابين ال١٥الي ٣٠عاما وهم من أمهر (المقاتلين) ويجيدون فنون القتال من خلال الإستماع إلى المعارك التي خاضوها. من خلال ماشاهدته وسمعته عن انتشار المخدرات في ولاية القضارف أمر مزعج جدا لأن الظاهرة في تزايد مستمر وذلك من التردد العالي للمتهمين على قسم الشرطة أثناء تواجدي بينهم. أفراد الشرطة الذين يعملون في حراسات أقسام الشرطة محتاجون إلى دورات تدريبية وجرعات عالية في فنون التعامل مع المحبوسين وباالذات في الجانب (النفسي). أحد المحبوسين قابلني بإحترام وتقدير عالي وقال لي (ياعمك انت مش قاعدين يجيبوك في التلفزيون في برامج التحليل السياسي و إسمك محمدعثمان الرضى فرددت اليه بقولي نعم فاأمر المحبوسين باالتصفيق إحتفالا بمقدمي وإنضمامي لهم).

من خلال جلوسي معهم أخبروني بانواع المخدرات وأصنافها ومدي تأثيرها ونصحوني أن أستخدم فقط (المنتج الوطني) (البنقو) وحذروني من تناول (الحبوب المخدرة) بكل أنواعها لانها غالية ومكلفة وفعلا قدموا لي (محاضرات تثقيفية) قد لا أجدها في (أمهات الكتب).

ولم تكتمل المحاضرات التثقيفية إلا سمعت مناديا يطلبني في مكتب البلاغات ويسلمني (الهاتف الجوال) ويخبرني بقرار الإفراج عني وترحيلي الي مدينة بورتسودان حييث تم فتح البلاغ.

الشاكي المدير العام لقوات الشرطه الفريق أول شرطه خالد حسان محي الدين قدم لي جميل وخدمة إنسانيه لم ولن أنساها حياتي بأنه أتاح لي فرصه للإستماع لهؤلاء المحبوسين وأصدقكم الحديث بأنهم كانوا لي بمثابة إضافة حقيقيه وهونوا علي حجم المصيبة وأنسوني لها تماما وغادرتهم وأنا حزين على فراقهم. لأول مره في حياتي (استاك) بغصن من شجرة (النيم) لإنعدام (الفرشة والمعجون) بحجة أن الدكان جوار (القسم) يفتح أبوابه متأخرا. حمدت الله بأن كان في جيبي مبلغ ١٣٠٠٠الف جنيه (أعانني) كثيرا في المصاريف داخل زنازين القسم الأوسط لمدينة القضارف.

VOICE of sudanese community

السبت ٢ أغسطس ٢٠٢٥م - ٨ صفر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 2 AUG 2025 - ISSUE No. 45

ولادة طفل من جنين مجمد منذ ٣٠ عاماً

● شـهدت ولايـة أوهايـو الأمريكية ولادة طفل من جنيـن تم تجميده لأكثـر مـن ثلاثيـن عاماً، في ما يُعتقـد أنه أطول فترة زمنيـة يُحتفظ فيها بجنينٍ قبل أن يُفضي إلى ولادة ناجحة، محققاً بذلك رقماً قياسياً عالمياً جديداً.

ليندسـي (٣٥ عاماً) وزوجها تيم بيرس (٣٤ عاماً)، اسـتقبلا طفلهما «ثاديوس دانيال بيرس» يوم السبت الماضي. وقالت ليندسي لمجلة MIT Technology Review: «بالنسـبة لعائلتنـا، كان الأمـر وكأنـه مـن فيلم خيال علمي».

ويُرجّح أن يكون هذا الجنين هو الأقدم من حيث فترة التجميد (عملية يتم فيها تجميد البويضات المخصّبة وتخزينها بطريقة معينة لاستخدامها لاحقـاً) قبل الولادة الحيّة، متجاوزاً الرقم السـابق المسـجل عام ٢٠٢٢ لتوأمين وُلدا من جنينين مجمّدين منذ عام ١٩٩٢.

حاول الزوجان بيرس إنجاب طفل طيلة سـبع سـنوات، قبل أن يقررا تبني الجنين الذي أنجبته ليندا أرتشرد (٦٢ عاماً)، مع زوجها آنذاك في عام ١٩٩٤ من خلال التلقيح الصناعي.

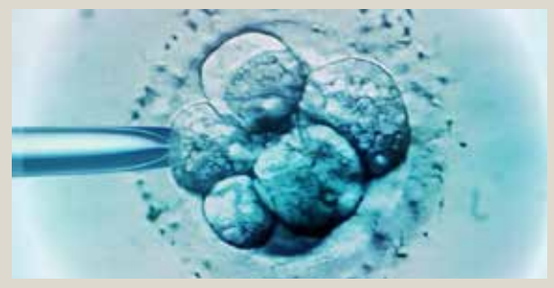

مبتكر «تسلا» الأصلي حزين.. والسبب «سايبر ترك»

● أعرب مارتن إيبرهارد المؤسـس المشـارك الأصلي لشركة «تسلا» الذي ساهم في إطلاقها عام ٢٠٠٣ عن استيائه من الاتجاه الـذي سـلكته الشـركة وابتكاراتهـا، وذلك وفق تقرير نشـره موقع «غيزمودو» التقني.

ويذكر أن إيلون ماسـك ليس من المؤسسـين الأصليين لشركة «تسلا» أو الذين سـاهموا في إطلاق الشـركة عام ٢٠٠٣ رغم دوره في تعزيز مكانة الشركة ونموها ، إذ انضم إلى الشركة عام ٢٠٠٨ وفق التقرير.

ولا يتمتع ماسك بعلاقة جيدة مع المؤسسين السابقين للشركة، إذ تطور الأمر بينهم إلى قضية عام ٢٠٠٩ نتج عنها تسـوية جعلت إيلون ماسك مشاركا مساهما مع المجموعة الأصلية حسب ما جاء في تقرير الموقع.

ووضح إيبرهارد موقفه من التوجه الأخير الذي سـلكته «تسلا» بعد تركه لإدارتها في مقابلة يوتيوب مع كيم جافا، إذ قال إنه حزين بسـبب تخلي الشـركة عن برنامج السيارات الكهربائي الاقتصادي لأن هـذا مـا يحتاجه العالم أكثر من شـاحنات كهربائيـة تبدو مثل شـاحنات النفايات في إشارة لشاحنة سـايبر ترك وفق ما جاء في التقرير.

ويعنـي إيبرهارد مشـروع السـيارات الاقتصادية الذي أعلنتـه الشـركة سـابقا، إذ وضـح تقرير مـن « رويترز» أن ماسـك يسعى لبناء سيارات كهربائية بكلفة تقل عن ٢٥ ألف دولار حسب ما أشار تقرير الموقع.

ولكـنْ تخلى ماسـك عـن المشـروع تماماً فـي الصيفِ الماضـي وأنكر فكرة وجود المشـروع من الأسـاس متهماً «رويتـرز» بالكـذب على متابعيها، ونشـرت «رويتـرز» لاحقاً تقريـرا أثبت تخلي ماسـك عن المشـروع لصالح التاكسـي ذاتي القيادة حسب تقرير الموقع.

ويشـير تقرير موقع «غيزمودو» إلـى أن «تسلا» ما زالت تنوي العمل على هذا المشـروع بسـبب مؤتمر المسـتثمرين الأخيـر الـذي ظهـرت فيـه بعض الإشـارات إلى المشـروع والإعلان عن التطورات الأخيرة فيه نهاية هذا العام.

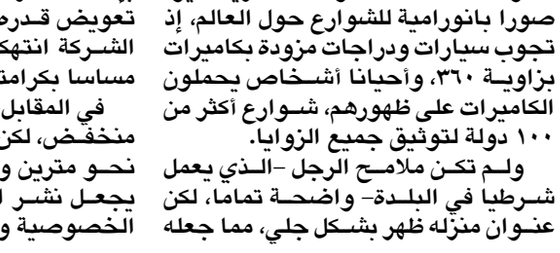

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

عمرها ألف عام.. اكتشاف مومياء أثناء عمليات حفر في بيرو

● عثـر عمـال كانـوا يحفرون فـي أحـد شـوارع ليما لتركيب أنابيب غاز على مومياء، يعـود تاريخهـا إلـى أكثـر من ألف عـام، وفق مـا أعلنـت الخميـس الشـركة المسـؤولة عن الاكتشاف.

واكتُشِفت المومياء في أثناء تنفيذ موظفي شـركة «كاليدا» لتوزيع الغاز حفريات في أحد شـوارع منطقة بوينتي بيدرا الشـعبي شمال العاصمة البيروفية.

وقـال عالم الآثـار خيسـوس باهاموندي: «عثرنـا علـى كفـن دفن لشـخصية فـي مقبرة عمرهـا أكثـر مـن ألـف عـام». وكانـت الجثـة فـي وضعيـة الجلـوس، وذراعاهـا وسـاقاها مطويتان، ووجهها متجه نحو الشمال.

تعـود المومياء التي اكتشـفت الأسـبوع الفائت إلـى جانـب قطـع فخاريـة إلـى ثقافة تشـانكاي فـي حقبـة مـا قبـل الإنـكا، والتـي اسـتوطنت معظـم وديـان ليمـا بيـن القـرن الحادي عشر ومطلع القرن الخامس عشر.

وأوضـح عالم الآثار خوسـيه بابلو ألياغا أن أهميـة هـذا الاكتشـاف تكمـن في كونـه يُظهِر أن للعاصمـة ليمـا «تاريخـا أبعد» مما كان يُعتقـد، ملاحظا أنهـا «كانت أيضا منطقة مأهولـة بثقافـات ما قبـل الحقبة الإسـبانية، بثقافات تمتد آلاف السنين».

وأفـاد باهامونـدي أن الاكتشـاف حصـل فـي «مقبـرة كبيـرة تعـود إلى ما قبـل الحقبة الإسـبانية». ومـن بين الأشـياء التـي وُضعت كقرابيـن في المقابر، عُثـر على عدد من القطع الفخارية الحمراء والسوداء.

وتضـمّ ليمـا التي يزيـد عدد سـكانها عن عشرة ملايين نسمة أكثر من ٥٠٠ موقع أثري، مـن بينهـا عشـرات الـ«هـواكاس» أي المقابر التـي بناها سـكان ما قبل الحقبة الإسـبانية، ومعظمها من الطوب الطيني.

ومنـذ أن بـدأت شـركة «كاليـدا» عملياتها فـي ليما عـام ٢٠٠٤، سـجلت أكثر مـن ٢٢٠٠

إضرام النار في مسؤول محلي داخل مكتبه

● أفادت الشرطة الأميركية بأن شخصا أضرم النار في عضو بمجلس مدينة في ولاية فرجينيا بعدما اقتحم مكتبه بمجلة محلية.

وقالـت السـلطات إن المحققين يعتقـدون أن الهجوم نجم عن «مسـألة شخصية» ولا علاقة له بنشاط الضحية السياسي أو عمله كعضو في مجلس المدينة.

والضحيـة هـو لي فوغلر «٣٨ عاماً»، مسـؤول منتخب في مدينة دانفيل بولاية فرجينيا.

وذكرت الشـرطة أن المشتبه به دخل مكتب فوغلر، حيث يعمل في مجلة محلية، وواجهه بشكل مباشر ثم سكب عليه سائلاً قابلاً للاشتعال.

ولـم يتسـن معرفـة حالـة فوغلر علـى الفـور، بينما احتجزت الشـرطة المشتبه به.

ووجهت إلى المشـتبه به، شوتسـي مايكل «باك» هايـز من دانفيل، تهم بمحاولة القتل من الدرجة الأولى والتسبب بجروح خطيرة.

ونُقـل فوغلـر إلـى وحدة الحروق في مستشـفى في تشـابل هيل بولاية نورث كارولاينا، بحسب ما أفاد والده، جاك فوغلر لوكالة أسوشيتد برس.

ورفض مستشفى «يو إن سي هيلث» التعليق على حالة فوغلر.

فيديو يوثق اعتداء على فنان سوري.. قصوا شعره وكتبوا على وجهه

● تداول ناشـطون على مواقـع التواصل الاجتماعي معلومات تفيـد بتوقيـف الفنان عمر خيري في مدينـة الباب بريف حلب، دون صدور تأكيد رسمي من الجهات المعنية حتى الآن.

وانتشـرت معلومات على صفحات عدة في موقع فيسبوك تقول إن ماحصل سببه تأييد خيري لنظام الرئيس السابق بشار الأسد، فيما أشار البعض أن الحادث جاء بسبب رفض المنفذين للغناء لأنه لا يتماشى مع معتقداتهم.

وفي مقاطع فيديو وثقت ماحصل ظهر مجموعة من الأشخاص وهـم يرسـمون على وجـه خيـري ويحلقـون شـعره ويتوجهون له بعبـارات وصفـت بالمهينـة، وأجبـروه علـى ترديد عبـارات مؤيدة للسلطة الانتقالية.

وقـال نشـطاء إنـه أثناء قيام خيـري بإحياء حفـل زفاف قامت مجموعـة مـن الشـبان بايقـاف الحفـل واعتقالـه والاعتـداء عليـه بالضرب.

يأتي ذلك بعد أن أثارت وفاة الشاب السوري يوسف اللباد في دمشـق جدلاً واسعا لا سيما بسبب التضارب بين الرواية الرسمية والمعلومات المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي.

وكان «المرصد السـوري لحقوق الإنسـان» قد قال إن الشـاب توفـي تحـت التعذيـب، بعـد اعتقاله قبـل أيام من محيط المسـجد الأموي، دون معرفة الأسباب أو التهم الموجهة إليه، مشيراً إلى أنه قد عاد مؤخراً من ألمانيا في زيارة قصيرة إلى سوريا.

وفي هذا السياق، قال المتحدث باسم وزارة الداخلية نور الدين البابا: «نثمن كل من تحدث بموضوع وفاة يوسف اللباد وكثير ممن انتقد غايته تصحيح المسار».

وتابـع: «الأخ يوسـف كان يمـر بحالـة غيـر متزنة منـذ دخوله المسجد، ولم يتم توقيفه في أي فرع».

وأكمل: «تم وضـع أصفاد في يدي يوسف للحفاظ على سلامته وسلامة الآخرين بعد افتعاله مشـادة مع الناس والحرس»، مشـيراً إلـى أن «تقرير الطب الشـرعي سـيصدر ويتم معرفـة هل هي آثار تعذيب أو نتيجة حالة صحية».

ما قصة الأرجنتيني الذي عوضته غوغل بسبب صورة؟ وكيف تفاعل مغردون؟

● حظيـت قصـة الرجـل الأرجنتيني الذي نال تعويضا ماليا من شركة "غوغل" باهتمـام كبيـر علـى المنصـات الرقمية، وسـط تباين فـي الآراء بشـأن أحقيته في رفع دعوى قضائية من عدمها.

وتعـود القضيـة إلى سـنوات ماضية عندمـا التقطـت سـيارة «غوغـل سـتريت فيـو» (Google Street View) صورة لرجل «بـدون ملابـس» في فنـاء منزلـه الخلفي ببلدة براغادو الصغيرة في الأرجنتين.

وتلتقـط خدمـة «غوغـل سـتريت فيو» صورا بانورامية للشوارع حول العالم، إذ تجوب سيارات ودراجات مزودة بكاميرات بزاويـة ٣٦٠، وأحيانا أشـخاص يحملون الكاميرات على ظهورهم، شـوارع أكثر من ١٠٠ دولة لتوثيق جميع الزوايا.

ولـم تكـن ملامـح الرجل -الـذي يعمل شـرطيا في البلـدة- واضحـة تماما، لكن عنـوان منزله ظهر بشـكل جلي، مما جعله عرضـة للسـخرية والتنـدر والانتقـادات فـي بلدتـه، وهـو مـا دفعـه إلـى اللجـوء للقضاء.

ورصـد برنامج «شـبكات» -فـي حلقته بتاريـخ (٣١/٧/٢٠٢٥)- جانبـا مـن تعليقات النشطاء والمغردين بشأن واقعة الرجـل الأرجنتيني ولجوئه إلـى القضاء بسبب ما لحقه من تشهير علني.

يُشـار إلى أن محكمة أرجنتينية قضت -بعـد سـنوات من رفـع الرجـل للدعوى- بإدانـة شـركة غوغـل وألزمتهـا بدفـع تعويض قـدره ١٢ ألف يـورو، معتبرة أن الشـركة انتهكـت خصوصيتـه وألحقـت مساسا بكرامته.

في المقابل، قال دفاع غوغل إن السـور منخفـض، لكن التحقيـق أثبت أن ارتفاعه نحـو مترين ويكفـي لحجب الرؤيـة، مما يجعـل نشـر الصـورة خرقـا لسياسـات الخصوصية ويستوجب الإدانة.

تحقيق مع نائبين من حزب العمال بسبب رحلة ممولة إلى إسرائيل

● فتحـت السـلطات البرلمانيـة البريطانيـة تحقيقـا مـع النائبين عن حزب العمـال، بيتـر بريسـلي وكات إيكلينـز، بعد فشـلهما فـي التصريح، ضمـن المهلة المحددة، عن مشـاركتهما فـي رحلة ممولة بالكامـل إلـى إسـرائيل، نظمتهـا منظمـة «أصدقـاء إسـرائيل مـن حزب العمـال» في شـهر مايـو. ووُصِفت الرحلـة بأنها «زيارة تضامنيـة»، وتكفلـت المنظمـة بجميـع نفقاتهـا، بتمويـل مـن متبرعيـن مجهولي الهوية. وقد صنف أحد مديريها السـابقين المنظمة على أنها جماعة ضغط سياسي.

الكشـف عـن المخالفـة جاء عبـر موقع Declassified UK، الذي أوضح أن النائبين لـم يُدرجـا الرحلـة فـي سـجلات المصالح البرلمانيـة كما تقتضـي القواعد. وأشـار إلى أن نائباً ثالثاً، هو كيفن ماكينا، شـارك أيضـاً في الرحلة دون أن يعلن عنها، إلا أن تحقيقاً رسمياً لم يُفتح بحقه حتى الآن.

خلال الزيـارة، التقـى النـواب الرئيس الإسـرائيلي إسـحاق هرتسـوغ، الذي ورد اسـمه فـي تقريـر لمحكمـة العـدل الدولية بسـبب تصريحاتـه التـي وُصِفت بأنهـا «تحريـض علـى الإبـادة»، حيـن قـال بعـد السـابع مـن أكتوبـر إن «أمـة بأكملهـا مسـؤولة». كمـا اجتمـع الوفـد مـع نائبـة وزيـر الخارجيـة، شـيرين هاسـكل، وزعيم المعارضة، يائير لابيد، واللواء الاحتياطي في الجيش الإسرائيلي، يائير غولان.

تُظهـر سـجلات البرلمـان أن اثنين من النواب صرّحا لاحقاً بالرحلة، مشيرين إلى أن تكلفتها بلغت نحو 2600 جنيه إسترليني للفرد، لكن التصريح جاء بعد انتهاء المهلة القانونيـة. وقد برّر المتحدث باسـم حزب العمال التأخير بأنه «خطأ إداري»، مؤكداً أن «جميع التصريحات المطلوبة تم تقديمها».

لكنه لم يوضح كيف تكرّر الخطأ نفسـه مع ثلاثة نواب، ورفض التعليق على ما إذا كان هـذا التبرير مضـللاً. وسـيخضع النائبان برينسـلي وإيكلينـز، اللذان يمـثلان دائرتي «بـري سـانت إدمونـدز» و«سـتوربريدج»، لتحقيـق من مفـوض المعايير البرلمانية، علمـاً أن العقوبـات فـي مثل هـذه القضايا غالبـاً ما تقتصـر على اعتـذار مكتوب، مع توثيق المخالفة في السجل البرلماني.

وتأتـي هـذه القضية ضمن سلسـلة من التحقيقـات التي فُتحت إثر تقارير نشـرها Declassified. فقـد فتـح مؤخـراً تحقيـق آخـر مـع النائب المحافظ، نيل شاسـتري-هيرسـت، بعد الكشـف عن تلقيه تمويلاً من شركة أسـلحة تابعة للحكومة الإسرائيلية، حين كان يـرأس مجموعـة برلمانية معنية بالتكنولوجيـا الدفاعيـة. وأشـار الموقـع أيضـاً إلـى أن مفوض المعايير البرلمانية نفسـه سـبق أن أبـدى دعمـه للعمليـات العسـكرية الإسـرائيلية فـي غـزة، وسـبق أن وصـف الرافضيـن للخدمـة فـي جيـش الاحتلال بأنهم «جبناء وطفيليات».

كشف سبب العطل الراداري الذي عطّل ١٥٠ رحلة جوية في بريطانيا

● كُشـف النقاب عن الخلـل الذي أدى إلـى اضطراب واسـع في حركـة الطيران داخل المملكة المتحدة، بعدما تسبب عطل برمجـي في توقـف أنظمة الـرادار بمركز مراقبـة تابـع للهيئـة الوطنيـة للملاحـة الجوية (Nats) في سـوانويك، هامبشاير، مـا أجبر المطـارات علـى تعليـق الإقلاع والهبوط وإلغاء أكثر من ١٥٠ رحلة جوية.

وذكـرت التقاريـر أن أنظمـة الـرادار توقفـت عن عرض الرحلات قرابة السـاعة ٢:٣٠ ظهـرا يـوم الخميـس، ممـا أثر على مطارات رئيسـية مثل هيثرو، مانشسـتر، وبرمنغهـام. وأدى ذلـك إلـى تعطيل آلاف المسافرين وتحويل العمليات الجوية إلى أنظمة احتياطية.

ونفـت وزيرة النقل، هايدي ألكسـندر، وجـود أي شـبهة لاختـراق إلكترونـي أو تدخـل خارجـي، مؤكـدة أن الحـادث كان فردياً ولا يحمل طابعاً خبيثاً. وكتبت على منصـة "إكس" X: «اسـتؤنفت الـرحلات الجوية الآن، وأنا ممتنة لشركات الطيران التـي تبذل جهـوداً لإيصـال الـركاب إلى وجهاتهم».

وأشـارت مصـادر مطلعـة لصحيفـة "التايمـز" The Times إلـى أن السـبب وراء الخلـل هـو «خطأ برمجـي حقيقي»، وأن أنظمة النسخ الاحتياطية أدت دورها في استعادة العمليات، باستخدام برنامج مختلف يستبعد تكرار نفس المشكلة.

ورغـم معالجة الخلـل خلال ٢٠ دقيقة، إلا أن تداعياتـه اسـتمرت، حيـث أُلغيـت ١٦ رحلـة إضافية فـي مطار هيثرو صباح الجمعـة، بعـد إلغـاء ٤٦ رحلـة فـي اليوم السـابق. لا تـزال أنظمـة الطيـران تعمـل على أوضـاع احتياطية، وسـط تحذيرات مـن اسـتمرار الاضطرابـات حتـى نهايـة الأسبوع.

وذكـرت تقاريـر أن مئات المسـافرين اضطـروا للمبيـت في صـالات المطارات، فيمـا تُثار تسـاؤلات حول مـدى أحقية ما يصـل إلـى مليـون مسـافر فـي الحصول علـى تعويضـات، بالنظـر إلـى أن العطل لا يُصنّـف ضمـن مسـؤوليات شـركات الطيـران. وطالبت شـركات طيـران كبرى الحكومـة بتقديم توضيحـات حول كيفية تسـبب خلل تقني بسـيط في إغلاق شـبه تـام للمجـال الجوي البريطانـي في ذروة موسم العطلات الصيفية.